

تكملة النظر في علم الأثر

تأليف

محمد بن إسحاق بن إسماعيل الأمير الصنعائي

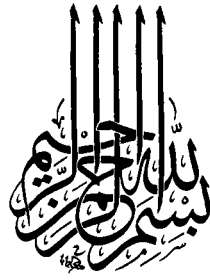
المتوفى سنة (١١٨٢هـ)

تحقيق

رائد بن صبري بن أبي علفة

دار العبّاصية

للنشر والتوزيع



تَمِيمَةُ النَّظَرِ
فِي عِلْمِ الْأَثَرِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٦ م

دار القاسم

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

المقدّمة

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله ؛ فلا مضل له ، ومن يُضِلل ؛ فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء : ١) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٧٠-٧١) .

أما بعد : فإنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة

ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار .

أما بعد :

فإن العلماء قد أخذوا في رسم الحديث الصحيح والحسن عدالة الراوي ، وعرفوا العدالة بعدة تعريفات أشهرها تعريف الحافظ ابن حجر لها حيث قال : هي ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ، وفسر التقوى بأنها اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة ، وعلى هذا التعريف درج كثير من المحدثين .

لكن عند النظر في كتب الحديث وأخص منها الصحيح كالبخاري ومسلم وغيرهما فإننا نجدهم خرجوا أحاديث المبتدعة كالخوارج والنواصب والروافض وغيرهم ، وبهذا لا يتنزل هذا التعريف على هذا الواقع الملموس ، إذ أنه لا بد للراوي أن يكون خالياً من تلك المفسقات ، مع الأخذ بالاعتبار التفريق بين أن يكون داعية إلى بدعة أو لا ، علماً أن في هذا التقسيم عندي نظر ، ومع ذلك فإننا نجد في ترجمة هؤلاء المبتدعة أنهم قد وصفوا بالصدق والإتقان وغير ذلك مما يُوثقُ مصداقيتهم وتحرزهم عن الكذب .

إن رواية هؤلاء المبتدعة التي نجدها في الصحيحين وغيرها من كتب الحديث لا تتوافق مع رسم العدالة الذي عليه جماهير المحدثين ، ولو أننا قمنا برد رواية هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة عظيمة ، ثم إنه ليس هناك من هو معصوم عن الخطأ ، ولو أسقطنا كل إنسان لاقتراه كبيرة أو صغيرة لما استقام لنا أحد ،

فهذا كله يبيّن ضعف هذا التعريف وأن الأولى أن نُعرّف العدالة بأنها : مظنة صدق الراوي .

وكتابتنا قد بحث هذه المسألة من جميع جوانبها مع بيان الراجع من المرجوح منها ، كما وضمنه مسائل أخرى ؛ من مثل رواية المبتدع ومتى تكون قاذحة في الرواية ، وأقسام التشيع ورواية كل قسم من هذه الأقسام ، والبدعة وأقسامها ، وعلاقة البدعة بالكبائر ، ومسألة قبول فاسق التأويل ، ومبحث يتعلق بعدالة الصحابة ، وأقسام الرواة ، وأقوال الأقران في بعضهم البعض ، ومسائل أخرى غاية في الدقة والأهمية تلزم كل طالب علم . ومن الغريب ما درج عليه كثير من المحدثين والأصوليين ومن صنف في باب المروءة وخوارمها . فقد ربطوا ما بين الخوارم والعدالة حيث جعلوا للعدالة صلة وثيقة بالمروءة ، بحيث لا يتحصل المرء على العدالة دون أن يجتنب خوارم المروءة .

وليس هنا مجالٌ للرد على هذه المباحث ، فإن كتابنا هذا قد كفانا مؤونة الرد ففيه تفصيل شامل ، وبيان كامل لأصل المسألة ولست أقصد بتنبهي هذا تنديداً لهم ، وازراءً عليهم ، وغَضاً منهم ، بل استيضاحاً للصواب ، واسترباحاً للثواب . انتهى

وللأمانة العلمية فإن الأخ «مشهور حسن» «وفقه الله» هو الذي دفع إليّ مخطوطة هذا الكتاب لتحقيقها مع ما كان له من رغبةٍ في مشاركتي في ذلك إلا أن كثرة أشغاله حالت دون ذلك .

وأخيراً : الله أسأل وبأسمائه وصفاته أتوسل أن يجعل عملي هذا

صالحاً ، ولوجه خالصاً ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ضارعاً إلى من ينظرُ من عالم في عملي ، أن يستر عثاري وزللي ،
ويسدَّ بسدادٍ فضله خللي ، ويصلح ما طغى به قلمي ، وزاغ عنه
بصري ، وقصر عنه فهمي ، وغفل عنه خاطري ، فالإنسان محلُّ
النسيان ، وإنَّ أول ناسٍ أول الناسِ .

النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية ،
أطلقت على الأولى (أ) وعلى الثانية (ب) وعلى الثالثة (ج) .

أما النسخة الأولى : فهي موجودة في دار الكتب الوطنية في
الرياض ، وهي بخط علي بن عبدالله العماني نسخها عن نسخة الشيخ
محمد بن محمد بن بارة وهي تتألف من ثلاث وثلاثين ورقة .

وأما النسخة الثانية : فهي بخط أبي الفضل فيض الرحمن
النجدي وهي تتألف من سبع عشرة ورقة ، في كل ورقة صفحتين .

أما النسخة الثالثة : فهي بخط الشيخ محمد بن إبراهيم ، وهي
تتكون من اثنا عشرة ورقة ، في كل ورقة صفحتين . قال في آخرها :
حررت في ١٣ رجب في صنعاء اليمن . وجاء أيضاً : قال شيخنا
العلامة محمد بن عبدالملك في الأم : وكان نقلها على نسخة بخط
شيخنا علامة المعقول والمنقول القسم بن الحسين بن المنصور ،
ولكنها نقلت عن أم سقيمة ولو لم أتبع الأصل في كثير من المواضع ،
بل كتبت ما يقيم المعنى ولا بد أن يَمُنَّ الله بفحصها على أم
صحيحة .

عملي في التحقيق :

أجمل عملي في التحقيق بالنقاط التالية :

أولاً : قمت بضبط نص الكتاب ، وإثبات الفروق بين النسخ

الثالث .

ثانياً : خرجت أحاديثه تخريجاً علمياً وفق قواعد علم المصطلح
وبينت الصحيح والضعيف منه .

ثالثاً : أضفت تعليقات تُبيِّن وتوضِّح ما يستشكل من كلام
المصنف .

رابعاً : أضفت بعض العناوين الفرعية للكتاب حتى يسهل على
القارئ الكريم الاستفادة من الكتاب وهي ما كانت بغير رقم ولا
هامش .

خامساً : قدمت له بمقدمة لطيفة ، عرّفت فيها بالكتاب على
وجه الإجمال وترجمت فيها للمصنف .

سادساً : وضعت له فهرس تفصيلية لأحاديثه وأثاره ومحتوياته .

كتبه
الفقيه إلى عفوربه
رائد بن صبري ابن أبي علفة
٢٤/ جمادى الأولى / ١٤١٦
الأردن - عمان
هاتف : ٧٨٠ ٩١٧

قلت : عفا الله عنك ، أين تعليقاتك عم طبعه
المصنف في الصحابة ، دلالته في الصحيح وأئمة الحرم والمقديس
وغيرها .
أم جعلك إثبات الفروع من الصحيح في ذلك ؟
والاعتناء للمصنف ، انظر وصفتك في كتاب المصنف نفسه
(الإيضاح في صحة الأثر)
لفقيه الدكتور عبد الزاهر المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم حمدك يا واهب كل كمال وشكر لك يا مانع اجزائل من التوال
 وبافتحة الافعال عن ابواب كل اشكال وصلواتك وسلامك على من حتمت بدعته مسيلته
 الارسال وعلى العالمين المعاصرين والعارفين جنرالهم صلواتك على ائمة الهدى
 مع بعض الاشياء في شرح حكمة الفكر للحافظ الامام العلامة الشهاب احمد بن علي بن حجر
 (واحد من ائمة علمه شايب الانعام وانزله فيصنعه دار السلام) وسميت التي تحتها بحجج والتعديل
 عن بعض علماء المذاهب المذكورة في شرحه عن تاشيه عن ذلك التاصيل قريب ذلك السلام التي تروها
 في كل وقت في طريق العلم بحرية المنطق وحفظها لها وانما في الحق ان فتح يوم يستور انفس باعتمادها
 فاحذرت في حقها وقسم الفصل به ما هو اروع قدره وانفع واسهل لان يتخلص
 لوجهه الاعمال ويعيد تأمل من مبادئ الافعال والاقوال وسميته بالمشهد الفلسفي
 في علم الامر فاقول في قسمه في حقها الله تعالى السبب في القصة التي سميت
 التي يكون بملغز او يحسن واختار في شرحها ان الاصل للكون فادحا في الراي الا اذا
 في الامر معلوم من امرين ضرورة او عكسه اي اثباتا لامر معلوم بالضرورة انه ليس منه
 والناقص بالاعتقاد الان ذكر الاعتقاد لا يدخل في كون الفعل بدعة فلا بد من علم
 على ان يكون امر يقابل انك الامر فيكون المماث بالامر من الذين هما مرجع اليه عند مستورا
 وهما النقص في الدين والزيادة فيه كما صرح بذلك في الاثبات فالاول اساره الى الثاني
 والثاني الى الاول ولقد وقع من قسرا العكس بانكار الامر واعتقاد خلافه ووجه ذلك
 البتة مما يقيد اذ لا بد من جعل الاعتقاد في اثبات امر مما لا بد من اطلاق السبب
 على السبب وكان حق العبار ان يقولوا انما يتغير غيره فليس ولا يخفى انه من كان يهتد
 الصفة فهو كما لو ارد ما ليس من ضرورة واتقائه ما ليس منه ضرورة وكلا الامرين كثر
 لانه تكثر في السبب وكذا في غيره في انما يتغير غيره في غير ضرورة وكذا الامرين كثر
 الا انه لا بد من ان يكون الصريح فلا تراعى فيه واذا كان من سويده الصفة في حازرية
 الاية في الحس منه وانه لا يرد من اهل ذلك التسليم الا هدى عن سببها لا يرد بعد من اهل هذا
 القسم وان كل من يدعي عقوبتها وانما يكون ابتداءه عن نفس فتد له ان يتفهم وينظر عن
 انما يقبل بالامور اذا عيه وسبب غيره اجعل كونه داعية من ائمة الهدى الاصل بدعة فتشمل
 من هذا ان كل من يدعي عقوبتها ان يكون بملغز او يحسن واستشاد من يدعيها ان

كثره

صورة عن اللوحة الأولى من نسخة (أ)

١٢٣

از ارباب و ضابطه و لا یرد الا بکذب بعد سو حطیم او خوهما وان هذاتر طاعتی علیہ
 من کثر طایفة و اختلاف فی الفروع ماننداه قد اتممتا الادله علی انه لا قدح بی فی الزواجر
 و انه سبحانه و لی کل یوفیق و الهدایة سالله ان یرزقنا معرفته الحق و انیساعه و یجعل
 اهلک و انیساعه و صلی الله علی من یرجو مجاہده
 ایوم احقر و الفسود قیام الیساعه
 تمهیل فیه تقریر الفظ و یوم سلوات
 سلواته حب کل الم
 کما فی الاصل

و کان الرابع من رقم بقية لوصال الفتح صبح يوم الاحد لوفت قیام الزود فی عصره اکرم سنه
 یغیا سنه سیدین و اولی علمه الزمن کرا اسلام و لوس شهر رگانه زیارة عاقانام
 حکم اوقیر انبشرف بالذنب
 واستحضر الزمان عقیقانه
 علی بن ابریم احسانی
 سنه ١٢٥٨

صورة عن اللوحة الأخيرة من نسخة (أ)

- بسم الله الرحمن الرحيم -

حمدك يا داهب كل كمال وكنكراكم يا باع وخرني من الخزان ويا باع
الذغال عن ابواب كل شئ في وملكك وملكك علي من ختمت برسانته سلسله
الارسل وعلالي كرمه العجايب خيال وبعده فانها انتمت الذكرا كرمه مع
الانتم في شرح خبته وكنكراكم انتم الخافه الشهاب من اتم من علي من جرمنا من
المد عليه شهاب النعام وخرني بحرحه دار السلام الي كرم الخرج والتعويل كرمته
عند الذكرا كرمه فروعنا كرمه عن ذكرك انما كرمه فرب ذكرك العلم الي كرمه خزان
للظلمه رحلت لعلنا ربهنا خلق الخراج يرم كرمه كل نفس ما مننا لا خاتمة في ركم
ما تقي ثم تعقل به ما خورج قدره وامنه وامنه من ان يخلص لوجه كرمه الاموال
وسيدنا من موبقات الذغال في الاصول وسيدنا كرمات المنظر في علمه اذا كرمنا قول
العلم ان انا غلبه من كرمه العبد في النجبة الي قسمين الي ما يكون بكسر وبعس
والتكريم في كرمه في ان ان الذكرا كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه من العبد
عزرة في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
بوجه كرمه من كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
ومنته في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
الي كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
بما كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
من باب المطلق السبب على السبب وكان من اثاره انما كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
اشيا كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
انتمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
للشراخ وكنكراكم في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
اذ الشراخ في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
فقد جاوز رجبته الابداع اني اشترته وانه لا يرد من اجلي هذا القسم الي هذا كرمته وانه
لا يرد احد من اجلي هذا القسم وان كل مستحق مقبول واما ما يكون اشد العبد بعس في كرمه
وانقد من كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه في ان ان كرمه في كرمه
علمه نحو السيد العلاء في كرمه بن الحسن بن اسحاق بن عيسى واوردهم نحو العلاء علي العلاء

صورة عن اللوحة الأولى من نسخة (ب)

المنزح بالذنب والاشواق الشرعية والاقرباء والارواح وحب الله شقيق لهم
 رشي من ذنوب نور من خذ اول قول الطريق سكت من ايام جرح ذنوبه بل
 بل تتبع ما قاله فيه غيره واستقر اعترافه في قوله وان يحصل لك من
 تعين به انكنت من العمل وصدق من جرح من قننا وحسن ظاهرا وتوض
 التي ريت الاعتراف من توخذ عمال سرده على الرزاق والمؤرخون والاسفل
 العرفه باحوال الناس وايامهم وعقد قرابين دلت على العفوه
 النضات الية هذا الشان وان كان لهم صفوات فانه لم تشبهت
 الالهة من اشياء من نوع الانسان فاما ما جرحه فاوردت من جرح
 قدر الكرمات قدمت فوارجهم واورامهم بوقت قدرنا من هو
 في عذرا الشان من الالهة فقد اشتمت على نقاش الانظار و
 على عيون مسائل كسبها تظلموا الى معينها جمله الاثار وبسيت
 قصيرنا وحرمة مقصودنا بيان انه لا يشترط في قبول الرزاق
 الا شرف الرزاق وضبطه ولا يرد الا بتدبيره وتوسطه حفظه و
 توجيهه لولا هذا شرط كسب شفق عليه بين كل من في الجنة والجن
 في الترحم بما عذره وما عذره قد اقمنا الالهة على انه لا فرق بين
 الرزاقية والالهة والاسمانه والى كل توفيق وحدانية ونسأل ان يردتنا
 سوية الحق ذاتيا به ويجعلنا اهلها واتباعه هو وعلى الله على من
 نرجو بجانها الشفا عنه في يوم الحشر والانشور وقيام
 انسا عنه وعلى الله وارزاقه احسان المؤمنين والحمد لله رب العالمين
 قال مولانا فرغت من تبيينها في شهر محرم الحرام سنة الف و
 مائة وثلاث وخمسين من الهجرة النبوية على مشرفها انقل
 الصلوة والسلام على النبي

تمت بقلم ابي انوار فضل الرحمن السمرقندي

تمت النظر في عدل الأثر مما ينفرد به من غير العلم النير
 العلم الفرد الشهير محمد بن اسماعيل
 بن صلاح الدين بن محمد بن
 روحه ونوره
 آمين اللهم

بسم الله الرحمن الرحيم
 النواتج وافتتاح الاقوال عن ابواب كل شكارة وصلتك وصنعتك على من حثمت برسالتك
 سلسلة الرسائل وعلى الامامة العوارف والمعارف حيا لك ولعجل فانها لما انتهت
 المتأخر مع بعض الاعلام في شرح تحفة الفكر للامام العلامة الشهاب احمد بن علي بن محمد
 انفاضا بعد عناية بايب الافعال وانزلت بحجوة دار السلام الى بحث المخرج وانتصلي عرصة
 عندنا لغيره فروع ناشئة عن ذلك التاصيل فرغب ذلك العالم في تحريرها في الادوار والقلم
 تحرير اللفظ وحفظ المعناها وابانة للمحقق يوم تعهد كل نفس معناها فاخرت في يوم
 وقع ثم اتصل به ما هو لرفع قدره وانفع واستاسال ان يخلص لوجه الكريم الاعمال ويعيدنا
 من سوريات الافعال والاقوال وسميتهما ثمرات النظر في علم الاثر فاقول اعلم ان الحافظ
 بين قسمي البدع في النجدة التي قسمها الى ما يكون مكذوبا ومفسقا واختار في شرحه في الزور
 ان لا يكون قد حاق في الروي الا اذا كان مردا لا مرموعا من الدين ضرورة وعكس اي ثباتا لا ابا
 في الدين معلوم باضرورة ان لا يكون من العكس بهذا لا بد من ذكر الاعتقاد ولا دخل في هذا
 كون القول بدعة فلا بد من حمل على اثبات امر لثبات انكار امر فيكون انما بالامر من الدين
 صمم مرجع البدعة ومنشؤها وهي الزيادة في الدين والنقص منه كما صرح به في كتاب الاثر
 وغيره فالاول اشارة الى الثاني والثاني اشارة الى الاول ولقد وهمت في العكس بانكارهم واعتقاد
 خلافه ونزحلف العبارة عما تفيد ولا بد من حمل الاعتقاد على اثبات امر محتمل من باب اطلاق
 السبب على المسبب وكان صفة عبارة الحافظ ان يقولوا اثبات غيره قلت الا انه لا يخفى ان من
 كان هذه صفة فهو كما في قوله ما علم من ضرورة الدين او ثباته ما ليس ضرورة وكلاهما مرجح
 تكذيبا للشارع وتكذيبا لثباته او نفيه كغير هذا ليس محل النزاع
 اذ النزاع في مجرد الاستدلال في الكافر الضمني فلا نزاع فيه واذا كان من هو في هذه الصفة قد جاوز
 نسبة الاستدلال الى اثر منه وان لا بد من هذا القسم الا هذا كقول ابن لا يرد احدنا هذا
 القسم وان كل مبتدع مقبول واصلا يكون ابتداءه لمفسق فقد احتجنا ونقله عن الجمهور ان لا يقبل
 ما لم يكن داعية وحج فدره لكونه داعية الى بدعته للاجل بدعته فحججه ان كل مبتدع مقبول
 سواء كان مكذوبا ومفسقا واستثنائه لمن رد ما علم او اثبتت من الدين ما ليس ضرورة للاجل
 بدعته بل لردده او اثباته ما ليس من الدين ضرورة وكذا رد داعية للاجل بدعته فالكفر في محمل
 النزاع ثم لا يخفى ان الحافظ واهل مذهبه لا يرون التكفير بالثابت ويلفون ان قسم البدع على ذلك
 غير ان الاثر في كسر احد من اهل القبلة والاقوال في كسر من يري كسر الثابت ويلفون في كسر احد من اهل القبلة والاقوال في كسر من يري كسر الثابت ويلفون في كسر احد من اهل القبلة والاقوال في كسر من يري كسر الثابت ويلفون

صورة عن اللوحة الأولى من نسخة (ج)

الرسول صاعداً ان يكونوا من رزقها وقد جعل الله لكلامه رونقا وطلاوة وحلاوة
يكاد يعرفون الممارس لاحاديثه كلاماً من كلام غيره فانه قد اوتي جوامع
الكلام واوتي من الفصاحة والبلاغة تمام بوقت احد من العالمين ولما في الكلام
ومع الصدا ما يعرف بكلامه من كلام غيره في الاغلب وقد اخرج احمد وابو يعلى
عن ابي سعيد وابي حميد بن فروخ اذا سمعتم الحديث عن تعرف قلوبكم وتلين لده
اشعاركم وابشاركم وترون انه قريب منكم فان اولكم به واذا سمعتم الحديث عن تنكبه
قلوبكم وتنفذ عن اشعاركم وترون انه بعيد عنكم فانا بعد منه وان كان قل
ضعف فغناه حسن فان قلت اذا كان المرء الجرح والتعد بل قد قيل منهم
ما قيل فكيف يا من الناظر لرسنه ان يقولوا فيها خالف من هبهم كاذب او متعاق
وليس كذلك فكيف اتفق بهم قلت قد عرفنا من يتبع احكام الانصاف فيما
يقولونه الا تراهم يقولون الا انه كان يتشيع كان حجة الا انه كان يرى القدر شعة
كان مرجحاً كان ما ملا من الحق ولم يكن يكذب في الحديث كان يرى القدر وهو مستقيم
الحديث فهذا دليل ان القوم يذكرون في الشخص ما هو عليه واتصفت به من خير
وشر ولا يتقون عليه اذ لو كانوا يتقون لكانوا يرون من خالفهم في المنهج بالكلية
ولما اتفقوا شيعة ولا قدرها ولا مرجحاً وصديقاً من سلكنا درج من قبلنا
وحسن حاله لا يعرف الا بقراين يعرف مما سرده عنه الرواة الموصون واهل المعرفة
باحوال الناس واياهم وهذه قرين ذلك علم انصاف ائمة هذا الشأن وان
كان لهم حنفيات فانه لم يثبت الا عصية الانبياء في نوع الانسان فان قلت
فما اردت من جمع هذه الكلمات قلت فوايد حجة وامور مهمة يعرف
قدرها من هو في هذا الشأن من الائمة قد اشتملت على ناس الا نظر وعلم
يعون مسائل يحتاج الى معانيها حكمة الا تارة وليت قصيدها وعمرة
مقصودها بيان انه لا يشترط في الرواة الا ان صدق الراوي وظننطه ولا
يرد الا بكذبه وسوء حفظه وان هذا شرط متفق عليه بين كل طائفة والخلاف
في القدر بما عداه وما عداه قد افقنا الادلة انه لا قدح به في الرواية والله سبحانه
ولي كل شئ قدير وهذا من وساد لان يرقنا معرفة الحق واتباعه ويجعلنا اهله
واتباعه وصلواته على من نرجوه بحاجه الشفاعة في يوم الحشر والنشر وقيام
الساعة وعلى المرز واجه امهات المؤمنه والمجد لله رب العالمين @ وانور كما قال

استبش
البحر
شدة الرزية
ما ترد

قال في شرحها
وقد جعل الله لكلامه رونقا وطلاوة وحلاوة
يكاد يعرفون الممارس لاحاديثه كلاماً من كلام غيره فانه قد اوتي جوامع
الكلام واوتي من الفصاحة والبلاغة تمام بوقت احد من العالمين ولما في الكلام
ومع الصدا ما يعرف بكلامه من كلام غيره في الاغلب وقد اخرج احمد وابو يعلى
عن ابي سعيد وابي حميد بن فروخ اذا سمعتم الحديث عن تعرف قلوبكم وتلين لده
اشعاركم وابشاركم وترون انه قريب منكم فان اولكم به واذا سمعتم الحديث عن تنكبه
قلوبكم وتنفذ عن اشعاركم وترون انه بعيد عنكم فانا بعد منه وان كان قل
ضعف فغناه حسن فان قلت اذا كان المرء الجرح والتعد بل قد قيل منهم
ما قيل فكيف يا من الناظر لرسنه ان يقولوا فيها خالف من هبهم كاذب او متعاق
وليس كذلك فكيف اتفق بهم قلت قد عرفنا من يتبع احكام الانصاف فيما
يقولونه الا تراهم يقولون الا انه كان يتشيع كان حجة الا انه كان يرى القدر شعة
كان مرجحاً كان ما ملا من الحق ولم يكن يكذب في الحديث كان يرى القدر وهو مستقيم
الحديث فهذا دليل ان القوم يذكرون في الشخص ما هو عليه واتصفت به من خير
وشر ولا يتقون عليه اذ لو كانوا يتقون لكانوا يرون من خالفهم في المنهج بالكلية
ولما اتفقوا شيعة ولا قدرها ولا مرجحاً وصديقاً من سلكنا درج من قبلنا
وحسن حاله لا يعرف الا بقراين يعرف مما سرده عنه الرواة الموصون واهل المعرفة
باحوال الناس واياهم وهذه قرين ذلك علم انصاف ائمة هذا الشأن وان
كان لهم حنفيات فانه لم يثبت الا عصية الانبياء في نوع الانسان فان قلت
فما اردت من جمع هذه الكلمات قلت فوايد حجة وامور مهمة يعرف
قدرها من هو في هذا الشأن من الائمة قد اشتملت على ناس الا نظر وعلم
يعون مسائل يحتاج الى معانيها حكمة الا تارة وليت قصيدها وعمرة
مقصودها بيان انه لا يشترط في الرواة الا ان صدق الراوي وظننطه ولا
يرد الا بكذبه وسوء حفظه وان هذا شرط متفق عليه بين كل طائفة والخلاف
في القدر بما عداه وما عداه قد افقنا الادلة انه لا قدح به في الرواية والله سبحانه
ولي كل شئ قدير وهذا من وساد لان يرقنا معرفة الحق واتباعه ويجعلنا اهله
واتباعه وصلواته على من نرجوه بحاجه الشفاعة في يوم الحشر والنشر وقيام
الساعة وعلى المرز واجه امهات المؤمنه والمجد لله رب العالمين @ وانور كما قال

صورة عن اللوحة الأخيرة من نسخة (ج)

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه :

هو : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد ابن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبدالله ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب .

وتسمى عائلته بعائلة الأمير ، ويطلق عليه : الأمير الصنعاني .

مولده :

ولد -رحمه الله- بمدينة كحلان -والتي ينسب فيقال له : الكحلاني- في ليلة الجمعة منتصف جمادي الآخرة سنة (١٠٩٩) تسعة وتسعين وألف من الهجرة^(١) .

نشأته :

لما كان عام (١١٠٧) سبع ومائة وألف من الهجرة ، وسنه ثمان

(١) كحلان : مدينة جبلية في الشرق الشمالي من حجة بمسافة /١٧ك .م انظر «معجم المدن» (٣٤٤) .

سنوات انتقل والده وأهله إلى صنعاء فنشأ بها ، وتعهده أبوه^(١) بالتربية والتعليم ، وأسلمه إلى النحارير من أهل العلم ، حتى تخرَّجَ عليهم عالماً فاضلاً يشار إليه بالبنان .

مشايخه :

ذكر الشوكاني - رحمه الله - في «البدر الطالع» أربعة من مشايخه بصنعاء وهم :

السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسين^(٢) .

السيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش^(٣) .

السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير^(٤) .

القاضي العلامة علي بن محمد العنسي^(٥) .

ولم يذكر الشوكاني من مشايخه غير هؤلاء الأربعة ، كما لم يذكر بالتفصيل العلوم التي درسها عليهم ، ولعله قد اقتصر على أشهر مشايخه أو أوائل من تلقى العلم عنهم ، حيث قد ذكر غيره غيرهم .

(١) قال الشوكاني : - رحمه الله - عن والد الصنعاني : «كان والده من الفضلاء الزاهدين

في الدنيا الراغبين في العمل» وله عرفان تام ، وشعر جيد ، ومات ثالث شهر ذي

الحجة سنة (١١٤٢) اثنتين وأربعين ومائة وألف «البدر الطالع» (١٣٩/٢) .

(٢) انظر ترجمته في «البدر الطالع» (٢٥٣/١) .

(٣) انظر ترجمته في «البدر الطالع» (٢٩٦/١) .

(٤) انظر ترجمته في «البدر الطالع» (٣٨٨/١) .

(٥) انظر ترجمته في «البدر الطالع» (٤٧٥/١ - ٤٧٦) .

- وأخذ عنه السيد صلاح بن حسين في شرح الأزهار .
- وأخذ عن زيد بن محمد بن الحسين في علوم شتى .
- وأخذ عن السيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامي .
- وأخذ عن الشيخ عبد الخالق بن زين الزجاجي الزبيدي»^(١) .

تلاميذه :

قال الشوكاني رحمه الله :

وقد كثر أتباع - الصنعاني - من الخاصة والعامه ، وعملوا
باجتهاده ، وتظهروا بذلك ، وقرؤوا عليه كتب الحديث^(٢) .

وأما تلاميذه فقال عنهم الشوكاني : وله تلامذة نبلاء علماء

مجتهدون منهم :

- شيخنا السيد العلامة عبدالقادر بن أحمد^(٣) .
- والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن^(٤) .
- والقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال^(٥) .
- والسيد العلامة الحسن بن إسحاق المهدي^(٦) .

(١) «ضوء النهار» (١٦/١) .

(٢) «البدر الطالع» (١٣٧/١)

(٣) انظر «البدر الطالع» (٣٦٠/١ - ٣٦٨) .

(٤) انظر «البدر الطالع» (١١٣/١) .

(٥) انظر «البدر الطالع» (٥٩/١) .

(٦) انظر «البدر الطالع» (١٩٤/١) .

- والسيد العلامة محمد بن إسحاق المهدي (١) .
- والسيد العلامة الحسين بن علي بن عبدالقادر بن علي ، الذي أكمل منظومة بلوغ المرام للصنعاني (٢) .
- وغيرهم مما لا يحيط به الحصر (٣) .
- وكان من تلاميذه أبنائه :
- إبراهيم الأكبر (٤) ، أخذ بلاغة والده وفصاحته وقوة استنباطه للأحكام من الأدلة الشرعية .
- وعبدالله (٥) ، اشتغل بالحديث وفنونه وحفظه وحيازته لعلومه المتنوعة .
- وقاسم (٦) ، وتفرد بتحقيق علوم الآلات ، وعلم المعقول وبحثه عن خفاياه ، وامتيازه على من سواه ونسكه وعبادته .
- مصنفاته :

للصنعاني - رحمه الله تعالى - مصنفات كبيرة وكثيرة تشهد بسعة علمه وكثرة اطلاعه حتى قال الشوكاني في كتابه «البدر الطالع»

-
- (١) انظر «البدر الطالع» (١٢٧/٢ - ١٢٨) .
- (٢) انظر «البدر الطالع» (٢٢١/١ - ٢٢٢) .
- (٣) انظر «البدر الطالع» (١٣٩/٢) .
- (٤) انظر ترجمته «البدر الطالع» (٤٢٢/١ - ٤٢٣) و «ضوء النهار» (١٩/١) .
- (٥) انظر ترجمته «البدر الطالع» (٣٩٦/١ - ٣٩٧) .
- (٦) انظر ترجمته «البدر الطالع» (٥٢/٢ - ٥٣) .

: (١٣٨/٢)

«وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين» ومن تلك

المصنفات :

- ١- سُبُل السلام ، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام .
- ٢- منحة الغفار ، حاشية على ضوء النهار ، بشرح الأزهار .
- ٣- العدة ، حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد .
- ٤- شرح الجامع الصغير للسيوطي في أربعة مجلدات وسماه : التنوير .
- ٥- توضيح الأفكار لمعاني الأنظار ، للحافظ العلامة محمد بن إبراهيم الوزير الحسن بن اليمني الصنعاني .
- ٦- التحبير ، وهو شرح على كتاب : تيسير الوصول إلى جامع الأصول .
- ٧- جمع الشتيت ، في شرح وذيل أبيات التثيت .
- ٨- ثمرات النظر في علم الأثر ؛ وهو كتابنا هذا^(١) .
- ٩- قصب السكر ، نظم نخبة الفكر في علم الأثر للحافظ ابن حجر .
- ١٠- إسبال المطر ، شرح نظم نخبة الفكر .
- ١١- الإحراز لما في أساس البلاغة من كناية ومجاز .
- ١٢- إجابة السائل ، شرح بغية الأمل منظومة الكامل في أصول

(١) وقد نسبه الصنعاني لنفسه في كتابه «توضيح الأفكار» (١١٩) وكذا نسبه للصنعاني الشوكاني في «البدر الطالع» .

الفقه .

١٣- فتح الخالق ، شرح مجمع الحقائق والرقائق في مباح رب الخلائق .

١٤- المسائل المرضية ، في بيان أهل السنة والزيدية .

١٥- اليواقيت في المواقيت .

١٦- الروض النصير من الخطب .

١٧- إرشاد النقاد ، إلى تيسير الاجتهاد .

١٨- تطهير الاعتقاد ، عن أدران الإلحاد .

١٩- الروضة الندية ، شرح التحفة العلوية .

٢٠- الأنوار على كتاب الإيثار .

٢١- إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة

٢٢- نصره المعبود ، في الرد على أهل وحدة الوجود .

٢٣- السهم الصائب ، في نحر القول الكاذب .

٢٤- منظومة بلوغ المرام من أدلة الأحكام .

وفاته :

توفي - رحمه الله تعالى - سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان منها ، ودفن غربي منارة جامع المدرسة بأعلى صنعاء . عن ثلاث وثمانين سنة .

مقدمة المصنف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدًا لَكَ يَا وَاهِبَ كُلِّ كَمَالٍ ، وَشُكْرًا لَكَ يَا مَانِحَ الْجَزِيلِ مِنْ
النَّوَالِ ، وَيَا فَاتِحَ الْأَقْفَالِ عَنْ أَبْوَابِ كُلِّ إِشْكَالٍ .
وَصَلَاتِكَ وَسَلَامِكَ عَلَى مَنْ خَتَمْتَ بِنِعْتِهِ (١) سِلْسِلَةَ الْإِرْسَالِ ،
وَعَلَى آلِهِ أَئِمَّةِ [المعارف والعوارف] (٢) خَيْرِ آلٍ .
وَبَعْدُ :

فإنَّهُ لما مَنَّ اللهُ بمذاكرة (٣) مع بعضِ الأعلام (٤) في شرح «نخبة
الفكر» للحافظِ الإمامِ العلامة (٥) الشَّهابِ أحمد (٦) بنِ علي بنِ حَجَرٍ
أفاضَ اللهُ عليه شأبيبَ الإنعامِ وأنزلهُ بفضله [بحبوحه] (٧) دارِ السَّلامِ ،

(١) في (ب) : «برسالته» .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب)

(٣) في (ب) : «فإنها لما انتهتُ المذاكرة ...» !!

(٤) هو السيد العلامة قاسم بن الحسن بن إسحاق ، كما في هامش نسخة (ب) .

(٥) في نسخة (ب) : «للإمام العلامة الحافظ» .

(٦) في نسخة (ب) : «... بن أحمد» !!

(٧) ما بين المعقوفتين من (ب) .

[وَأَنْتَهَتْ] ^(١) إلى بحث الجرح والتعديل ، عُرِضَتْ عند المذاكرة فروغ ناشئة عن ذلك التَّأْصِيل ، فَرَغِبَ ذَلِكَ الْقَلَمُ إِلَى تَحْرِيرِهَا فِي الْأُورَاقِ ، تَحْرِيراً لِلْفِظْهَا وَحِفْظاً لِمَعْنَاهَا وَإِبَانَةً لِلْحَقِّ النَّافِعِ يَوْمَ يَعْنُو كُلُّ نَفْسٍ مَا عَنَاهَا ، فَأَخَذْتُ فِي رَقْمِ مَا وَقَعَ ، ثُمَّ اتَّصَلْتُ بِهِ مَا هُوَ أَرْفَعُ قَدراً وَأَنْفَعُ ، وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ أَنْ يَخْلَصَ لَوَجْهِهِ الْأَعْمَالِ ، وَيُعِيدَنَا مِنْ مَوْبِقَاتِ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ ، وَسَمِّيَتْهُ ^(٢) « ثمرات النظر في علم الأثر » .

رواية صاحب البدعة المكفرة والمفسقة

فأقول : قَسَمَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ ^(٣) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْبَدْعَةَ فِي «النُّخْبَةِ» ^(٤) إِلَى قَسْمَيْنِ : إِلَى مَا يَكُونُ بِمُكْفَّرٍ أَوْ بِمَفْسُقٍ ^(٥) ، وَاخْتَارَ

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) في (ب) : «سميتها»

(٣) في (ب) : «اعلم أن الحافظ بن حجر قَسَمَ . . .»

(٤) (ص ٥٢ - مع «النزهة») .

(٥) قال الحكمي في «معارج القبول» (٢/٥٠٣-٥٠٤) :

«وضابط البدعة المكفرة : من أنكر أمراً مجمعاً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة ، من جحود مفروض ، أو فرض ما لم يفرض ، أو إحلال محرم ، أو تحريم حلال ، أو اعتقاد ما يُنَزَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ نَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ تَكْذِيبٌ بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ ، كَبَدْعَةِ الْجَهْمِيَّةِ فِي إِنْكَارِ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ خَلْقِ أَيِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ ، وَإِنْكَارِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ، وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً ، وَغَيْرِهِ ، وَكَبَدْعَةِ الْقَدْرِيَّةِ فِي إِنْكَارِ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَفْعَالِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ ، وَكَبَدْعَةِ الْمَجْسَمَةِ الَّذِينَ يَشْبَهُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَهْوَاءِ . وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ مِنْهُمْ مَنْ عَلِمَ أَنْ عَيْنَ قَصْدِهِ =

في «شرحها» أن الأول لا يكون (١) قادحاً (٢) في الراوي إلا إذا كان رداً
 لأمر معلوم من الدين ضرورةً أو عكسه ، [أي : إثباتاً لأمر معلوم
 بالضرورة أنه ليس منه] (٣) .

وإنما فسرنا العكس (٤) بهذا لأن ذكر الاعتقاد لا دخل له في
 كون الفعل بدعةً ، فلا بد من حمله على إثبات أمر ليقابل (٥) إنكار أمر
 فيكون إماماً بالأمرين اللذين هما مرجع البدعة ومنشؤها ، وهما :

= هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه ، فهذا مقطوع بكفره ، بل هو أجنبي عن الدين
 من أعدى عدوله . وآخرون مغرورون ملبس عليهم ، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد
 إقامة الحجة عليهم والزامهم بها .

والقسم الثاني : البدع التي ليست بمكفرة ، وهي ما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب
 ولا بشيء مما أرسل الله به رسله كبدع المروانية التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة
 ولم يقرروهم عليها ولم يكفروهم بشيء منها ولم ينزعوا يداً من بيعتهم لأجلها ،
 كتأخير بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها ، وتقديم الخطبة قبل صلاة العيد . . .
 ونحو ذلك مما لم يكن منهم اعتقاد على شرعيته ، بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية
 وأغراض دنيوية .

وانظر لزاماً كتابي «معجم البدع» مادة «ب د ع» و«الاعتصام» للشاطبي (٣٧/٢)
 و«السنن والمبتدعات» للشقيري (١٦) و«حقيقة البدعة» سعيد الغامدي (٢١٥/٢)
 و«فتح المغيث» السخاوي (٣٣٣/١-٣٣٤) و«وهدي الساري» ابن حجر (٣٨٥)
 و«إرشاد طلاب الحقائق» النووي (٣٠٠/١) و«تدريب الراوي» (٣٢٤/١) و«التنكيل»
 المعلمي (٤٢/١) .

(١) في (ب) : «شرحه في الأول أنه لا يكون»

(٢) في (ب) : «قدحاً» .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) في نسخة (ب) : «وإنما فسر بالعكس»

(٥) في (ب) : «لتقابل» .

النقص في الدين ، والزيادة فيه^(١) كما صرّح بذلك صاحب^(٢) «الإيثار» ، فالأول إشارة إلى الثاني ، والثاني [إشارة]^(٣) إلى الأول . [أو هما إلا إذا كان ردّاً لأمر معلوم]^(٤) .

ولقد وهم^(٥) من فسر العكس بإنكار أمر واعتقاد خلافه ، وزحلق العبارة عما تفيده ، إذ لا بد من حمل الاعتقاد على إثبات أمر مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبب^(٦) ، وكان حق العبارة أن يقول^(٧) : أو إثبات غيره [أي إثباتاً لأمر في الدين معلوم بالضرورة أنه ليس منه]^(٨) قلت : [إلا أنه]^(٩) لا يخفى أنه من كان بهذه الصفة فهو كافر لردّه ما علم من الدين ضرورة وإثباته ما ليس منه ضرورة ، وكلا الأمرين كفر ، وإنه تكذيب للشارع ، وتكذيبه في أي أمر علم [من الدين ضرورة إثباته أو نفيه]^(١٠) كفرٌ ، فهذا ليس من محل النزاع إذ النزاع في مجرد الابتداء ، لا في الكافر [الكفر]^(١١) الصريح ، فلا نزاع

(١) في (ب) : «وهي الزيادة في الدين والنقص منه»

(٢) في نسخة (أ) : «في» بدلاً من «صاحب» .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) و (ج) .

(٥) في هامش (ب) : هو الملا على القارئ في «شرحه على شرح النخبة» .

(٦) في (أ) «من باب إطلاق المسبب على السبب» .

(٧) في (ب) «وكان من عبارة الحافظ أن يقال» .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) و (ج) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .

فيه .

وإذا كان من هو بهذه الصفة فقد^(١) جاوز رتبة الابتداع إلى أشد منه ، وأنه لا يرُد من أهل ذلك^(٢) القسم إلا هذا^(٣) ، عرفت أنه لا يرد أحد من أهل هذا القسم ، وأن كل مبتدع مقبول .

وأما ما يكون ابتداعه بمفسق فقد اختاره [لنفسه]^(٤) ونَقَلَه عن الجماهير أنه يقبل ما لم يكن داعية ، وحينئذ فرده لأجل كونه داعية إلى بدعته^(٥) ، لا لأجل بدعته ، فتحصل [من هذا]^(٦) أن كل مبتدع مقبول ، سواء كان بمكفر أو بمفسق ، واستثناؤه لمن ردَّ ما عُلِمَ ^x[فأثبت]^(٧) من الدين ضرورة [أو زاد فيه]^(٨) ما ليس بضرورة ، ليس لأجل بدعته بل لردِّه وإثباته ما ليس من الدين ضرورة ، وكذا ردَّ الداعية لأجل دعوته لا [لأجل]^(٩) بدعته ، والكل ليس [من]^(١٠) محل النزاع .

(١) في (أ) (قد حاز) والأصح ما أثبتناه وهو من نسخة (ب) و (ج) .

(٢) في (ب) : (هذا) .

(٣) في (أ) : (إلى هذي) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٥) في (ب) : (رده لكونه داعية إلى بدعته) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٧) ما بين المعقوفتين من نسخة (ب) و (ج) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

ثم لا يخفى أن الحافظ وأهل مذهبه لا يرون التكفير بالتأويل (١) ،

(١) فقد قال الحافظ ابن حجر : «التحقيق أنه لا يُردّ كل مكفر بدعته ، لأن كل طائفة

تدعي أن مخالفتها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها ، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف ، والمعتمد أن الذي ترد بدعته روايته : من أنكر أمراً متواتراً من الشرع ، معلوماً من الدين بالضرورة ، أو اعتقد عكسه» .

وقد نقل العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تعليقه على «اختصار علوم الحديث» ص (١٠٠-١٠١) قول الحافظ ابن حجر هذا ، ثم قال : «وهذا الذي قاله الحافظ هو الحق الجدير بالاعتبار ، ويؤيده النظر الصحيح» .

ثم حكى الشيخ شاكر اشتراط بعضهم لقبول رواية المبتدع : أن لا يكون ممن يستحل الكذب في نصرته مذهبه ، واشتراط بعضهم فيه : أن لا يكون داعية إلى بدعته ، ثم قال رحمه الله تعالى :

«وهذه الأقوال كلها نظرية ، والعبارة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه . والمتتبع لأحوال الرواة يرى كثيراً من أهل البدع موضعاً للثقة والاطمئنان ، وإن ردوا ما يوافق رأيهم ويرى كثيراً منهم لا يوثق بأي شيء يرويه ، ولذلك قال الحافظ الذهبي في «الميزان» في ترجمة (أبان بن تغلب الكوفي) (٥/١) : «شيعي جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقُهُ وعليه بدعته ، وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم ...»

والى نحو ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر في كلامه السابق وقع في نفس كلام المبتدعة فهذا أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال في مقدمة كتابه في الجرح والتعديل كما نقل عنه السخاوي في «فتح المغيب» (١٤٢) : «ومنهم زائغ عن الحق ، صدوق اللهجة ، قد جرى في الناس حديثه ، لكنه مخذول في بدعته ، مأمون في روايته ، فهؤلاء ليس فيهم حيلة إلا أن يؤخذ من حديثهم ما يعرف وليس بمنكر إذا لم تقوى به بدعتهم فيتهمونه بذلك» .

والجوزجاني فيه نصب ، وهو مولع بالطعن في المتشيعين ، ويظهر أنه إنما يرمي بكلامه هذا إليهم ، فإن في الكوفيين المنسوبين إلى التشيع جماعة أجلة اتفق أئمة السنة على توثيقهم . فكأن الجوزجاني لما علم أنه لا سبيل إلى الطعن في هؤلاء وأمثالهم مطلقاً حاول أن يتخلص مما يكرهه من مروياتهم ، وهو ما =

فكأنه قسم البدعة على رأي غيره ، إذ لا يرى كفر أحد من أهل القبلة ، والآتي بما يكفره به من يرى كفر التأويل مبتدع واضح البدعة كما قال (١) ابن الحاجب : ومن لم يكفر فهو عنده واضح البدعة ، انتهى .

مسألة قبول كافر التأويل وفاسقه

وهذه هي مسألة قبول كافر التأويل وفاسقه ، وقد نقل صاحب «العواصم» إجماع الصحابة على قبول فساق التأويل من عشر طرق في كتبه الأربعة (٢) ، ونقل أدلة غير الإجماع واسعة [إذا عرفت هذا] (٣) فحق عبارة «النخبة» (٤) أن يقال : ونقبل المبتدع مطلقاً (٥) إلا الداعية . وقال الذهبي في «الميزان» (٦) في ترجمة أبان بن تغلب ما لفظه :

= يتعلق بفضائل أهل البيت .

قال أحمد شاكر : والذي قاله الذهبي مع ضميمته ما قاله ابن حجر فيما مضى : هو التحقيق المنطبق على أصول الرواية واللّه أعلم . وانظر «النزهة» (٥٠) وإرشاد طلاب الحقائق» للنووي (٣٠٣/١ - ٣٠٤) و«لسان الميزان» (٩/١ - ١١) وتدريب الراوي» (٣٢٤/١) و«التنكيل» (٤٢/١ - ٥٢) .

(١) (في أ) : (قاله) .

(٢) في هامش (أ) و (ب) : «الكتب الأربعة هي : «العواصم» و «مختصره» و «التنقيح» ومختصر الذي به النخبة» انتهى منه .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .

(٤) وقع في (أ) : «فحق عبارة «النخبة» على المعتمد لمؤلفها أن يقال» .

(٥) زاد في (أ) : «ثم يقال : إلا الداعية» .

(٦) : (٥/١) وتقدم ذكره .

البدعة على ضربين : فبدعة صغرى : كغلو التشيع ، أو كان التشيع بلا غلو ولا تحرق ، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو ذهب حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بيّنة .

ثم بدعة كبرى : كالرفض الكامل والغلو فيه والحطّ على أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] ^(١) والدعاء إلى ذلك ، فهذه النوع لا يحتجّ بهم ولا كرامة ، انتهى .

قلت : هذا المثل لأحد أنواع الابتداع ، وإلا فمن الابتداع النَّصَب ، بل هو شر من التشيع ؛ لأنه التدين ببغض علي [رضي الله عنه] ^(٢) كما في «القاموس» ^(٣) ، فالأمران بدعة ، إذ الواجب و السنة محبة كل مؤمن بلا غلو في المحبة .

أما وجوب محبة أهل الإيمان فأدلته طافحة كما في «صحيح مسلم» - مرفوعاً - : «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . . .» ^(٤) الحديث . بل حصر ﷺ الإيمان في الحب

(١) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين من نسخة (ب) .

(٣) «القاموس المحيط» (ص ١٧٧-ط الرسالة) مادة (نصب) .

(٤) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٧٤/١) رقم (٥٤) وأبو داود في «السنن» (٣٥٠/٤)

رقم (٥١٩٣) والترمذي في «الجامع» (٥٢/٥) رقم (٢٦٨٨) وابن ماجه في «السنن»

(١٢١٧/٢-١٢١٨) رقم (٣٦٩٢) وأحمد في «المسند» (١٦٥/٢) و٤٤٣ و٤٧٧

٤٩٥ و٥١٢) كلهم من حديث أبي هريرة ، قال الترمذي في «الجامع» (٥٢/٥) : =

في الله كما في حديث «وهل الإيمان إلا الحب في الله؟» (١) .

الغلو في الدين

وأما تحريم الغلو في كل أمر من أمور الدين فثابت كتاباً وسنة :
 ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (٢) ، «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ
 مِنْ [كَان] (٣) قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ (٤)» أخرجه أحمد والنسائي وابن

= وفي الباب عن عبدالله بن سلام وشريح بن هانئ عن أبيه وعبدالله بن عمرو والبراء
 وأنس وابن عمر . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(١) ورد بمعناه ما أخرجه أبو داود في «السنن» (٢٢٠/٤) رقم (٤٦٨١) والطبراني في
 «الكبير» (١٥٩/٨) رقم (٧٦١٣ و٧٧٣٧ و٧٧٣٨) والبيهقي في «الاعتقاد» ص
 (١٧٨ و١٧٩) والبخاري في «شرح السنة» (٥٤/١٣) من حديث أبي أمامة : «من
 أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان» وأخرجه
 الترمذي في «الجامع» (٦٧٠/٤) رقم (٢٥٢١) من حديث معاذ بن أنس وقال : هذا
 حديث حسن

وورد بمعناه أيضاً ما أخرجه البخاري في «الجامع» (٦٠/١) رقم (١٦) ومسلم في
 «الصحيح» (٦٦/١) من حديث أنس :

«ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممّا
 سواه، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن
 يقذف في النار» .

وورد أيضاً بمعناه ما أخرجه الطيالسي (٣٧٨) والطبراني في «الكبير» رقم (١٠٥٣١)
 بلفظ . «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله عز وجل» .

والحديث له شواهد من حديث البراء بن عازب وأبي ذر ومعاذ بن جبل وابن
 مسعود .

(٢) [سورة النساء : آية رقم ١٧١] .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) (صحيح) أخرجه : النسائي في «السنن» (٤٩/٢) وابن ماجه في «السنن» =

ماجه والحاكم . إلا أنه لا يتحقق الغلو إلا بإطلاق ما لا يحل إطلاقه في المحبوب المغلو في حبه ، أو فعل ما لا يحل فعله ، أو ذكر الغير بما لا يحل لأجله .

وأما زيادة صحبة الشخص لبعض أهل الإيمان مع محبته لهم جميعاً فهذا لا إثم فيه ولا قدح به ، وإن سُمي غلوّاً ، وقد كان بعض المؤمنين عند رسول الله ﷺ أحب إليه من بعض ، واشتهر أن أسامة ابن زيد [رضي الله عنه] (١) حب رسول الله ، وكانت عائشة [رضي الله عنها] (٢) أحب نسائه (٣) إليه .

إذا عرفت هذا فالشيعي المطلق قد أتى بالواجب من محبة هذا البعض من المؤمنين ، فإن كان غالياً فقد ابتدع بالغلو وأثم إن أفضى

= (١٠٠٨/٢) رقم (٣٠٢٩) وابن حبان في «الصحيح» (٣٨٧١) والحاكم في «المستدرک» (٤٦٦/١) والبيهقي في «السنن» (١٢٧/٥) وأحمد في «المسند» (١/٢١٥ و٧٤٧) عن عوف ابن أبي جميلة : ثني زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس قال : قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة ، وهو واقف على راحلته : هات القُط لي ، فَلَقَطْتُ له حَصِيَّاتٍ هن حصى الخذف ، فوضعهن في يده فقال : بأمثال هؤلاء مرتين ، وقال بيده ، فأشار يحيى -أحد رواة- أنه رفعها وقال . . . فذكره . وقال الحاكم : «صحيح على شرط الشيخين» . ووافقه الذهبي . قال شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٣/٢٧٨) : وليس كذلك ، فإن زياد بن حصين لم يخرج له البخاري في صحيحه فهو على شرط مسلم فقط ، وكذلك صححه النووي في «المجموع» (٨/١٧١) وابن تيمية في «الافتضاء» (ص ٥١) .

(١) سقط من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) وقع في (أ) (إنسان) والمثبت من (ب) .

به إلى ما لا يحل . وأما مجرد زيادة المحبة والميل ، فهو إذا صح أنه غلو فلا إثم فيه .

أقسام التشيع

وقد اتضح لك أن الحافظ الذهبي قسم التشيع ثلاثة أقسام :

[الأول]^(١) تشيع بلا غلو [وهذا لا كلام فيه]^(٢) كما أفاده قوله :
«أو كان التشيع بلا غلو ولا تحرق» .

ولا يخفى أنه صفة لازمة لكل مؤمن ، وإلا فما تم إيمانه ، إذ [منه]^(٣) موالاة المؤمنين^(٤) ، سيما رأسهم وسابقهم إليه ، فكيف يقول : «فلو ذهب حديث هؤلاء . . .» يريد الذين والوا علياً رضي الله عنه بلا غلو؟ وما الذي يُذهبه بعد وصفه لهم بالدين والصدق والورع؟

ليت شعري ، أيذهبه فعلهم لما وجب من موالاة [أمير]^(٥) المؤمنين الذي لو أخلوا به لأخلوا^(٦) بواجب وكان قادحاً [فيهم]^(٧)؟ والله

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) جاء في (ب) (إذ موالاة المؤمنين واجبة) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) وقعت في نسخة (أ) (أخلو) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

[در] (١) [كثير من] (٢) التابعين [وتابعيهم] (٣)؟ فقد (٤) أتوا بالواجب ودخلوا تحت قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٥) وتحت قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ (٦) .

ومن [ها] (٧) هنا تعلم (٨) أن القول بأن مطلق التشيع بدعة ليس بصحيح ، والقدهح به باطل ، ولا قدح به حتى يضاف إليه الرفض الكامل ، وسب الشيخين [رضي الله عنهما] (٩) ، وحينئذٍ فالقدح فيه بسب الصحابي لا بمجرد التشيع .

والقسم الثاني : من غلا في التشيع ، وأسلفنا لك أنه أتى بواجب وابتدع فيه إن سلم أن مجرد الغلو بدعة (١٠) ، إلا أنها بدعة لم

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) وقعت في نسخة (ب) ، (ج) (لقد) .

(٥) [سورة الحشر : آية رقم : ١٠] .

(٦) [سورة التوبة : آية رقم : ١٠٠] .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٨) وقعت في (ب) (يُعلم) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(١٠) الغلو مذموم على جميع أحواله وهو أحد الاسباب المفضية إلى البدعة وقد نهينا عنه كما تقدم بيانه .

تفض بصاحبها إلى كفر ولا فسق ، فهو غير مردود اتفاقاً ، إذ قد قيل عند الجماهير :

من أفضت به بدعته إلى أحدهما ، كما سلف آنفاً .

الثالث من أقسام التشيع : من غلا وحوطاً على الشيخين ، فهذا قد أفضى به غلوه إلى محرم قطعاً ، وهو سباب المسلم ، وقد ثبت عنه عليه السلام «أن سباب [المؤمن] (١) فسوق» (٢) ، فهذا فاعل المحرم قطعاً ، خارج عن حدّ العدالة ، فاسق تصريحاً ، فاعلٌ لكبيرة كما يأتي ، [وتارك أيضاً لواجب] (٣) ، وحينئذٍ فردّه والقدح فيه ليس لأجل [مطلق] (٤) تشيعه ، وهو موالاته لعلي عليه السلام ، بل لسبّه (٥) المسلم وفعله المحرّم ، فعرفت أن التشيع المطلق ليس بصفة قدح وجرح (٦) من

(١) في : نسخة (ب) : (المسلم) .

(٢) أخرجه : البخاري في «الصحیح» (٤٦٤/١٠) رقم (٤٠٤٤) ، ومسلم في «الصحیح» (٨١/١) رقم (٦٤) ، وابن أبي شيبه في «المصنف» (٢٩٧/١٣) ، والنسائي في «المجتبى» (١٢٢ و١٢١/٧) وابن ماجه في «السنن» (رقم ٦٩ و٣٩٣٩) ، والترمذي في «الجامع» (رقم ١٩٨٣ و٢٦٣٥) وأحمد في «المسند» (٤١/١) ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤) والطبراني في «الكبير» (١٣٩/١٠ و١٩٤) ، و«الدعاء» (رقم ٢٠٤١-٢٠٤٦) والبغوي في «شرح السنة» (٧٦/١ و١٢٩/١٣) ، وابن حبان في «صحيحه» (٥٧٢/٧- مع الإحسان) ، والبيهقي في «الأدب» (رقم ١٥٧) ، من حديث عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٥) وقعت في نسخة (ب) (سبه) .

(٦) وقعت في نسخة (ب) و (ج) : (وقدح) .

حيث هو ، بل هو صفة تزكية ، [لأنه لا بد للمؤمن من موالاته أهل الإيمان فإذا عُرف بها صارت تزكية] (١) ، [فإذا وقع (٢) في عباراتهم القدح بقولهم (٣) : فلان شيعي ، فهو من القدح (٤) المبهم ، لا يقبل حتى يتبين أنه من النوع القادح وهو غلو الرافض] (٥) .

تعريف النصب

وأما النصب فعرفت من رسمه عن «القاموس» (٦) أنه التدين ببغض علي عليه السلام ، فالمتصف به مبتدع شر ابتداء ، [أيضاً] (٧) فاعل لمحرم تارك لواجب ، فإن محبة علي عليه السلام مأمور بها عموماً وخصوصاً . أما الأول فلأنه داخل في أدلته [إيجاب] (٨) محبة أهل الإيمان . وأما الخاصة فأحاديث لا يأتي عليها العدُّ أمرٌ بحُبّه ، ومخبرة بأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، وقد أودعنا «الروضة الندية شرح

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) و(ج) .

(٢) وقعت في : (ب) [فإذا قدح بالتشيع في عباراتهم] .

(٣) وقعت في : (ب) (كان يقال) .

(٤) وقعت في نسخة : (ب) (الجرح) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٦) (١٧٧-ط الرسالة)

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

التحفة العلوية»^(١) من ذلك شطراً^(٢) [من الأحاديث]^(٣) بحمد الله معزوة إلى محله ، مصححة ومحسنة ، فالناصبي أتى بمحرم قطعاً ولم يأتِ بالواجب الآخر من موالاته سائر أهل الإيمان كالصحابة ، إذ ليس من لازمه محبة بقية الصحابة ، وهب أنه من لازمه فلا يخرج عن الإخلال بواجب محبة علي عليه السلام ، وفعله لمُحَرَّم من بغضه .

فالشيوعي المطلق في رتبة عليّة : أتى بالواجب وترك المحرم ، والناصبي في أدنى رتبة وأخفضها : فاعل للمحرم وتارك للواجب ، فإن انتهى نصبه إلى إطلاق لسانه بسبّ الوصي عليه السلام فقد انتهت به بدعته إلى الفسق الصريح ، كما انتهت بالشيوعي الساب^(٤) بدعة غلوه إلى ذلك ، وخير التشيع تشيع من قال :

أنا شيوعي لآل المصطفى غير أنني لا أرى سبّ السلف
أقصد الإجماع في الدين ومن قصد الإجماع لم يخش التلف
لي بنفسي شغلٌ عن كل من للهوى قرض قوماً أو قذف
والشيوعي إن انضاف إلى حبه^(٥) لعلي عليه السلام بغضٌ أحد من
السلف فقد ساوى مطلق الناصبي [في بغضه لبعض أهل

(١) جاء في نسخة (أ) الروضة الندية وتمة العنوان من نسخة (ب) و (ج) .

(٢) جاء في نسخة (ب) (شطراً صالحاً) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) وقع في و (ج) (السباب) .

(٥) في (ب) و (ج) (موالاته للوصي) .

الإيمان^(١)، فإن قلت : هل يقدر في دينه ببغضه لبعض المؤمنين؟ قلت : البغض أمر قلبي لا يُطلع عليه ، فإن اطلع عليه - كما هو المفروض هنا - كان قدحاً ، إذ الكلام في الناصبي ، ولا يعرف أنه ناصبي إلا بالاطلاع على بغضه لرأس أهل الإيمان .

فمن عُرف بمثل هذه المعاصي رُدت روايته^(٢) ، لأنه ليس بعدل على تعريف ابن حجر للعدالة^(٣) ، [إذ قد حَدَّ في رسمها اللغوي : عدم الابتداء ، ولا يتم إلا بخلو القلب عن بغض أهل الإيمان]^(٤) كيف وقد ثبت أن بغضه عَنْ أَبِي اللَّهِ علامة النفاق؟^(٥) .

- (١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وهي من هامش نسخة (ب) .
 (٢) في (ب) و(ج) «فمن رد بمثل هذه المعاصي رد روايته الناصبي» .
 (٣) في (ب) (لعدالته) .
 (٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) و(ج) .
 (٥) ورد ذلك فيما أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٥٦٣/٢) رقم (٩٤٨) قال حدثني وكيع ثنا الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي قال : عهد إلى النبي ﷺ «إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» .
 وأخرجه أيضاً في «المسند» (٩٥/١ و١٢٨) بنفس السند والمتن وأخرجه أيضاً : مسلم في «الصحيح» (٨٦/١) برقم (١٣١) وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٩٨/٢) رقم (١٣٢٥) وابن مندة في «الإيمان» (٦٠٧/٢) و الترمذي في «الجامع» (٦٤٣/٥) وابن ماجه «السنن» (١٤٢/١) والنسائي (١١٧/٨) والخطيب في «تاريخه» (٤٦٢/١٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١٨٥/٤) كلهم من طريق الأعمش .
 وقال أبو نعيم : هذا حديث صحيح متفق عليه .

قلت : وهم أبو نعيم في ذلك إذ أن البخاري لم يخرج هذا الحديث في صحيحه ، والحديث موجود عند مسلم ، وقد وقفت على عدة أحاديث أخرى قال فيها أبو نعيم «متفق عليه» وهي عند البحث ليست مخرجة إلا عند أحدهما وقد بحثت في =

وبهذا عرفت أن الناصبي المطلق خارج عن العدالة ، فإن انضاف إلى نصبه إطلاق لسانه فيمن يبغضه فقد ازداد [عنها] (١) بعداً ، والشيعي المطلق محقق العدالة ، وإن أبغض وسب فارق العدالة ، وحينئذ يتبين لك أنه كان التمثيل ببدعة النصب للابتداع الحارم للعدالة أولى ، إذ هو على كل حال بدعة قاذحة ، بخلاف التشيع ، فالمطلق منه ليس ببدعة ، [بل فعله واجب] (٢) .

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة «الفتح» (٣) :

التشيع : محبة علي عليه السلام وتقديمه على الصحابة ، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] (٤) فهو غالٍ في التشيع ويطلق عليه : رافضي ، وإلا فشيوعي ، فإن انضاف إلى ذلك السب والتصريح بالبغض فغالٍ في الرفض ، انتهى كلامه .

فقسّم التشيع أيضاً ثلاثة أقسام : رفض ، وغلو في الرفض ، وتشيع . فالأول : انضاف إلى محبته لعلي عليه السلام تقديمه على الشيخين ، والثاني : انضاف إليها بغض الشيخين والسبّ لهما ،

= الكتب التي وقعت بين يدي عن اصطلاح لأبي نعيم في هذا فلم أجد من نص على ذلك وقد سألت شيخنا الألباني «حفظه الله» عن ذلك فقال لي «ليس له اصطلاح في «المتفق عليه» يختص به فيما أعلم» .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٣) «هدى الساري» (ص ٤٥٩) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

والثالث : المحب فقط ، وهذا التقسيم وقع في ذكره لبدعة التشيع .

وأقول : أما محبته مطلقاً ، وهو القسم الثالث^(١) ، فإنه شرط [في]^(٢) إيمان كل مؤمن ، وليس من البدعة في دبير ولا قبيل . وهل الإيمان إلا الحب في الله؟ وحينئذٍ عرفت أن كل مؤمن شيوعي .

وأما السَّب فسب المؤمن فسوق ، صحابياً كان أو غيره ، إلا أن سباب الصحابة^(٣) أعظم جرماً ، لسوء أدبه مع مصحوبه [صلى الله عليه وآله وسلم]^(٤) ، ولسابقته في الإسلام . وقد عَدُّوا سَبَّ الصحابة من الكبائر^(٥) كما يأتي عن الفريقين : الزيدية ومن يخالف مذهبهم .

وقد عرفت أنه دل كلام الذهبي وكلام الحافظ ابن حجر [على]^(٦) أن التشيع بكل أقسامه بدعة ، ولا يخفى أن مطلق التشيع

(١) وقع في (ب) و(ج) : (الأول) وهذا خطأ والصواب ما أثبتناه .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) في : (ب) : (الصحابي) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) ومن ذلك ما رواه البخاري في «الصحيح» رقم (٣٦٧٣) ومسلم في «صحيحه»

(٤/١٩٦٧، ١٩٦٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : «لا تسبوا

أصحابي ؛ فوالذي نفسي بيده ؛ لو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مدُّ

أحدهم ولا نصيفه» وانظر «جزء في طرق حديث لا تسبوا أصحابي» لابن حجر

العسقلاني وكتاب «شم العوارض في ذم الروافض» لعلي القاري و«الكبائر» للذهبي

ص (١٨١) و«النهج عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب» للضياء

المقدسي و«صب العذاب على سب الأصحاب» للآلوسي و «إرشاد الغبي إلى

مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ» للشوكاني .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

الذي هو موالاته علي^(١) واجب ، وفاعل الواجب لا يكون مبتدعاً .

فإن قلت : [هذا كله]^(٢) مبني على أن قول الحافظ : «وتقديمه على الصحابة» ليس من جملة رسم التشيع ، وأي مانع عن جعله قيداً فيقيد أن التشيع محبة علي [رضي الله عنه]^(٣) مع تقديمه على الصحابة ، فلا يتم أن مجرد محبته تشيع؟ قلت : يمنع عنه أنه إن حمل [لفظ]^(٤) الصحابة [في كلامه في الرسم]^(٥) على من عدا الشيخين ؛ لزم أن من قدمه^(٦) على [أي]^(٧) صحابي -ولو من الطلقاء أو ممن ثبت له مجرد اللقاء- يكون شيعياً ؛ لأن لفظ «الصحابة» للجنس ، فهو في قوة من قدمه على أي صحابي ، وهذا لا يقوله أحد ، فإنه من السابقين الأولين من العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهم مقدمون على غيرهم بالنصوص^(٨) .

ولأنه بالاتفاق ليس يسمى الشيعي : من قدم علياً على أي فرد من أفراد الصحابة أو حمل على الشيخين فقط ، فيكون التشيع : محبة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وتقديمه على الشيخين ، فهذا بعينه هو الذي أفاده

(١) في : (ب) : (الوصي) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) وقع في (أ) (عليه السلام) بدلاً من (رضي الله عنه) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) في (ب) (قدم علياً) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٨) في (ب) و(ج) : (بالنص) .

بقوله^(١) : «فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال» فحينئذ تداخل الأقسام ، [ولا يشمل كلامه وضابطه رسم التشيع المطلق]^(٢) ، أو حمل على المشايخ الثلاثة^(٣) ، [فهذا الإشكال باق]^(٤) ، إذ من قدمه على الثلاثة فقد قدمه على الشيخين [مع الخلل الذي عرفته أيضاً]^(٥) .

وإنما بلغت عبارته [إلى]^(٦) هذا الخلل على التقادير الأربعة بسبب جعل [قوله وتقدمه على الصحابة قيدا] تعين حملها على ما تصح به وتفيد ، وأن قوله : «وتقدمه» استثنائية والواو للاستئناف^(٧) قدمها إرهاباً لقوله : «فمن قدمه على أبي بكر وعمر» وأن المراد من الصحابة : الشيخان ، ذكرهما أولاً إجمالاً ثم ثانياً تفصيلاً ، وأن قوله :

(١) في (ب) : (قوله) .

(٢) جاءت هذه العبارة في (ج) (ولا يخلو كلامه وضابطه بيان التشيع المطلق) ، وجاءت في (ب) و (ج) فقرة زائدة بعد هذه الجملة مفادها (أو حمل على كل الصحابة وجعلت اللام للاستغراق فالإشكال هذا بعينه باق ، إذ من قدمه على كل الصحابة فقد قدمه على الشيخين ومن قدمه عليهما فهو الغالي فلا يشتمل المطلق ، مع خلل آخر وهو أنه لم يلاحظ إلا الشيخين في كلامه .

(٣) في (ب) و(ج) : (الثلاثة المشايخ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٧) وقعت هذه الجملة في (أ) (بسبب جعل ذلك قيدا ، ولم يبق إلا أنها تحمل على أنها جملة ابتدائية استثنائية) . وما أثبتناه من (ب) و(ج) .

«محبّة علي» [فقط] ^(١) [هو] ^(٢) رسم مطلق التشيع ^(٣) ، وأيّد هذا قوله :
«والا فشيوعي» فإن مراده ^(٤) : وألا يقدمه على الشيخين لديّ ، بل يحبه
فقط وهذا هو المطلق .

وأيده أيضاً بما عرّفناه من تصرفاتهم في كتب الرجال [وتسمع
من كلامنا الآتي كثيراً من عباراتهم في ذلك] ^(٥) ، وأيّد قول الحافظ
الذهبي في ضابطه : «أو كان التشيع بلا غلو» .

فهذان الحافظان يوافقان أن التشيع أقسامٌ ثلاثة ^(٦) : [تشيع مطلق
هو] ^(٧) محبته [رضي الله عنه] ^(٨) فقط .

ومحبته مع تقديمه على الشيخين ، ومحبته مع التقديم والسب ،
الأول : شيعي ، والثاني : غال [في التشيع] ^(٩) ويطلق عليه رافضي ،
الثالث : غال في الرفض . هذا مفاد كلام الحافظين ، وهما إماما الفن

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) (في (ب) : (الشيعي المطلق) .

(٤) (في (أ) : (المراد) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) جاء في (أ) : (أن هنا ثلاثة أقسام) . وما أثبتناه من (ب) و(ج) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

وعلى كلامهما وقع البحث [في هذه الرسالة] (١) .

[حقيقة البدعة] (٢)

ثم اعلم أن البدعة وحقيقتها الفعلية المخالفة للسنة ، ولها تعاريف حاصلها : ما لم يكن على عهد ﷺ (٣) .

وتنقسم إلى ثلاثة أنواع : لا يقتضي كفراً ولا فسقاً ، وهي التي قال فيها عمر [رضي الله عنه] (٤) في جماعة (٥) التراويح : «نعمت

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) . ثم إنه وقع في نسخة (ب) و (ج) تقديم وتأخير لبعض العبارات والصواب ما أثبتناه هنا من نسخة (أ) والله أعلم .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش نسخة (ب) .

(٣) قلت : وليس هذا هو حاصل تعريف البدعة إذ أن هذا التعريف ليس شاملاً لضوابط البدعة ، ويكفي أن تعرفها هنا أن النوازل الفقهية وغيرها داخلَةٌ تحت عموم هذا التعريف إذ أنها لم تكن على عهد ﷺ ، ويجدر بنا أن نعرف البدعة كما عرفها الشاطبي في «الاعتصام» (٣٧/١) إذ قال : «هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة ، يُقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية» . وللمزيد انظر : كتابي «معجم البدع» مادة (ب د ع) و«الحوادث والبدع» الطرطوشي (٣٩-٤٠) و«الأمر بالتابع» السيوطي (٨١) و«النهاية في غريب الحديث» (٧٩/١) و«قواعد الأحكام» (٢٠٤/٢) و«إصلاح المساجد» القاسمي (١٣) و«فتح الباري» (٢٥٣/١٣) ، (٢٧٨) و«السنن والمبتدعات» (١٥) و«حقيقة البدعة» الغامدي (٢٥٢/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) في (ب) : (صلاة)

البدعة» (١)، قال المناوي في «كتابه» [في التعاريف] (٢): قد يكون من

(١) أخرجه البخاري : كتاب صلاة التراويح : باب فضل من قام رمضان : (٢٥٠/٤) رقم (٢٠١٠ - مع الفتح) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في «اقتضاء الصراط المستقيم» : ص (٢٧٦) : «أكثر ما في تسمية عمر تلك بدعة ، مع حسنها ، وهذه تسمية لغوية ، لا تسمية شرعية ، وذلك أن «البدعة» في اللغة ، تعم كل ما فعل ابتداءً من غير مثال سابق ، وأما البدعة : فكل ما لم يُدل عليه دليل شرعي» انتهى .

قلت : ومن هذا القبيل لفظ «السنة» ففي كثير من النصوص جاء هذا اللفظ بمعنى الطريقة . كما جاء ذلك في حديث النبي ﷺ :

«ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم كفل من دمها لأنه أول من سنّ القتل» وكذا قوله ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم» . فهل لنا أن نحمل هذا المعنى على المعنى الشرعي؟ لا وألف لا ، فالقتل والتشبه بالمشركين ليس من السنن في شيء ، إذاً نحمل معنى السنة هنا على المعنى اللغوي وهي «الطريقة» والذي يُقال في السنة يقال في البدعة . قال البركلي في «الطريقة المحمدية» (١٢٨/١ - شرح الخامي) : «لو تتبعت كل ما قيل فيه «بدعة حسنة» من جنس العبادات ، وجدته مأذوناً فيه من الشارع إشارة أو دلالة» .

وأما تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام فلا أراه إلا من جملة الابتداع ، لا سيما إذا عرفنا أن هذا التقسيم فتح باباً واسعاً أمام المبتدعة .

قال الشاطبي في «الاعتصام» (١٩١/١-١٩٢) :

«إن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي ، بل هو في نفسه متدافع ؛ لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي ، لا من قواعده ، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو نذب أو إباحة لما كان ثم بدعة ، ولكان العمل داخلياً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها ، فالجمع بين تلك الأشياء بدعاً ، وبين كون الأدلة على وجوبها أو نذبها أو إباحتها جمع بين متنافيين» .

ولمزيد الفائدة انظر كتابي «معجم البدع» مادة «ب د ع» و «تصحيح الأخطاء والأوهام» (١٩٠/١-٢٠٠) و «الباعث» لأبي شامة (ص ٩٣) و «الأمر بالاتباع» السيوطي (٨٩) و «قواعد الأحكام» (١٧٢/٢-١٧٤) و «إصلاح المساجد» (١٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

البدعة ما ليس بمكروه ، فتسمى بدعة مباحة ، وهو ما يشهد لحسنه أصل الشرع واقتضته مصلحة تندفع بها مفسدة . والنوعان الآخران ما يؤول إلى أحد الأمرين كما عرفت .

فالأولى لا قدح بها اتفاقاً ولا تخل بالعدالة وإن دخلت في مسمى البدعة وشملها اشتراط فقدها في حصول العدالة ، وذلك لأنه لا يخلو عنها طائفة ، بل يكاد أنه لا يخلو عنها فرد إلا في عصمة الله ، وإن كانت عباراتهم في رسم العدالة عامة ، والأحاديث الآتية دالة على أنه لا فرق بين أنواعها إلا أنهم كما عرفت قسموها هذا التقسيم ، وقسموها أيضاً إلى مستحسنة وغير مستحسنة وما أظن هذا [التقسيم]^(١) إلا من جملة الابتداع^(٢) ، وها هنا أبحاث تتعلق بكلامهم :

اشتراط العدالة في رسم الصحيح والحسن

-الأول : أنهم أخذوا في رسم^(٣) الصحيح والحسن عدالة الراوي كما سبق للحافظ في «النخبة» ، ومثله في كتب صاحب «العواصم» وفي جميع كتب أصول الحديث ، وفسر الحافظ العدالة بأنها : «ملكة

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٢) قلت : هذا هو القول الفصل في تقسيم البدعة ، وقد بينت عوار هذا التقسيم وما يترتب عليه من شروخ في «تصحيح الأخطاء والأوهام» (١/١٩٠-٢٠٠) ط-رمادي .

(٣) جاء في نسخه (أ) ما بين كلمة رسم والصحيح : كلمة (العدالة) ، وقد ضرب عليها الناسخ .

تحمل على ملازمة التقوى والمروءة . وفسر التقوى بأنها اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة ، فأفاد أن العدالة شرط للراوي .

وقد عرفت أن ترك البدعة من ماهية العدالة ، فالعدل لا يكون عدلاً إلا باجتناب البدعة بأنواعها . ولا يخفى أن هذا يناقض ما قرره الحافظ من القول بقبول المبتدع مناقضةً ظاهرةً ، على أن في رسم الحافظ للتقوى قصوراً ، فإنها اجتناب المحرمات^(١) والإتيان بالواجبات ، وقد اقتصر على الفصل الأول^(٢) من فصلي رسمها .

ومنهم من فسرها بالاحتراز عما يذم شرعاً ، وهو صحيح شامل للأمرين .

إن قلت : أخذهم الفسق في رسم العدالة [فيه]^(٣) أيضاً إخلال فبأنهم قبلوا فاسق التأويل ، وقد أخذوا العدالة له شرطاً^(٤) في الراوي وأخذوا عدم الفسق في رسمها ، فالفاسق^(٥) غير عدل ، قلت : يتعين حمل الفسق في الرسم على الفسق الصريح ، لأنه المتبادر عند

(١) في (أ) : (المقبحات) وما أثبتناه من (ب) و(ج) .

(٢) في (ب) : (الثاني) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) ما بين كلمة (شرطاً) و(في) كلمة ضرب عليها ناسخ (ب) .

(٥) في (ب) : (في الفاسق) .

الإطلاق وليندفع التناقض .

ذم المبتدعة

-المبحث الثاني : لا يخفى ما ورد في السنة من الأحاديث الواسعة في ذم المبتدعة والوعيد الشديد لهم : أخرج مسلم وابن ماجه وغيرهما من حديث جابر قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، وفيه : «أما بعد ، فإن خيرَ الحديث كتابُ الله وخيرَ الهدى هدى محمدٍ ﷺ ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة . .» (١) .

وأخرج الطبراني من حديث أنس مرفوعاً : «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته» (٢) قال الحافظ المنذري : إسناده حسن ، ورواه ابن ماجه [أيضاً] وابن أبي حاتم في كتاب «السنة» عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، لفظه : «أبى الله تعالى أن

(١) أخرجه مسلم : كتاب الجمعة : باب تخفيف الصلاة والخطبة : (٥٩٢/٢) رقم (٨٦٧)

والبيهقي «السنن الكبرى» : (٢١٤/٣) والدارمي «السنن» (٦٩/١) .

وأخرجه : أحمد في «المسند» (٣١٩/٣ و٣٧١) من طريقين آخرين كل منهما

صحيح على شرط مسلم . وأخرجه : اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»

(٧٧-٧٦/١) وابن ماجه في «السنن» (١٧/١) رقم (٤٥) .

(٢) (صحيح) أخرجه : الطبراني في «الأوسط» : كما في «مجمع الزوائد» (١٨٩/١٠) قال

الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة . قال المنذري :

إسناده حسن . وقد ذكره شيخنا في «صحيح الترغيب» (رقم ٥٢) وقال : صحيح .

يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته^(١)» ورواه ابن ماجه [أيضاً]^(٢) من حديث حذيفة مرفوعاً ، ولفظه^(٣) : «لا يقبل الله تعالى لصاحب بدعة صوماً ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً ، ويخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين»^(٤) ،

(١) (ضعيف) أخرجه : ابن ماجه في «السنن» (١٩/١) رقم (٥٠) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٢/١) رقم (٣٩) والديلمي (٨٠/١/١) من طريق أبي الشيخ عن بشر بن منصور الحنات عن أبي زيد عن أبي المغيرة عن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره . قال شيخنا الألباني في «الضعيفة» رقم (١٤٩٢) : وهذا إسناد ضعيف ، مسلسل بالمجهولين ، قال أبو زرعة : «لا أعرف أبا زيد ولا شيخه ولا بشراً» وقال الذهبي في «الميزان» (٣٢٥/١) في أولهم : «يجهل» . وقال في الآخرين (٥٢٦/٤) : «لا يدرى من هما» . ووافقه البوصيري في «الزوائد» (١١/١) ووقع في «سنن ابن ماجه» الخياط بدل من الحنات وهو تصحيف .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) وقع في نسخه : (أ) ما بين كلمة (ولفظه) و (لا يقبل) : (كإخراج الشعرة من العجين) وقد ضرب الناسخ عليها .

(٤) (موضوع) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١٩/١) رقم (٤٩) من طريق محمد بن محسن عن إبراهيم بن أبي علبه عن عبد الله بن الديلمي عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره .

قال شيخنا في «الضعيفة» رقم (١٤٩٣) : «وهذا موضوع أفته ابن محسن هذا فإنه كذاب كما قال ابن معين وأبو حاتم ، وقال الحافظ في «التقريب» : «كذبوه» . وتساهل البوصيري فيه فقال في «الزوائد» (١٠/١) :

«وهذا إسناد ضعيف ، فيه محمد بن محسن ، وقد اتفقوا على ضعفه» . ووجه التساهل أن الراوي قد يتفق على ضعفه ، وليس بكذاب ، وحينئذ فذكر الاتفاق دون ذكر السبب لا يكون معبراً عن واقع الراوي . فتأمل»

وجاء هذا الخبر موقوفاً على الحسن كما أخرجه : اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٣٨-١٣٩) عن هشام بن حسان عن الحسن .

وفي «الزواجِر»^(١) لابن حجر الأخير^(٢) أنه صح لعن من أحدث حدثاً . وأخرج الطبراني «ما من أمة ابتدعت بعد نبيها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة»^(٣) ، وقد صح حديث «سته لعنهم الله ، وكل نبي مجاب الدعوة . . .»^(٤)

= والأجري في «الشریعة» : (ص ٦٤) .

وأخرجه ابن وضاح في «البدع» (٣٧٢) عن هشام بن حسان .
وأخرجه أيضاً (ص ٢٧) عن الحسن .

(١) (٩٩/١)

(٢) في هامش (ب) : (الهيتمي) . وبعض أهل العلم يذكر (الأخير) بدلاً من (الهيتمي) لكي يُميز عن ابن حجر العسقلاني .

(٣) (ضعيف) أخرجه : اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» : (٩١-٩٠/١) رقم (١٢١) وأحمد في «المسند» (١٠٥/٤) ومحمد بن نصر في «السنة» (ص ٣٧) والبخاري (٨٢/١-كشف الأستار) .

وفي سنده أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، وهو ضعيف ، بل منكر الحديث كما قال الهيتمي في «المجمع» (١٨٨/١) وقال شيخنا الألباني في «مشكاة المصابيح» : (٦٦/١) : «ضعيف» .

والعجب من الحافظ ابن حجر ، فإنه قال في «الفتح» : (٢٥٣-٢٥٤/١٣) : «إسناده جيد»!! وأني له الجودة ، مع وجود ابن أبي مريم في طريقه كلها!! .

(٤) (منكر) : أخرجه :

ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٤/١ و ١٤٩) رقم (٤٤ و ٣٣٧) : ولفظه : ثنا الحسن بن علي ، ثنا معلى بن منصور ، ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى ، عن ابن وهب ، عن عمرة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

«سته لعنتهم ، ولعنهم الله تعالى وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط على أمتي بالجبروت ليدل من أعز الله ويعز من أذل الله عز وجل ، والمستحل محارم الله ، والتارك لسنتي والمستحل من عترتي ما حرم الله عز وجل» . وفي لفظ عند ابن أبي عاصم (١٤٩/١) (سبعة) وذكر الستة ولم =

= يزد عليها ، والحديث أخرجه الترمذي في «الجامع» (٢٣/٢٢/٢) والحاكم في «المستدرک» (٣٦٦/١ و ٥٢٥/٢ و ٩٠/٤) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٦/٣) و«الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (٢٠٥/٧) والطحاوي في «مشكل الآثار» : (٣٦٧/٤) . وابن حبان في «الصحيح» (٥٠١/٧- مع الإحسان) رقم (٥٧١٩) من طرق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد بن أبي الموال به .

قال شيخنا الألباني في «تعليقه على كتاب «السنة» (٢٤/١) :

إسناد حسن لولا أنه أعل بالإرسال كما يأتي ، رجاله ثقات رجال البخاري غير ابن موهب واسمه عبيدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن موهب ، وهو مختلف فيه ، ولعل الأرجح أنه حسن الحديث كما هو قول ابن عدي فيه ، ولكنه اضطرب في إسناده ، فدل على أنه لم يحفظه كما يأتي بيانه . وقال الحاكم : «صحيح الإسناد» . وزاد في مكان آخر : «على شرط البخاري» وهو خطأ فإن ابن وهب لم يحتج به البخاري . ووافقه الذهبي في الموضوع الأول! وقال في الموضوع الآخر :

«قلت إسحاق : (بن محمد الفروي) وإن كان من شيوخ البخاري فإنه يأتي بطامات وعبيد الله فلم يحتج به أحد والحديث منكر بمرّة»

ولم يُصَبِّ بإعلاله بإسحاق لأنه متابع عند ابن أبي عاصم وعند الحاكم نفسه عن قتيبة في الموضوع الأول ، وقد ذكر ذلك الذهبي نفسه فيه ولكنه نسي! والعلة القادحة إنما هي ما أفاده الترمذي بقوله : «هكذا روى عبد الرحمن بن أبي الموال هذا الحديث عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عائشة عن النبي ﷺ ورواه سفيان الثوري وحفص بن غياث وغير واحد عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن علي بن حسين ، عن النبي ﷺ مرسلًا ، وهذا أصح .

قال شيخنا الألباني : وقد رواه محمد بن يوسف الفريابي ، حدثني أبي ، ثنا سفيان عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله موهب قال : سمعت علي بن الحسين يحدث عن أبيه عن جده رضي الله عنه مرفوعاً .

أخرجه الحاكم ورجح إسناد ابن موهب الأول عليه . وأنا أرى أن هذا الاختلاف في إسناده إنما هو من ابن موهب الأمر الذي يدل على أنه لم يضبطه . وقد تفرد به ، فالحديث ضعيف منكر كما قال الذهبي والله أعلم . وللحديث شاهد عند الطبراني في «المعجم الكبير» من حديث عمرو بن شعوان اليافعي .

[وقد] ^(١) عدّ منهم تارك السنّة .

قال في «الزواجر» ^(٢) : وقد عدّ شيخ الإسلام الصلاح العلائي في «قواعده» ، والجلال البلقيني ، وغيرهما [البدعة] ^(٣) [من الكبائر ، ولفظ الجلال البلقيني] ^(٤) في تعداد الكبائر : السادسة عشرة : البدعة ، وهي المراد بترك السنة .

إذا عرفت هذا فلا يخلو إمّا [أن] ^(٥) يقول قائل : المبتدع عدل وإن ابتداعه لا يخلّ بعدالته ، فهذا رجوع عن رسم العدالة بما ذكره ، فهذه الأحاديث وأقوال العلماء ^(٦) منادية : «[على] ^(٧) أن الابتداع من الكبائر» ، وقد رسموا الكبيرة بما توعد عليه بخصوصه ، وهو صادق على البدعة .

ومن هنا ^(٨) ينقدح لك أن من حذف البدعة من رسم

= قال الهيثمي في «المجمع» (١٧٦/١) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وأبو معشر الحميري لم أر من ذكره .

ومن هنا يتبين لك خطأ الصنعاني لتصحيحه هذا الحديث ، والله أعلم .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) (٩٩/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) ما بين المعقوفتين جاء في نسخة (ب) في الهامش .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) في نسخة (ب) و (ج) (أئمة العلم) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٨) في (أ) : (هذا) .

العدالة^(١) فلدخولها في لفظ الكبائر المذكورة في الرسم .

أو يقول : إنها تخل^(٢) بالعدالة ، فهذا يعود على شرطية العدالة في الراوي بالنقض .

[تفسير العدالة]^(٣)

- المبحث الثالث : تفسير العدالة بما ذكره الحافظ تطابقت

عليه كتب الأصول ، وإن حذف البعض قيد الابتداع ، إلا أنهم الكل اتفقوا أنها ملكة .. إلى آخره ، وهذا ليس معناها لغة ، ففي «القاموس»^(٤) : العدل : ضد الجور ، وهو وإن كان كلامه في هذه الألفاظ قليل الإفادة ، لأنه يقول : والجور نقيض العدل [فيدور]^(٥) .

وفي «النهاية»^(٦) : العدل : الذي لا يميل به الهوى .

وهو وإن كان تفسيراً للعدل فقد أفاد المراد في غيرها العدل :

الاستقامة .

وللمفسرين في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٧)

(١) في (ب) و (ج) (الكبيرة) والصواب ما أثبتناه .

(٢) وقع في نسخه (أ) (لا تخل) والصواب ما أثبتناه .

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش نسخة (أ) .

(٤) «القاموس المحيط» مادة عدل ص (١٣٣١) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) «النهاية في غريب الحديث» ابن الأثير (٣/١٩٠) .

(٧) [سورة النحل : آية رقم ٩٠] .

أقوال في تفسيره ، قال الرازي بعد سرده للأقوال^(١) : إنه عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، وهو قريب من تفسيره بالاستقامة .

وقد فسر الاستقامة^(٢) الصحابة - وهم أهل اللغة - بعدم الرجوع إلى عبادة الأوثان ، وأنكر أبو بكر [رضي الله عنه]^(٣) على من^(٤) فسرها بعدم الإتيان بذنب وقال :

« حملتم الأمر على أشده »^(٥) ، - وفسرها الوصي كرم الله وجهه^(٦) - بالإتيان بالفرائض^(٧) .

(١) في (ب) و(ج) : (أقوال) .
(٢) وقع في هامش (ب) : أي المذكورة في قوله تعالى ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) وقع ما بين (من) و(فسرها) كلمة ضرب عليها الناسخ .

(٥) رواه الطبري في «التفسير» (١٠٧/١١) رقم (٣٠٥٢٠) ، ووقع في هامش نسخة (ب) يفهم منه أنها مشتركة ويحتمل أن المراد حمله على أشد الأمر فلا اشتراك بينهما) .

(٦) قال الأخ مشهور بن حسن في تعليقه على «شم العوارض في ذم الروافض» لعلي القاري (ص ٧١) : أنكر بعض أهل العلم تخصيص : (كرم الله وجهه) بعلي عليه السلام ، وأن يعامل مثل باقي الصحابة بـ عليه السلام ، وكذلك لفظ : (عليه السلام) ، فقد خصه العلماء بالأنبياء والرسل ، وخلاف ما اتفق عليه العلماء مما اعتاده أهل البدع . وكنز من لفظة له مني لما أرسلت
وهذه فائدة لطيفة قل من نبه عليها من أهل العلم وهي جديرة بالتنبيه عليها - والله أعلم - وانظر أيضاً «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة .

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٠٨/١١) رقم (٣٠٥٣٠) وقع في هامش نسخة =

[نقد العدالة بالملكة المذكورة]

والحاصل أن تفسير العدالة بالملكة المذكورة ليس معناها لغة ، ولا أتى عن الشارع حرف واحد بما يفيدها^(١) ، والله تعالى قال في الشهود : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ ﴾^(٢) ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾^(٣) وهو كالتفسير للعدل ، والمرضي^(٤) : من تسكن^(٥) النفس إلى خبره ويرضى به القلب ولا يضطرب من^(٦) من خبره ويرتاب ، ومنه ﴿ تِجَارَةٌ عَنِ تَرَاضٍ ﴾^(٧) .

وفي كلام الوصي^(٨) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : حدثني رجال مرضيون وأرضاهم عمر وقال ﷺ : « إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخَلَقَهُ فَأَنْكِحُوهُ »^(٩) ،

= (أ) « وفسرها الوصي كرم الله وجهه بالإتيان بالفرائض ، والحاصل أن تفسير العدالة بالملكة المذكورة معناها أصح » .

(١) في نسخة (أ) : (مما يقيد ذلك) .

(٢) [سورة الطلاق : آية رقم ٢] .

(٣) [سورة البقرة : آية رقم ٢٨٢] .

(٤) في (ب) (والرضي) .

(٥) في (أ) (سكن) .

(٦) جاء في نسخة (ب) بدلاً (من) (في) .

(٧) [سورة النساء : آية رقم ٢٩] .

(٨) : جاء في هامش (ج) تعليق على كلمة الوصي «المحفوظ عن الصحيحين أن قائل ذلك ابن عباس ، فلينظر ، محمد بن محمد بن عبد الملك» .

(٩) (حسن) ورد هذا الحديث من حديث أبي حاتم المزني ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب .

١- أما حديث أبي حاتم فقد أخرجه : الترمذي في «الجامع» (٢٠١/١) والبيهقي =

فالعديل : من اطمأن القلب إلى خبره وسكنت النفس إلى ما رواه .

= في «السنن» (٨٢/٧) والدولابي في «الكنى» (٢٥/١) والبخاري في «الكنى» من طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز عن محمد وسعيد ابني عبيد عن أبي حاتم به ، فذكره .

قال الترمذي (٢٠١/١) : «حديث حسن غريب ، وأبو حاتم المزني له صحبة ، ولا نعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث» .

قال شيخنا في «الإرواء» (٢٦٦/٦) :

«ولعل تحسين الترمذي المذكور ، إنما هو باعتبار شواهد الآتية ، وخصوصاً حديث أبي هريرة وإلا فإن هذا الإسناد لا يحتمل التحسين ، لأن محمداً وسعيداً ابني عبيد مجهولان ، والراوي عنهما ابن هرمز ضعيف كما في «التقريب» .

٢- أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه : الترمذي في «الجامع» (٢٠١/١) وابن ماجه في «السنن» (٦٠٦/١-٦٠٧) والحاكم في «المستدرک» (١٦٤/٢-١٦٥) والطبراني في «الأوسط» (٢/٢٧) والخطيب في «التاريخ» (٦١/١١) . من طريق عبد الحميد ابن سليمان عن ابن عجلان عن ابن وثيمة النصري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه ، فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» .

قال الترمذي : «قد خولف عبد الحميد بن سليمان ، فرواه الليث بن سعد عن ابن عجلان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مرسلأ ، قال محمد (يعني البخاري) وحديث الليث أشبه ، ولم يعد حديث عبد الحميد محفوظاً» . ومع مخالفته لليث بن سعد الثقة الثبت ، فهو ضعيف ، كما في «التقريب» ولهذا لما قال الحاكم عقب الحديث : «صحيح الإسناد»!

تعقبه الذهبي بقوله : «قلت : عبد الحميد ، قال أبو داود : كان غير ثقة ، ووثيمه لا يعرف» قلت : كذلك وقع في «مستدرک الحاكم» : «وثيمة» ، وإنما هو ابن وثيمة ، كما وقع عند سائر المخرجين ، وهو معروف ، فإنه زفر بن وثيمة بن مالك بن أوس ابن الحدثان النصري (بالتون) الدمشقي ، وقد روى عنه أيضاً محمد بن عبد الله بن المهاجر .

وقال ابن القطان : «مجهول الحال ، تفرد عنه محمد بن عبد الله الشعبي» . قال =

وأما القول بأنه من له هذه الملكة التي هي كيفية راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة يمتنع بها عن اقتراف كل فرد من أفراد الكبائر وصغائر الخسة كسرقة لقمة ، والتطفيف بحبة تمر ، والردائل الجائزة كالبول في الطرقات وأكل غير السوقي فيه^(١) ، فهذا تشديد في العدالة

= الذهبي في «الميزان» متعباً عليه : «قلت : قد وثقه ابن معين ودحيم» وقال الحافظ في «التقريب» : «مقبول» . قال شيخنا في الإرواء (٦/٢٦٧-٢٦٨) : ومع كون الراجح رواية الليث وهي منقطعة بين ابن عجلان وأبي هريرة ، فهو شاهد لا بأس به إن شاء الله ؛ لحديث أبي حاتم المزني ، يصير به حسناً كما قال الترمذي . والله أعلم .
٣- أما حديث ابن عمر . فيرويه عمار بن مطر : حدثنا مالك بن أنيس عن نافع عنه مرفوعاً به . أخرجه ابن عدي في «الكامل» (ق١/٢٥٣) والدولابي في «الكنى» (٢٧/٢) وقال : «قال أبو عبد الرحمن (يعني النسائي) : هذا كذب» . قلت : يعني على مالك . وقال ابن عدي :

«هذا الحديث ، بهذا الإسناد باطل ليس بمحفوظ عن مالك ، وعمار بن مطر الضعف على رواياته بيّن» . والحديث بشواهد ما عدا الثالث حسن ، والله أعلم .
(١) عرفها بذلك أبو الحسين في «المعتمد» (٢/٦٢١) ونقل عنه ابن الوزير في «العواصم» (١/٣٢١-٣٢٢) : «ومتى كان العمل بمقتضى هذا التعريف وتُركت شهادة هؤلاء وروايتهم تعطلت المصالح والأحكام وتضرر جميع أهل الإسلام ، ولم يكد الإنسان يجد مَنْ يشهد على النكاح ، ولا يجد القاضي من يشهد في الحقوق ، ولا يجد العامي من يُفتيه ولا القاري من يُقرئه ، سواء كان طالباً للاجتهد أو للتقليد ، فإن المقلد أيضاً يحتاج إلى عدالة من يُقلده ، وعدالة من يروي له مذهب العلم ، وأهلُ التَّحَرُّز من الغيبة ، ومن سماعها ، والقائمين بما يجبُ على الحدِّ المشروع من إنكارها ، والمتنزهين من الشبهات أجمعَ ؛ أعزُّ من الكبريت الأحمر ، وإذا وجدتهم ، فلا تكاد تجدهم إلا أهل العبادَة والرَّهْد والاعتزال دون أهل التدريس والفتوى ، ولو اشرطنا هذا في المفتي والمدرِّس ، والشَّاهد في الحقوق والشَّاهد في النكاح ، لعظمت المضرَّة من غير شك ، وتعطلت المصالحُ بلا ريب .

لا يتم إلا في حق المعصومين وأفراد من خُصّ المؤمنين ، بل قد جاء في الأحاديث أن «كل بني آدم خطأؤون وخير الخطائين التوابون»^(١) وأنه ما من نبي إلا عصى أو همَّ [بمعصية^(٢)] فما ظنك عمن سواهم^(٣) ، وحصول هذه الملكة في كل راوٍ من رواة الحديث عزيز [الحصول]^(٤) لا يكاد يقع .

ومن طالع تراجم الرواة علم ذلك وأنه ليس العدل إلا من قارب وسدد وغلب خيره شره ، وفي الحديث «المؤمن واه» ، أي : واه لدينه

= ولتركنا رواية الصحابة ، فإنه ما زال أهل الورع والخوف ، يُقرؤون بذنوبهم ويذمون أنفسهم بذلك ، فهذا عبد الله بن مسعود يقول : لو تعلمون ذنوبي ما وطء عقبي اثنان ولحثيتم على رأسي التراب ، ولوددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي ، وأني دُعيتُ عبد الله بن روثة . رواه الحاكم في «المستدرک» (٣/٣٢٦) ، والفسوي في «تاريخه» (٢/٥٤٨) وانظر لزاماً «العواصم» لابن الوزير (١/٣٢٣-٣٢٤) .

(١) (حسن) أخرجه : الترمذي في «الجامع» (٤/٦٥٩) رقم (٢٤٩٩) وابن ماجه في «السنن» (٢/١٤٢٠) رقم (٤٢٥١) والحاكم في «المستدرک» (٤/٢٤٤) والدارمي في «السنن» (٢/٣٠٣) وأحمد في «المسند» (٣/١٩٨) الكل من حديث أنس ، قال الترمذي : (٤/٦٥٩) : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة» . وقال الحاكم (٤/٢٤٤) «هذا حديث صحيح الإسناد» . وقال الذهبي «بل فيه لين» قال الحافظ في التقریب (٤٠٥) : «صدوق له أوهام» . وقد حسن الحديث ابن القطان وشيخنا الألباني ، انظر «المشكاة» (٢٣٤١) .

(٢) جاء في هامش نسخة (ج) استثناء وهو (إلا يحيى بن زكريا) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

بالذنوب راقع له بالتوبة «فالسعيد من مات على رقعته»^(١) أخرجه البزار، وإن كان فيه ضعف فهو منجبر بحديث «لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم»^(٢) وهو حديث

(١) (ضعيف) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٥١٠/٢) و«الصغير» (١٢١/١-١٢٢- مع الروض). والبزار (٧٦/٤) «كشف الأستار» رقم (٣٢٣٦) والبيهقي في «الشعب» كما في «فيض القدير» (٢٥٧/٦) قال البزار: لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وسعيد فلم يكن بالقوى، وإنما نكتب من حديثه ما ليس عند غيره. قال الطبراني (١٢٢/١- مع الروض): لم يروه عن ابن المنكدر إلا سعيد بن خالد مدني. وإسناده ضعيف. وقال الهيثمي (٢٠١/١٠): وفيه سعيد بن خالد الخزاعي وهو ضعيف وقال العراقي تبعاً للمنزدي سنده ضعيف وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (١٥٣/٢): سألت أبي عنه فقال: «هذا حديث منكر» وقوله: واه، يعني مذنب، وراقع يعني تائب مستغفر.

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢١٠٦/٤) رقم (٢٧٤٩) وأحمد في «المسند» (٣٠٨/٢) عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة مرفوعاً. وللحديث شواهد كثيرة فقد جاء عن أبي أيوب الأنصاري وعبدالله بن عمرو وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس من مالك، أما حديث أبي أيوب فقد أخرجه: مسلم في «الصحيح» (٢١٠٥/٤) رقم (٢٧٤٨) من طريق محمد بن كعب القرظي عن أبي صرفة عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً وله عنده طريق أخرى عن أبي صرفة بلفظ: «لولا أنكم تذنبون» وأما حديث عبد الله بن عمرو فقد أخرجه: الحاكم في «المستدرک»، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٠٤/٧) عن شعبة عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «لو أن العباد لم يذنبوا، لخلق الله عز وجل خلقاً يذنبون ثم يغفر لهم، وهو الغفور الرحيم» وإسناده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الستة غير أبي بلج (بفتح أوله وسكون اللام بعدها جيم) يحيى بن أبي سليم وهو صدوق ربما أخطأ كما في التقريب وأما حديث عبدالله بن عباس فقد أخرجه: أحمد في «المسند» (٢٨٩/١) من طريق أحمد بن عبد الملك الحراني قال: ثنا يحيى بن عمرو بن مالك النُكري بِضَمِّ النون، قال في «التقريب»: =

صحيح ، فالمؤمن المرضي العدل لا بد مقارفته لشيء من الذنوب ، لكن غالب حاله السلامة ، ويأتي عن الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قول حسن في العدالة .

وهذا بحث لغوي لا يقلد فيه أهل الأصول ، وإن تطابقوا عليه فهو مما يقوله الأول ثم يتابعه عليه الآخر من غير نظر .

إذا عرفت ما أسلفناه وقد عرفت نقل الإجماع عن الصحابة [رضي الله عنهم] ^(١) في قبول ^(٢) خبر المبتدع كما قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة [رضي الله عنه] ^(٣) : إن من تصفح آثارهم واقتص أخبارهم ، عرف أنهم لما صاروا أحزاباً وتفرقوا فرقاً ، وانتهى الأمر بينهم إلى القتل والقتال كان بعضهم يروي عن بعض من غير مناكرة بينهم في ذلك ، بل اعتماد أحدهم على رواية من يخالفه

= «ضعيف ويقال : إن حماد بن يزيد كذبه» ، وأما حديث أبي سعيد الخدري فقد أخرجه : البزار ، قال الهيثمي (٢١٥/١٠) : «وفيه يحيى بن كثير صاحب البصري وهو ضعيف» أما حديث أنس بن مالك فقد أخرجه : أحمد في «المسند» (٢٣٨/٣) من طريق سريح بن النعمان : ثنا أبو عبيدة يعني عبدالمؤمن بن عبيد الله السدوسي : ثني أخشم السدوسي قال : دخلت على أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره مطولاً . قال الهيثمي (٢١٥/١٠) : «رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجاله ثقات» .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ)

(٢) في (ب) : (إنهم قبلوا)

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

كاعتماده على رواية من يوافقهم .

ومثله قال الشيخ أحمد الرصاص في كتاب «الجوهرة»^(١) : إن الفتنة لما وقعت بينهم كان بعضهم يُحَدِّثُ عن بعض [من غير مناكرة]^(٢) ، ويُسندُ الرجل إلى من يخالفه كما يُسندُ إلى من يوافقه .

علمت أن ذلك يستلزم الإجماع ، على أن مدار قبول الرواية : ظن صدق الراوي لا عدالته [المفسرة بحد الحافظ وغيره]^(٣) .

قال ابن الصلاح : كتب الأئمة^(٤) طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة .

قلت : ما ذاك إلا لكون الابتداع غير مخل بالعدالة قطعاً [بل هو مخل بها لكنه دار القبول على ظن الصدق ، وذلك لأدلة :

الأول : أن خبر المبتدع يفيد الظن]^(٥) ، والعمل بالظن حسن

(١) وقد نقل هذا النص عنه ابن الوزير في «العواصم» (٤٠٨/٢) واسم كتابه «جوهرة الأصول وتذكرة الفحول» وهو من كتب الأصول المعتمدة عند الزيدية كما صرح بذلك ابن الوزير في «العواصم والقواصم» (٢٨٧/١) ومنه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء كما في «الفهرس» من ص (٣٢٨) كتب سنة ٧٨٩ ، وانظر ترجمة أحمد بن محمد الرصاص في «تراجم الرجال» للجندي ص (٥) و«معجم المؤلفين» (١٩١/١ ، ٩٠/٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٤) في (ب) : (أئمة الحديث) . وفي (ج) (أهل الحديث) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

عقلاً^(١) .

الثاني : أن في مخالفتهم مضرّة مظنونة ، ودفع الضرر المظنون عن النفس واجب^(٢) .

الثالث : إما أن يحصل بخبرهم الرجحان أو لا ، إن حصل^(٣) فإما أن يعمل به أو بالمرجوح ، أو يساوى بينهما ، وقد علمت^(٤) أن ترجيح المرجوح على الراجح أو المساواة بينهما في الترجيح قبيح عقلاً ، [فوجب العمل بالراجح إذا عرفت أنه يفيد الظن وأنه يجب العمل بالظن عقلاً]^(٥) .

(١) وهذه هي الحجة العقلية التي اعتمد عليها المصنف وغيره من مثل ابن الوزير في «العواصم» (٣٥٨/٢) ومفادها تحسين العمل بالظن عقلاً ، ومن أمثلة ذلك : سفر التاجر على ظنّ الربح ، وزرع الزّراع على ظنّ التمام ، وغزو الملوك على ظنّ الظفر . . الخ ، وسائر تصرفات العقلاء كلّها مبنية على ظن المنفعة دون اليقين .

(٢) الشطر الثاني من العبارة والتي هي «ودفع الضرر المظنون عن النفس واجب» هذا أمر متفق عليه ، وأما الشطر الأول - أن في مخالفتهم مضرّة مظنونة - بين المراد منه ابن الوزير (٣٥٩/٢) فقال : «إن الثقة من المتأولين متى أخبرنا بتحريم الشيء ، وظننا صدقه ، فإن ظنّ صدقه يستلزم ظنّ العقاب المتوعدّ به على ارتكاب الحرام ، وكذلك إذا أخبر بوجود الواجب ، وكذلك إذا أخبر بإباحة المباح ، فإنه ليس لنا أن نخالف رسول الله ﷺ في تحريم ولا إيجاب» والحاصل أن مخالفة المتأول في إخباره عن الحرام مضرّة مظنونة وذلك لاقترافه المعصية .

(٣) جاء في (ب) و(ج) اقتضاه بدلاً من (حصل) ، وتمام العبارة من «العواصم» (٣٥٩/٢) : «إما أن يحصل بخبرهم الرجحان أو لا ، إن لم يَحْصُل الرجحان لم يقبلوا ، وإن حصل الرجحان فإما أن يعمل بالراجح . . الخ» .

(٤) في (ب) و(ج) (ثبت) بدلاً من (علمت) .

(٥) ما بين المعقوفتين من (ب) و(ج) .

الأدلة على وجوب العمل به شرعاً كثيرة :

- الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾^(١) ، وهو عام في كل ما جاء عن الله تعالى ، سواء كان من كلامه أو كلام رسوله [صلى الله عليه وآله وسلم]^(٢) ، وسواء كان معلوماً أو مظنوناً ، فكل خبر عن الله تعالى أو عن رسوله حصل الظن به^(٣) فقد صدق [عليه]^(٤) أنه جاءنا عن الله تعالى^(٥) .

- الثانية : قوله تعالى : ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾^(٦) فهذا عام فيما أتانا عن الله تعالى ، والآية وإن كانت خطاباً لأهل الكتاب فهي في حقنا كذلك ، وتقرير الحجة بها كما سلف .

- الثالثة : قوله : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(٧) الآية . وتقريرها كما سلف ، والخبر المظنون [عن الرسول]^(٨) قد أتانا عنه ، فيجب العمل به ، والأدلة من هذا النوع واسعة جداً أو ناهضة على المدعي ، وقد ثبت عنه ﷺ «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما

(١) [سورة البقرة : آية رقم ٢٧٥] .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) في (أ) (به الظن) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) انظر «العواصم» لابن الوزير (٣٦٤/٢-٣٦٥) .

(٦) [سورة البقرة : آية رقم ٦٣] .

(٧) [سورة الحشر : آية رقم ٧] .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

استطعتم»^(١) فيجب في تعرف ما آتانا الله تعالى وأمرنا بأخذه : بذل
الوسع في ذلك بحسب الطاقة كما قال تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا
اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٢)

وهنا^(٣) رتب ثلاث :

- الأولى^(٤) : أن يعلم اللفظ الوارد عن الشارع والمعنى ، وهذا
يكون كثيراً في القرآن والسنة المتواترة .

- الثانية : أن يعلم اللفظ ويظن المعنى ، وذلك أيضاً يكون في
القرآن [كثيراً]^(٥) والمتواتر من السنة .

- الثالثة : أن يظن اللفظ والمعنى أو يعلم المعنى ويظن اللفظ ،
وكلاهما في السنة^(٦) .

(١) أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» (٢٥١/١٣) رقم (٧٢٨٨) ومسلم في
«الصحيح» (١٨٣٠/٤) رقم (١٣٣٧) وأحمد في «المسند» (٢/٢٥٨ و ٤٧٧-٤٤٨
و٤٦٧) النسائي في «المجتبى» (٢/٢) وابن ماجه في «السنن» (٣/١) رقم (٢) .
وهو طرف حديث رواه أبو هريرة عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «دعوني ما
تركتمكم ، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» .

(٢) [سورة التغابن : آية ١٦] .

(٣) في (ب) و(معي)

(٤) في (ب) : (أعلاها) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٦) انظر هذه المراتب في «العواصم» لابن الوزير (٣٦٦/٢) .

فإن قلت : يلزم على هذا قبول خبر الكافر والفاسق الصريح
[أيضاً^(١)] إذا حصل الظن لوجود^(٢) العلة .

قلت : منع منه الإجماع فخصص العلة .

قبول فاسق التأويل

واعلم أنه [قد]^(٣) استدل في «العواصم»^(٤) [على]^(٥) قبول^(٦)
[خبر]^(٧) فاسق التأويل^(٨) بحديث أنه [قبل الأعرابي الذي شهد
برؤية هلال رمضان ، فقال له : «أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسولَ الله؟» قال : نعم ، قال : «يا بلال أذن في الناس أن يصوموا
غداً»^(٩) أو بنحوه من الأدلة ، إلا أن في استدلاله بذلك بحثاً ؛ لأنه

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٢) وقع في (ب) ما بين كلمة (لوجود) و(العلة) كلمة ضرب عليها الناسخ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٤) «العواصم والقواصم» ابن الوزير (٣٢٨/١) (٣٦٩/٢) .

(٥) ما بين المعقوفتين من نسخة (ب) .

(٦) في (أ) : (يقبول) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٨) في (أ) (الفاسق تأويلاً) .

(٩) (حسن) : أخرجه : أبو داود في «السنن» (٣٠٢/٢) رقم (٢٣٤٠) والنسائي في

«المجتبى» (١٣٢/٤) وابن ماجه في «السنن» (٥٢٩/٣) والترمذي في «الجامع»

(٧٤/٣) وابن خزيمة في «الصحيح» (٢٠٨/٣) رقم (١٩٢٣) وابن حبان في

«صحيحه» (١٨٦/٥) رقم (٣٤٣٧) والحاكم في «المستدرک» (٤٢٤/١) والبيهقي

في «السنن» . (٢١١/٤) والدارقطني في «السنن» (١٥٨/٢) والخطيب في =

= «الكفاية» (ص ٨٢) كلهم من طريق زائدة . ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً . وأخرجه الدارقطني في «السنن» (١٥٩/٢) والنسائي في «المجتبى» (١٣٢/٤) عن سفيان عن سماك عن عكرمة مرسلأ . وكذلك أخرجه أبو داود في «السنن» (٢٣٤١/٢) : رقم (٢٣٤١) والبيهقي في «السنن» (٢١٢/٤) والدارقطني في «السنن» (١٥٩/٤) عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة مرسلأ قال الترمذي (٧٥/٣) «حديث ابن عباس فيه اختلاف» «وأكثر أصحاب سماك رووا عن سماك عن النبي ﷺ مرسلأ» قلت : تبين لي من خلال البحث الطويل أن أكثر أصحاب سماك رووا عن سماك عن ابن عباس مرفوعاً ، منهم :
أولاً : زائدة كما تقدم ذكره .

ثانياً : حازم بن إبراهيم كما عند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٩٥/١١) .
ثالثاً : الوليد بن أبي ثور كما عند الترمذي (٧٤/٣) والبيهقي (٢١٢/٤) والدارقطني (١٥٨/٢) .

رابعاً : سفيان الثوري : كما عند الحاكم (٤٢٤/١) والنسائي (١٣٢/٤) والبيهقي (٢١٢/٤) والدارقطني (١٥٨/٢) من طريق الفضل بن موسى عن سفيان به .
خامساً : حماد بن سلمة : كما عند البيهقي (٢١٢/٤) والحاكم (٤٢٤/١) من طريق موسى بن إسماعيل عن حماد به .

وأما الذين رووا هذا الحديث مرسلأ فلم أجد سوى اثنين وهما :
أولاً : حماد بن سلمة كما عند أبي داود (٢٣٤١/٢) والبيهقي (٢١٢/٤) والدارقطني (١٥٩/٢) من طريق موسى بن إسماعيل وشعبة عن حماد به .
ثانياً : سفيان الثوري كما عند «الدارقطني» (٢٥٩/٢) والنسائي (١٣٢/٤) من طريق شعبة وجبان بن موسى المرزوي وأبي داود ، ومع ذلك فقد رواه الاثنان موصولاً كما تقدم ذكره وأما قول الترمذي المتقدم « . . . أكثر أصحاب سماك رووا عن سماك عن عكرمة عن النبي مرسلأ فهو مندفع لما تقدم ذكره من أن خمسة من أصحاب سماك رووا الحديث عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً .

وأما طريق سفيان الثوري المرسلأ فقد رووا أكثر أصحابه عنه موصولاً من مثل شعبة وأبو عاصم ، والفضل بن موسى . وذكر النسائي : أن المرسلأ أولى بالصواب ، وأن =

بناه [على] (١) أن عدالة أهل ذلك العصر كانت غير منوطة بإسلامهم (٢) ، وهوقائل بخلافه لذهابه إلى أن أهل ذلك العصر كانت العدالة منهم منوطة بالإسلام والقيام بأركانه واجتناب معاصي الخوارج كما نقله عن أبي طالب (٣) واختاره ، فهذا لا يتم به الاستدلال على قبول قول المبتدعين ، إذ قد بني على عدالة أهل ذلك العصر

= سماكاً إذا تفرد بشيء لم يكن حجة لأنه كان يلحقن فيتلقن .

وأما قول النسائي هذا فلا أدري أين ذكره ، ومع ذلك فإن الأولى بالصواب هو الوصل ، وإن قيل : رواية سماك عن عكرمة فيها اضطراب وهو في غير عكرمة صالح ، قلنا : هذا صحيح لكن عندما تكون هذه الرواية من غير طريق سفيان . فقد قال يعقوب ابن شبة : «ورواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة وهو في غير عكرمة صالح وليس من المثبتين ، ومن سمع منه قديماً مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم ، والذي قاله ابن المبارك : إنما نرى أنه ممن سمع منه بأخره» انظر تهذيب التهذيب .

وقال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقد احتج البخاري بعكرمة ومسلم بسماك . وقال ابن حبان : ومن زعم أن هذا الخبر تفرد به سماك ، وأن رفعه غير محفوظ فهو مردود بحديث ابن عمر قال : تراءى الناس الهلال ، فرأيته ، فأخبرت رسول الله ﷺ فصام . . .»

وقد ضعف الحديث شيخنا الألباني في «الإرواء» (١٥/٤) وأعله بسماك ، والصواب ما أثبتناه وأن أقل مراتبه الحسن .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) في (ب) : (بالكلام) وجاء في هامش (ج) «لا مخالفة فإنه قائل إن العدالة منوطة بأمرين الإسلام والقيام بالأركان ، وأركان الإسلام كثيرة والإتيان ببعضها كالشهادتين مثلاً فقط لا يصير بذلك عدلاً حتى يتم القيام بجميع الأركان ففي البحث بحث ، والله أعلم» . من خط شيخنا محمد بن عبد الملك .

(٣) في (أ) (علي أبي طالب) والصواب ما أثبتناه من (ب) و(ج) .

النبي (١) ، إلا من ظهر منه ما يخرج به (٢) .

الكلام الآن [معه] (٣) على من تحقق (٤) جرح عدالته ، وأنه (٥) إنما قبل لحصول الظن بخبره .

وكذلك استدلاله بخبر الأمة السوداء التي سأها ﷺ : «هل هي مؤمنة؟» فأشارت أن الله ربها ، فقال ﷺ : «هي مؤمنة» (٦)

(١) في (أ) (الفتوى) والصواب ما أثبتناه من (ب) و(ج)

(٢) في (أ) (عن) .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(٤) في (أ) (لم يحقق) .

(٥) في (ب) (وأيضاً) .

(٦) (صحيح) أخرجه : الطيالسي رقم (١١٠٥) وأحمد في «المسند» (٤٤٧/٥ ، ٤٤٨)

ومسلم في «الصحيح» رقم (٥٣٧) وأبو داود في «السنن» رقم (٩٣٠ ، ٣٢٨٢)

والنسائي في «المجتبى» (٣/١٤-١٨) وابن خزيمة في «التوحيد» رقم (١٢١)-

(١٢٢) وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٤٩٠) وعثمان الدارمي في «الرد على

الجهمية» رقم (٦٠ ، ٦١) والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٩٨/١٩ ، ٣٩٩)

والبيهقي في «الأسماء» ص (٤٢١-٤٢٢) والحافظ أبو العلاء العطار في «فتيا

وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف» رقم (٢٠) وابن الجارود في «المنتقى»

(١١٣-١١٤) والدارمي في «السنن» (٣٥٣/١) قال الذهبي في «العلو» (ص ١٦) :

«هذا حديث صحيح رواه جماعة من الثقات عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن

أبي ميمون عن عطاء بن يسار عن معاوية السلمى» .

وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» وعبد الرزاق في «المصنف» قال : حدثنا معمر

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء

فقال : يا رسول الله إن عليّ رقبه مؤمنة ، فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها .

فقال «أتشهدين أن لا إله إلا الله؟» قالت : نعم ، قال : «أتشهدين أن محمداً رسول

الله؟» قالت : نعم . قال : «أتؤمنين بالبعث؟» قالت : نعم . قال «أعتقها» قال الذهبي

وكذلك ذكره الحديث : «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَيُصَلِّحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (١) .

قال في الأول (٢) : هذا دليل على قبول كل من آمن بالله ورسوله من أهل الإسلام ما لم يثبت فيه (٣) فعل ما يجرح (٤) به ، وقال في الثاني (٥) : فسامهم مسلمين ، والمسلم مقبول ما لم يظهر جرحه ، فإنه يقال : هذا يقتضي أنك تريد أن من أسلم وآمن من أهل ذلك العصر

= «العلو» : «هذا حديث صحيح» وجاء الحديث عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعكاشة وحاطب وغيرهم والله أعلم . قلت : في الحديث اعتبار خبر الأمة السوداء .

(١) أخرجه : البخاري في «الصحيح» (٣٠٧/٥) و(٩٤/٧) و(١٦/١٣) وأحمد في «المسند» (٣٧/٥) وفي «الفضائل» (٧٦٨/٢) رقم (١٣٥٤) و(١٤٠٠) والترمذي في «الجامع» (٦٥١/٥) وأبو داود في «السنن» (٢١٦/٤) والنسائي في «المجتبى» (١٠٧/٣) وعبد الرزاق في «مصنفه» (٤٥٢/١١) والطبراني (٢٢ و٢١/٣) كلهم عن أبي بكره ورواه ابن راهويه عن الحسن مرسلًا كما في «المطالب العلية» (٧٣/٤) والبزار عن جابر ، قال الهيثمي في «المجمع» (١٧٨/٩) : رجاله رجال الصحيح . قال البغوي في «شرح السنة» (١٣٦-١٣٧) : «وفي هذا الحديث دليل على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام ، لأن النبي ﷺ جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مصيبة والأخرى مخطئة . وهكذا سبيل كل متأول فيما يتعاطاه من رأي أو مذهب إذا كان له فيما يتأوله شبهة وإن كان مخطئاً في ذلك . وعلى هذا اتفقوا على قبول شهادة أهل البغي ، ونفوذ قضاء قاضيهم .

(٢) في (ب) (الأولين) .

(٣) في (ب) (عنه) .

(٤) في (ب) (يخرج) .

(٥) في (ب) (الثالث) .

فإنه عدل ، وهو الظاهر من كلامه ، وهذا غير محل النزاع ، إذ الكلام مع من يردّ فساد التأويل والمبتدعة^(١) .

لا يقال : لعل صاحب «العواصم» يختار في رسم العدالة غير ما يختاره الجمهور^(٢) ، وأنه من ثبت إسلامه ثبتت عدالته من أهل ذلك العصر وغيره ، لأننا نقول : هذا مُسَلَّم في أنه اختاره لكن في حق الصحابة وأهل العصر النبوي ، إذ الظاهر فيهم العدالة - كما سبق نقل اختياره له - وبه قال المحدثون وأهل الأثر - وأما في حق غيرهم فغير مُسَلَّم^(٣) .

وجَعَلِه [ظن]^(٤) الصدق علة في قبول الرواية دليل على أنه لا يرى ذلك ، وإلا لما افتقر إلى إقامة الأدلة على ذلك ، ولكان أحوج على إقامة الدليل على هذا الأصل الكبير ، ولأنه صرح أن ظاهر العلماء العدالة ما لم يظهر ما يجرحهم ، وينفي العلم بالظاهر ، وجعل هذا القول المختار القوي ، حيث قال : المختار القوي ما ذهب إليه

(١) انظر «العواصم» لابن الوزير (٣٧٠/٢)

(٢) جاء في هامش (ج) ما نصه : «يقال : ليس مراده هذا بل مراده أن من فعل ذلك قبل خبره دون بحث عن عدالته كما نقله عنه قريباً : وليس العدل يعني إلا من أسلم وقام بأركان الإسلام كما سبق ، وفاسق التأويل ونحوه ليس كذلك ، فلا يتم ما بحثه المؤلف قدس سره . من خط شيخنا حفظه الله» .

(٣) جاء في هامش نسخة (ج) «اختيار صاحب العواصم عدالة العلماء أبداً ما لم يظهر ما يجرحهم ، وكذلك الصحابة ومن في العصر النبوي» .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

أبو عمر^(١) بن عبد البر ، وأبو عبد الله بن المواق ، وهو أن كل حامل علم معروف بالعدالة^(٢) فإنه مقبول في علمه محمول أبدأً على السلامة حتى يظهر ما يجرحه ، وذكر أدلة هذا القول ، وهذا ظاهر في أنه يرى رأي الجمهور في أن الأصل الفسق ، ولذا عين هذه الطائفة بالعدالة وسرد أدلة ذلك هنالك - [الأنه يختار في الصحابة وأهل العصر النبوي أن الظاهر فيهم العدالة]^(٣) - ما نقله هو عن الشافعي [رضي الله عنه]^(٤) ، فإنه قال : متى سلم أن العدالة هي ترك جميع الذنوب والمعاصي ؛ عز وجودها في جميع المواضع التي يشترط فيها كعقد النكاح والطلاق على السنة وعقد البيوع والعقود والحدود ، وقد دل الشرع على ما تبين أن العدالة مرتبة دون هذه المرتبة .

وقد حسن ابن كثير حديث أبي هريرة مرفوعاً : «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ، ثم غلب عدله جوره فله الجنة ، ومن غلب جوره عدله فله النار»^(٥) ، ومن ذلك ما ورد في الحديث

(١) في (أ) (أبو عمرو) والصواب ما أثبتناه ، وانظر «العواصم» (٣٨٥/١)

(٢) في (أ) (بالعناية) .

(٣) ما بين المعقوفتين من (ب) و(ج) وجاء في (أ) بدل من هذه العبارة (ثم يظهر من كلامه أنه يختار في تفسير العدالة) .

(٤) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٥) (ضعيف) أخرجه : أبو داود في «السنن» (٢٩٨/٣) رقم (٣٥٧٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨٨/١٠) . من طريق موسى بن نجدة عن جده يزيد بن عبد الرحمن وهو أبو كثير قال : حدثني أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : فذكره ، وهذا إسناد ضعيف ، موسى بن نجدة ، قال الذهبي : «لا يعرف» وقال الحافظ : «مجهول» . وقد ضعفه شيخنا الألباني في «الضعيفة» (٣٣٤/٣) ، والعجب من ابن كثير كيف حسنه؟

وأجمعت الأمة عليه من أنه لا يقبل (١) مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ إِحْنَةٌ (٢) ، مع أنه مقبول على من ليس بينه وبين أخيه إِحْنَةٌ ، فلم يخرج المسلم الثقة بالإِحْنَةِ التي بينه وبين أخيه ما لم يسرف في العداوة إلى حد لا يتجاوز إليه أهل الدين .

[كلام مستحسن للشافعي في العدالة] (٣)

قال : وقد قال الشافعي في العدالة قولاً استحسنته كثير من العقلاء من بعده ، قال : لو (٤) كان العدل مَنْ لم يذنب لم نجد عدلاً ، ولو كان كل ذنب لا يمنع من العدالة لم نجد مجروحاً ، ولكن من ترك

(١) أي : الشهادة .

(٢) أي الحقد ، والجمع إِحْنٌ . وقد أَحْنَتْ عليه - بالكسر - والمؤاخنة : المعادة ، انظر «الصحاح» (٢٠٦٨/٥) .

وقد أخرج الإمام أحمد (٢/٢٠٤ و ٢٠٨ و ٢٢٥) وأبو داود في السنن رقم (٣٦٠٠) و (٣٦٠١) وعبد الرزاق في المصنف رقم (١٥٣٦٤) والدارقطني (٤/٢٤٣) والبيهقي (١٠/٢٠٠) والبغوي في «شرح السنة» رقم (٢٥١١) من طريق سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله ﷺ ردَّ شهادة الخائن والخائنة وذي الغمْرِ على أخيه ، وردَّ شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم وإسناده حسن ، وقواه الحافظ في «التلخيص» (٤/١٩٨) .

وذو الغمر : الذي بينه وبين المشهود عليه عداوة ظاهرة .

والقانع لأهل البيت : المراد منه التابع لهم .

وانظر «شرح السنة» (١٠/١٢٤-١٣٢) و«العواصم» لابن الوزير (١/٣٢١-٣٢٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش (أ) .

(٤) في (أ) (لولا) والصواب ما أثبتناه .

الكبائر وكانت محاسنه أكثر من مساوئه فهو عدل^(١)، انتهى .

قلت : وهذا قول حسن ويؤيده أن أهل اللغة فسروا العدل بنقيض الجور ، وليس الجور عبارة عن ملكة راسخة توجب إتيان كل معصية ، ولا الجائر لغة : كل من يأتي معصية ، بل : من غلب جوره على عدله ، وفي الحديث «بُعِثت في زمن الملك العادل^(٢)» يعني كسرى ، [وإن كان الحديث ضعيفاً]^(٣) . ومعلوم أنه يأتي من الجور

(١) أخرجه الخطيب (ص ٧٩) بنحوه ، وانظر «الروضة» للنووي (٢٢٥/١١) و«العواصم» لابن الوزير (٣٢٣/١) .

(٢) (لا أصل له) قال السخاوي في «المقاصد» (٤٥٤) «لا أصل له» . قال البيهقي في «شعب الإيمان» (١/٩٧/٢) : «وتكلم في بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا ﷺ : «ولدت في زمن الملك العادل» يعني أنو شروان . وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ - يعني الحاكم صاحب «المستدرک» - قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث ، ثم رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ في المنام ، فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه في تكذيب هذا الحديث وإبطاله ، وقال : ما قلته قط . قال «شيخنا» في الضعيفة (٤٢٥/٢) :

«والمنامات وإن كان لا يحتج بها ، فذلك لا يمنع من الاستئناس بها فيما وافق نقد العلماء وتحققهم كما لا يخفى على أهل العلم والنهي» .

وقال الحلبي في «شعب الإيمان» : هذا الحديث لا يصح ، وإن صح فإطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يدعى به ، لا لوصفه بالعدل والشهادة له بذلك ، أو وصفه بذلك بناءً على اعتقاد المغترين فيه أنه كان عادلاً ، كما قال تعالى ﴿فما أغنت عنهم آلهتهم﴾ أي : ما كان عندهم آلهة ، ولا يجوز أن يسمي رسول الله ﷺ من يحكم بغير حكم الله : عادلاً .

انظر «المقاصد» (٤٥٤) و «الدرر» (ص ٤٣٥) و «الفوائد» للكرمي ، ص (١٢٣) و «الفوائد» للشوكاني (ص ٣٢٧) و «التمييز» (ص ١٨٣) و «الكشف» (٤٥٤/٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

جانبا لو لم يكن إلا كفره بالله ورسله هذا .

وأما القول بأن الأصل الفسق كما قال العضد [في «شرح مختصر المنتهى»] (١) وتابعه عليه الآخذون من كتابه وغيرهم ، واستدل بأن العدالة طارئة ، ولأنه أكثر ، ففيه تأمل ، لأن الفسق أيضاً طارئ ، فإن الأصل أن كل مكلف يبلغ من [سن] (٢) تكليفه على الفطرة فهو عدل ، فإن بقي عليها [من غير مخالفته] (٣) لم يفسق ويأتي بما يجب فهو على عدالته مقبول الرواية ، وإن لابس المفسقات فله حكم ما لابس . ثم رأيت السعد في «شرح الشرح» قد أشار إلى هذا ، وتعقبه صاحب «الجواهر» بما ليس بجيد .

وأما الاستدلال بأن الأصل هو الغالب ، والفسق في المسلمين أغلب فقد قيّد هذا بعض المحققين بأن الأغلبية إنما هي في زمن تبع تبع التابعين ، لا في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم ؛ لحديث : «خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفسحوا الكذب» (٤) . قلت : وقوله صلى الله عليه وسلم [: «ثم يفسحوا

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» (٣/٧) رقم (٣٦٥) ومسلم في «الصحيح»

(١٩٦٢/٤) رقم (٢٥٣٣) وابن ماجه في «السنن» (٦٤-٦٣/٢) والطيالسي في

«المسند» (ص ٣٩) رقم (٢٩٩) وأحمد في «المسند» (٣٧٨/١) و٤١٧ و٤٣٤ و =

الكذب»^(١) يشعر بأن الخيرية^(٢) بالنظر إلى صدق الأقوال .

وأما [استدلال من]^(٣) استدلل على أغلبية^(٤) الفسق بقوله [تعالى]^(٥) : ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(٦) ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٧)

= ٤٣٨ و ٤٤٢) من طريق إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً ولفظه : «خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قومٌ تسبقُ شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته» .

وأما رواية «ثم يفشو الكذب» فقد أخرجها الطيالسي في «المسند» ص (٧) وأحمد في «المسند» (٢٦/١) ، وابن حبان في «الصحيح» رقم (٤٥٧٦ ، ٦٧٢٨ - مع الإحسان) من طريق جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة . ورجاله ثقات وعبد الملك بن عمير مدلس ، وقد صرح بالتحديث كما عند أبي يعلى وأخرجها أحمد (١٨/١) والترمذي (٢١٦٥) والحاكم في «المستدرک» (١١٤/١) من طرق عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن أبيه . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

قال الحافظ في «الفتح» : واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وان تفاوتت منازلهم في الفضل ، وهذا محمول على الغالب والأكثرية ، فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقله . بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك كثر فيهم واشتهر ، وفيه بيان من ترد شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة . وإلى ذلك الإشارة بقوله «ثم يفشو الكذب» أي يكثر .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) في (أ) (الأخيرية) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) في (ج) (غلبة) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) [سورة ص آية رقم : ٢٤] .

(٧) [سورة سبأ : آية رقم ١٣] .

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(١) فغير جيد ، إذ المراد أن المؤمنين قليل بالنسبة إلى الكفار كما يدل عليه سياق الآيات ، إلا أن أهل العدالة قليل بالنسبة إلى المسلمين الذين ليسوا بعدول .

ثم قال : فيحمل الفرد المجهول على الأعم الأغلب ، فهذا بعد تسليم أن الأغلب الفسق ليس لنا أن نحمل المسلم المجهول العدالة على الأعم الأغلب ، وهو فسقه ، لأنه إضرارٌ به وتفسيق لا بنص ولا قياس ولا شيء من الأدلة ، مع أنه قد تقرر^(٢) أنه لا تفسيق^(٣) إلا بقاطع .

ثم نعود^(٤) إلى الاستدلال على أن المعتد في قبول الأخبار حصول ظن الصدق ، وأن مجهول العدالة مقبول خبره ؛ لما ثبت عن علي عليه السلام^(٥) «أنه كان يستحلف الراوي»^(٦) ، ومعلوم أنه لا يُحلف معروف العدالة ، إذ العدالة مانعة من الكذب ومحصلة للظن بصدق خبره .

ولا يحلف المعروف بالفجور وعدم العدالة ، إذ يمينه لا ترفع^(٧) الريبة عن خبره ، فالمحلف من يُجهلُ حاله ، [فيجوز أن تكون يمينه

(١) [سورة يوسف آية رقم : ١٠٣] .

(٢) جاء في (ب) «قد تقرر في علم الكلام» .

(٣) في (أ) (لا يفسق) .

(٤) في (أ) و(ج) (ثم يعود الاستدلال) .

(٥) في (أ) «عليه السلام» وما أثبتناه من (ج) .

(٦) أخرجه الخطيب في الكفاية (ص ٨٣) .

(٧) في (أ) : (توقع) .

رافعة للريبة^(١) [محصلة للظن]^(٢) ، ولذا قال : وحدثني أبو بكر وصدق ، فإنه لما عرف عدالته لم يستحلفه كما هو ظاهر كلامه ، ولفظه : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً ينفعني الله به ما شاء أن ينفعني ، وإن حدثني غيره استحلفته ، وحدثني أبو بكر وصدق^(٣) ، ذكره الحافظ الذهبي في «تذكرته»^(٤) وقال :^(٥) هو حديث حسن ، وساق طريقه .

ففيه دليل أن مناط القبول : ظن الصدق ، وطلب الظن الأقوى مهما أمكن : من وظيفة من يتقي الله حق تقاته ، [وقد أمكن ها هنا تحصيله بيمين الراوي]^(٦) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) أخرجه أبو داود في «السنن» (٨٦/٢) رقم (١٥٢١) والترمذي رقم (٤٠٦) وأحمد في «المسند» (١٠/١) وأبو داود الطيالسي رقم (٢) والبغوي في «شرح السنة» (١٠١٥) وابن ماجه في «السنن» وابن حبان في «الصحيح» (٦٢٣) قال الذهبي في «التذكرة» إسناده حسن ، وحسنه الترمذي وابن عدي وقال ابن حجر في «التهذيب» (٢٣٥/١) : وهذا حديث جيد الإسناد .

وقد أنكر البخاري الاستحلاف وتبعه على ذلك العقيلي : قال البخاري :

«لم يرو عنه -أي أسماء بن الحكم- إلا هذا الحديث ، وحديث آخر لم يتابع عليه ، وقد روى أصحاب النبي ﷺ بعضهم عن بعض ولم يُحَلَّفْ بعضهم بعضاً . قال المزي : هذا لا يقدح في صحة الحديث لأن وجود المتابعة ليس شرطاً في صحة كل حديث صحيح ، على أن له متابعاً» انظر «تهذيب التهذيب» (٢٣٤-٢٣٥) .

(٤) (١٠/١-١١) .

(٥) في (أ) (إنه)

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) وجاء في هامش (ج) : في ترجمة أمير المؤمنين ، ورويناه في غير التذكرة لأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه =

ويدل لذلك أنه ﷺ كان يقبل خبر من يخبره ومعلوم أنه لظنه بالصدق حتى يبين الله له بالوحي عدم صدق المخبر ، مثل خبر زيد ابن أرقم حين أخبره بمقالة عبدالله بن أبي ، ثم لما جاء ابن أبي وعاتبه ﷺ على ما قاله وبلغه ، وأقسم بالله ما قال شيئاً وإن زيدا كاذبٌ ، فعذره [وصدقه] (١) ﷺ ، [وقال لزيد عمه : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ . . .] (٢) .

وفشت الملامة لزيد في الأنصار ، وكذبوه حتى أنزل الله تعالى سورة المنافقين بتصديق زيد [رضي الله عنه] (٣) ، وتكذيب (٤) ابن أبي ، فقد قبل ﷺ خبر زيد أولاً ورتب عليه عتاب ابن أبي ، ثم قبل حديث (٥) ابن أبي ورتب عليه الناس تكذيب زيد .

فإن قلت : ابن أبي منافق ، والمنافق كافر ، فيلزم قبول [خبر] (٦) الكافر ، قلت : قد ثبت بالإجماع بأن المنافقين لهم في الدنيا أحكام

= أيضاً غيرهم عن أبي بكر . انتهى من خط شيخنا أيضاً .

- (١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) (ج) .
- (٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) والحديث أخرجه : البخاري في «الجامع الصحيح» (٦٦٤/٨) رقم (٤٩٠٠-٤٩٠٤) ومسلم في «الصحيح» (١٢٠/١٧) والترمذي في «الجامع» (٢٠٠/٤) وصححه . وأحمد في «المسند» (٢٧٣/٤) والحاكم في «المستدرک» (٤٨٩/٢) وقال : «صحيح» وأقره الذهبي . وابن جرير في «التاريخ» (٦٥/٣) وفي «التفسير» (١٠٩/٢٨) .
- (٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .
- (٤) جاء في (أ) وكذب وتكذيب .
- (٥) جاء في (أ) «خلف» بدلاً من «حديث» .
- (٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

المؤمنين ومنها قبول أخبار [من يظن صدقه منهم] ^(١) وهذا الحديث من أدلته [في الباب] ^(٢) وغيره من الأدلة ، فإنه ﷺ قبل [خبره] ^(٣) مع علمه بنفاقه [حتى أكذبه الله] ^(٤) .

وكذلك قصة بني أبيرق وقوله ﷺ : «هم أهل بيت يذكرونهم إسلام وصلاح» ^(٥) لما أخبره مخبر أنهم كذلك ^(٦) ، ثم أخبره تعالى

- (١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .
- (٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .
- (٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .
- (٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) (حسن) أخرجه : الطبري في «جامع البيان» (١٦٩/٥-١٧٠) والحاكم في «المستدرک» (٣٨٥/٤) وابن أبي حاتم وابن المنذر في «تفسيره» كما في «فتح القدير» (٥١٣/١) و«الدر المنثور» (٢١٥/٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٦٦/٧) وأبو الشيخ الأصبهاني في «التفسير» كما في «تفسير بن كثير» (٥٥٢/١) وابن سعد كما في «فتح القدير» (٥١٣/١) . وقد رويت هذه القصة مختصرة ومطولة عن جماعة من التابعين . قال الحاكم في «المستدرک» (٣٨٥/٤) : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه» والحديث ليس كما قال الحاكم ، ففي إسناده عمر بن قتادة بن النعمان الظفري لم يخرج له مسلم وهو مجهول ، ولم يوثقه غير ابن حبان . انظر «تهذيب التهذيب» (٤٨٩/٧) .

وقال الترمذي : «هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني ، وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلأ ، لم يذكر فيه عن أبيه عن جده» . غير أن الحاكم رواه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده .

فالحديث حسن إن شاء الله بمجموع طرقه . انظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على «تفسير الطبري» (١٧٧/٩-١٨١) رقم (١٠٤١١) .

(٦) في (أ) : لما أخبره مخبر بذلك .

بحقيقة حالهم ، وأنزل فيهم الآيات في (١) في سورة النساء .

فقد كان ﷺ يقبل خبر من يخبره عن هؤلاء ويرتب عليه أحكاماً ، ومعلوم أنه لا يعمل إلا بظن أو بعلم (٢) لا سبيل إلى الثاني [هنا] (٣) ، فهو يعمل استناداً في (٤) حصول الظن بخبرهم أو إحسان الظن بهم ، فإنهم لا يكذبون ، فإنه قد كان يتنزه عن الكذب الكفار لقبحه عندهم .

بل أبلغ من هذا أنه [صلى الله عليه وآله وسلم] (٥) أمر (٦) بغزو بني المصطلق لما أخبره الوليد بن عقبة أنهم تجمعوا لرد رسوله حتى أنزل الله تعالى ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (٧) الآية .

إن قلت : لعله ﷺ ما كان يعمل بأخبار أهل ذلك العصر إلا لعدالتهم لا بمجرد حصول الظن بأخبارهم ، قلت (٨) : الإنصاف أن أهل

(١) في (ب) : (من) بدلاً من (في) .

(٢) في (أ) : (أو علم) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .

(٤) في (أ) (فهو عملٌ مستندٌ إلى) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .

(٦) في (ب) : (هم) بدلاً من (أمر) .

(٧) [سورة الحجرات : آية ٦] . والحديث أخرجه : أحمد والطبري في

«التفسير» (١٢٣/٢٦) والواحدي في «أسباب النزول» (ص ٢٦٢) وقال السيوطي في

«لباب النقول في أسباب النزول» (ص ١٩٦) : «وإسناده جيد» .

(٨) وقع في نسخه (أ) بعد كلمة (قلت) كلمات وقد ضرب عليها الناسخ .

ذلك العصر كغيرهم ، فيهم العصاة وأهل التقوى ، ففيهم من ارتكب فاحشة الزنى ، [وفيهم من شرب المسكر وحدّ عليه ، ومنهم من قذف المحصنات] (١) ، وفيهم من قتل النفس التي حرم الله ، وفيهم من غلّ [من المغنم] (٢) وفيهم من [سرق] (٣) وقطعت يده ، هذا في حياته ﷺ .

وفيهم المنافقون لا يعلمهم رسول الله ﷺ كما قال تعالى : ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ﴾ (٤) [وفيهم المرجفون ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ (٥) ﴿٦﴾ وإذ كان لا يعلمهم ﷺ ولا يعرف نفاقهم فكيف يميز العدل عن غيره؟

وأما المنافقون [المعروفون] (٧) بالنفاق كابن أبي ، فسلف أنفاً (٨) قبول أخبارهم ، ومعاملتهم معاملة من يظن صدقه ﷺ من المؤمنين ما

(١) ما بين المعقوفتين جاء في هامش نسخة (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) [سورة التوبة : آية ١٠١] .

(٥) [سورة الأحزاب : آية ٦٠] .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وجاءت العبارات في نسخة (أ) في هذا الموضع غير

مرتبة وما أثبتناه من نسخة (ب) و(ج) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٨) في (ب) (فتقدم لك) بدلاً من (فسلف أنفاً) .

لم يكذبهم الله^(١) ، نعم [من]^(٢) صحب المصطفى ﷺ واتبعه حق الإتياع [أمم]^(٣) من أهل ذلك العصر متقون ، رضي الله عنهم وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، إلا أنه لا يقتضي الحكم على أهل كل عصر بالعدالة .

إن قلت : قوله ﷺ : «خير القرون قرني . . .»^(٤) الحديث . تزكية منه ﷺ لأهل عصره ومن بعدهم ممن ذكرهم .

قلت : تقدمت الإشارة إلى أنه إخبار عن خيريتهم بالنظر إلى الصدق ، والعدالة أخص منه ، وكذلك الصدق شعار الأغلب منهم ، ولذا قال : «ثم يفسو الكذب» فإنه يشعر أن ثم كذباً في تلك الأعصار المخبرة^(٥) إلا أنه لا فسو [غلبة]^(٦) .

فإن قلت : المماح [جملة]^(٧) الواردة كتاباً وسنة أدلة على عدالة أهل ذلك العصر .

قلت : قد وردت المماح في جملة الأمة ، ولا تقتضي تزكية

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) جاء في (أ) (أن ثم شيئاً في تلك الأعصار من الكذب) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

الأفراد اتفاقاً ، فكذلك هنا ، [لأن^(١)] الثناء على الجملة لا يقتضي الثناء على كل فردٍ فرد^(٢) .

فإن قلت : قبوله ﷺ لأخبار أهل ذلك العصر دليل على عدالتهم^(٣) ، ولا يقدر فيه أنه أتاه الوحي^(٤) أن فيهم كذابين ، وأن ممن أخبره فاسقاً ، قلت : ومتى سلمنا أن العدالة التي رسموها شرط في قبول الرواية؟ وأين دليلها؟ ولا يتم الاستدلال بأن قبوله [صلى الله عليه وآله وسلم]^(٥) دليل لها حتى يتم أنها شرط ، وإلا فهو دور .

فإن قلت : قد دار قبوله ﷺ لأخبارهم على أحد الأمرين : إما حصول الظن أو عدالة الراوي ، فحمله على أحد الأمرين دون الآخر تحكّم .

قلت : عدالة الراوي ما قام الدليل على شرطيتها ، وظن الصدق أمر لا بد منه ، إذ لا عمل إلا عن علم أو ظن ، فحملناه على المتيقن . ونحن في مقام النفي^(٦) لشرطية العدالة المخصوصة ، فالدليل

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) في (أ) (قود) بدلاً من (فرد) كذا في الأصل مكررة .

(٣) وقعت هذه العبارة في (ب) و(ج) كالتالي : (قبوله ﷺ لأخبار أولئك دليل على عدالة أهل عصره) .

(٤) في (أ) (الرضى) بدلاً من (الوحي) وهذا خطأ .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٦) في (أ) (المنع) .

المثبِتُ على أنه [قد]^(١) قام الإجماع على قبول غير العدلِ [على رسمِهِم العَدَالَةِ]^(٢) والعمل بروايتهم من كل الأمة- كما سنحقيقه^(٣) الآن في سرد من رَوَوْا عنه^(٤) في الأمهات التي هي عمدة أهل الإسلام [من غير العدول على رسمهم العَدَالَةَ]^(٥) .

[قف على هذه النكتة]^(٦)

ثقة المبتدع

وقد قال الحافظ ابن حجر في مقدمة «فتح الباري»^(٧) : إنه لا أثر للتضعيف مع الصدق والضبط ، انتهى . وهما مظنتا حصول الظن بصدق الراوي ، وروؤا عن الخوارج ، وهم أشد الناس بدعة .

لأنهم^(٨) يُكفِّرون من يكذب ، فقبولهم لحصول الظن بخبرهم .

قال أبو داود : ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج^(٩)

(١) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٣) في (ب) : (تسمعه) .

(٤) جاءت هذه العبارة في هامش (ب) .

(٥) ما بين المعقوفتين من نسخة (ب) و(ج) .

(٦) ما بين المعقوفتين هامش من نسخة (أ) .

(٧) «هدي الساري» (ص ٣٨٥) .

(٨) جاء في نسخة (أ) (قالوا لأنهم) .

(٩) قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» (١١٤/٨) : ليس هذا على إطلاقه فقد حكى ابن

أبي حاتم عن القاضي عبد الله بن عقبة المصري وهو ابن لهيعة عن بعض =

وفي «البخاري» من المبتدعة أمم لا يحصون، وفي غيره من الأمهات وناهيك أنه أخرج لعمران بن حطان الخارجي المادح لقاتل علي رضي الله عنه^(١) بالأبيات [المشهورة]^(٢) السائرة^(٣).

= الخوارج ممن تاب أنهم كانوا إذا هؤوا أمراً صبروه حديثاً . انظر «تهذيب الكمال» : (ص ١٠٥٦ مخطوط) و «ميزان الاعتدال» : (٢٣٦/٣) .

(١) في (ب) : (أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه) .

(٢) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٣) فائدة : رأيت أن أسرد هنا من رُميَ ببدعته ممن أخرج لهم البخاري ومسلم أو أحدهما وهم : إبراهيم بن طهمان ، أيوب بن عائذ الطائي ، ذر بن عبدالله المرهبي ، شبابة بن سوران ، عبد الحميد بن عبد الرحمن ، أبو يحيى الحماني ، عبد المجيد بن عبدالعزيز ، ابن أبي زاود ، عثمان بن غياث البصري ، عمر بن ذر ، عمر بن مرة ، محمد ابن حازم ، أبو معاوية الضرير ، ورقاء بن عمر الإشكري ، يحيى بن صالح الوحاطي ، يونس بن بكير ، هؤلاء رموا بالإرجاء ، وهو تأخير القول في الحكم على مرتكب الكبائر بالنار .

إسحاق بن سويد العدوي ، بهز بن أسد ، جرير بن عثمان ، حصين بن نمير الواسطي ، خالد بن سلمة الفأفاء ، عبد الله بن سالم الأشعري ، قيس بن أبي حازم ، هؤلاء رموا بالنصب ، وهو بغض علي ﷺ وتقديم غيره عليه .

إسماعيل بن أبان ، إسماعيل بن زكريا الخلقاني ، جرير بن عبد الحميد ، أبان بن تغلب الكوفي ، خالد بن مخلد القطوني ، سعيد بن فيروز ، أبو البخترى ، سعيد بن أشوع ، سعيد بن عفير ، عباد بن العوام ، عباد بن يعقوب ، عبد الله بن عيسى ، ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عبد الرزاق بن همام ، عبد الملك بن أعين ، عبيد الله ابن موسى العبسي ، عدي بن ثابت الأنصاري ، علي بن الجعد ، علي بن هاشم بن البريد ، الفضل بن دكين ، فضيل بن مرزوق الكوفي ، فطر بن خليفة ، محمد ابن جحادة الكوفي ، محمد بن فضيل بن غزوان ، مالك بن إسماعيل أو غسان ، يحيى ابن الخراز ، هؤلاء رموا بالتشيع وهو تقديم علي ﷺ على الصحابة . =

قال الحافظ ابن حجر^(١) [رحمه الله تعالى]^(٢) : قال المبرد :
وكان عمران بن حطان رأس القعد من الصفرية^(٣) وخطيبهم

= ثور بن زيد المدني ، ثور بن يزيد الحمصي ، حسان بن عطية المحاربي ، الحسن بن ذكوان ، داود بن الحصين ، زكريا بن إسحاق ، سالم بن عجلان ، سلام بن مسكين ، سيف بن سليمان المكي ، شبل بن عبّاد ، شريك بن أبي نمر ، صالح بن كيسان ، عبد الله بن عمرو ، أبو معمر عبد الله بن أبي لبيد ، عبد الله بن أبي نُجيج ، عبدالأعلى بن عبد الأعلى ، عبد الرحمن بن إسحاق المدني ، عبد الوارث بن سعيد الثوري ، عطاء بن أبي ميمونة ، العلاء بن الحارث ، عمرو بن زائدة ، عمران ابن مسلم القصير ، عمير بن هانئ ، عوف الأعرابي ، كَهَمَس بن المنهال ، محمد ابن سواء البصري ، هارون بن موسى الأعور النحوي ، هشام الدستوائي ، وهب بن منبه ، يحيى بن حمزة الحضرمي ، هؤلاء رُمُوا بالقدر وهو زعم أن الشر من خلق العبد .

بشر بن السري ، رمي برأي جهنم وهو نفي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن .
عكرمة مولى ابن عباس ، الوليد بن كثير ، هؤلاء الحرورية ، وهم الخوارج الذين أنكروا على عليّ التحاكم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذويه وقتلوه . علي بن هشام رُمي بالوقف ، وهو أن لا يقول القرآن مخلوق أو غير مخلوق . عمران بن حطان من القعدية الذين يرون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك .
فهؤلاء من رُمُوا بالبدعة ممن أخرج لهم الشيخان أو أحدهما . انتهى .

انظر «هدي الساري» (ص ٤٥٩) و«تدريب الراوي» (١/٢٧٨-٢٨٠) «توضيح الأفكار» (٢/٢٠٢) وألحق عبد الحكيم القاضي على كتاب «الجرح والتعديل» للقياسي ، مائة وأربعين رجلاً ممن اتهموا بالبدعة على أنواعها ومروى لهم عند الستة (١٠٩-١٦٦) .

(١) الإصابة : (١٧٩/٣)

(٢) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٣) وقع في المواطنين هذين سقط في (ب) والمثبت من نسخة (أ) . وجاء في هامش (ج) القعدية ، بفتححتين : الذين يرون الخروج ويحسّونهُ لغيرهم ولا يباشرون بأنفسهم القتال . . .

قلت : هذا الاسم غلب على قوم من الخوارج قعدوا عن نصره علي وعن مقاتلته =

وشاعرهم ، انتهى .

والقعد قوم يقولون بقول الخوارج ولا يرون الخروج ، بل يزينونه ، وكان عمران داعية إلى مذهبه ، أخرج له البخاري في المتابعات .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي لعمران بن مسلم القصير ، قال يحيى القطان^(١) : كان يرى القدر وهو مستقيم الحديث ، وأخرج الستة للفضل بن دكين^(٢) وهو شيعي ، وأخرج الستة لأبي معاوية الضرير ، قال الحاكم : احتجاً [به]^(٣) وقد اشتهر عنه الغلو . قال الذهبي : غلو التشيع ، وقد وثقه العجلي^(٤) .

= أيضاً وينسب إليهم فيقال : قعدي .

انظر «الفرق بين الفرق» (٨٣) و «ذكر مذاهب الفرق» عبد الله الياضي (٣٦) .
و«مقالات الإسلاميين» (١٦٩/١) .

وجاء في هامش (ج) أيضاً : الصُفْرية : بضم الصاد المهملة وكسرها ، مثل لصفرة أبدانهم من العبادة ، وقيل : لأنهم ... معتقدهم فدخل رجل فقال له : إننا صفراً من الدين ... هكذا جاءت .

ولعل المراد ما قاله الأصمعي : خاصم رجل منهم صاحبه في السجن فقال له : أنت والله صِفْرٌ من الدين . وانظر «البرهان» السكسكي (١٣) و«خطط المقرئ» (٢٥٤/٢) و«مقالات الإسلاميين» (١٨٢/١ ، ١٩٧) و«الملل والنحل» الشهرستاني (٩٩/١) وانظر لزماً كتابي «معجم البدع» مادة الفرق من حرف الفاء .

(١) انظر «تهذيب التهذيب» (١٢٢/٨) و «تهذيب الكمال» (ص١٠٥٩-مخطوط) .

(٢) انظر «تاريخ الثقات» العجلي (٣٨٣) و«الميزان» للذهبي (٣٥٠/٣) و«تهذيب الكمال» (١٠٩٦-مخطوط) و«تهذيب التهذيب» (٢٤٦/٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) وهو : محمد بن خازم ، انظر «الثقات العجلي» (٤٠٣) و«التاريخ الكبير» (٧٤/١/١) و«تاريخ ابن معين» (٥١٢/٢) و«الثقات» (٤٤١/٧) و«تهذيب» (١٣٧/٩) .

وأخرجوا أيضاً لعدي بن ثابت ، وقد قال فيه ابن معين : شيعي مفرط^(١) وقال الدارقطني : رافضي غال . [وأخرج البخاري لإبراهيم بن طهمان وقد رمّوه بالإرجاء]* ، وأخرج^(٢) البخاري لإسماعيل بن أبان وهو أحد شيوخه ، قال^(٣) الجوزجاني^(٤) : كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث ، قال ابن عدي : يعني ما عليه الكوفيون من التشيع^(٥) . قال الحافظ ابن حجر : الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي ، فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان ، والصواب موالاتهم جميعاً ، ولا ينبغي لنا تسمّع قول مبتدع في مبتدع ، انتهى .

وأخرج الشيخان لأيوب بن عايد بن مدليج ، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي [والعجلي]^(٦) [وأبو داود]^(٧) وزاد^(٨) أبو داود : وكان مرجئاً ، وقال البخاري : وكان يرى الإرجاء ، إلا أنه صدوق^(٩) .

(١) انظر «تاريخ ابن معين» (٣٩٧/٢) و«تهذيب» (١٤٩/٧) و«الثقات» للعجلي (٣٣٠) .

(*) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٢) في (ب) : (قال) بدلاً من (أخرج) .

(٣) في (ب) : (لأن) بدلاً من (قال) .

(٤) ما بين المعقوفتين من «تهذيب التهذيب» (٢٣٦/١) .

(٥) انظر «تهذيب التهذيب» (٢٣٦/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٨) في (ب) : (قال) .

(٩) انظر «التاريخ الكبير» (٤٢٠/١/١) و«الجرح والتعديل» (٢٥٢/١/١) و«تاريخ ابن

معين» (٥٠/٢) و«تهذيب التهذيب» (٣٥٥/١) و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد

(٥٣٨ و٧٤/٢) .

وأخرج الجماعة لثور بن يزيد الديلمي^(١) شيخ مالك ، وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي وغيرهم ، وقال ابن عبد البر : صدوق لم يتهمه أحد ، وكان يُنسب إلى رأي الخوارج والقول بالقدر ، ولم يكن يدعو إلى شيء من ذلك ، وقال ابن عبد البر فيه : سئل مالك : كيف رويت عن داود [بن] ^(٢) الحصين وثور بن يزيد - وذكر غيرهما - وكانوا يروون القدر؟ فقال : كانوا^(٣) لئن يخرؤا من السماء إلى الأرض أسهل^(٤) عليهم من أن يكذبوا .

وأخرج البخاري لثور بن يزيد الحمصي ، واتفقوا على تثبته في الحديث مع قوله بالقدر ، وكان يُرمى بالنصب ، قال يحيى بن معين : وكان يجالس قوماً ينالون من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لكنه كان لا يسب^(٥) ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : احتج به الجماعة^(٦) .

وأخرج البخاري وأصحاب السنن لحريز^(٧) بن عثمان الحمصي ،

(١) انظر «الجرح والتعديل» (٤٦٩/١/١) ، و«الضعفاء» (ص ٦٤) ، و«تهذيب التهذيب»

(٢/٣٤) و«تاريخ ابن معين» (٧٢/٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) في (ب) : (كان) .

(٤) في (ب) : (أخف) .

(٥) انظر : «تاريخ ابن معين» (٧٣/٢) .

(٦) انظر «التقريب» (ص ١٣٥) .

(٧) وقع هذا الاسم في النسختين خطأً فقد جاء في نسخة (أ) : (حريز) ، وجاء في

نسخة (ب) (جريز) .

ووثقه أحمد^(١) وابن معين^(٢) والأئمة^(٣) ، وقال الفلاس : كان يبغض علياً عَلِيّاً ، وقال أبو حاتم : لا أعلم بالشام أثبت منه ، ولم يصح عندي ما يقال فيه من النصب ، قال الحافظ ابن حجر : جاء عنه ذلك من غير وجه ، وجاء عنه خلاف ذلك ، وروي عنه أنه تاب من ذلك .

وأخرج البخاري عن شيخه خالد القطواني ، قال ابن سعد : كان متشيعاً مفرطاً^(٤) ، وقال صالح جزرة : ثقة ، إلا أنه يتشيع .

وأخرج البخاري وأصحاب السنن لحصين بن نمير الواسطي أبو^(٥) محصن الضرير ، ووثقه أبو زرعة وغيره ، وقال أبو خيثمة : كان يحمل على علي عَلِيّاً فلم أعد إليه^(٦) .

وأخرج البخاري وغيره لهشام بن عبدالله الدستوائي ، أحد الأثبات ، مجمع على^(٧) ثقته^(٨) وإتقانه ، قال محمد بن سعيد : كان

(١) انظر «العلل ومعرفة الرجال» (٣٤٧/٢) .

(٢) انظر «تاريخ ابن معين» (٤٢٩/٤) .

(٣) انظر «الجرح والتعديل» (٢٨٩/٢/١) و«تهذيب التهذيب» (٢٠٧/٢) .

(٤) انظر «طبقات ابن سعد» (٤٠٦/٦) .

(٥) في (أ) (ابن) بدلاً من (أبو) وهذا خطأ .

(٦) انظر : «الجرح والتعديل» (١٩٨/٢/١) و«تهذيب التهذيب» (٣٣٧/٢) و«الميزان»

(٥٥٤/١) و«تاريخ ابن معين» (١٢٠/٢) .

(٧) وقع في (أ) بعد (على) كلمة وقد ضرب عليها الناسخ .

(٨) في (أ) : (ثبته) .

حجة ثقة إلا أنه كان يرى القدر (١) .

وأخرج البخاري والترمذي والنسائي ليحيى بن صالح أبو حَاطِي الحمصي ، وثقه ابن معين وأبو اليمان ، قال إسحاق بن منصور : كان مرجئاً^(٢) .

[إذا عرفت هذا]^(٣) فهؤلاء جماعة بين مرجئ وقدري وشيعي وناصبي^(٤) غالٍ وخارجيٍّ ، أُخْرِجَتْ أحاديثهم في «الصحيحين» وغيرهما ووثقوا كما سمعت ، وهم قطرة من رجال الكتب الستة [الذين لهم هذه البدع وحكموا بصحة أحاديثهم مع الابتداع]^(٥) الذي ليس وراءه وراء ، وهل وراء بدعة الخوارج من شيء؟

فهو دليل ناهض على إجماعهم على أن عمدة قبول الرواية وعلتها : حصول الظن بصدق الراوي وعدم تلوثه بالكذب ، ألا ترى قول مالك في جماعة لا عدالة^(٦) لهم : كانوا لئن يخروا من السماء إلى الأرض أسهل^(٧) عليهم من أن يكذبوا فما لاحظ إلا ظنه بصدقهم ، وقول من قال في إسماعيل بن أبان : كان مائلاً عن الحق إلا أنه كان

(١) انظر «طبقات ابن سعد» (٢٧٩/٧) .

(٢) انظر «تهذيب التهذيب» (٢٠١/١١) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (خ) .

(٤) في (ب) (ناصبي وشيعي) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٦) في (ج) لاعدائهم

(٧) في (ب) : (أشد) .

لا يكذب في الحديث .

[مناقشة غريبة]

وكذا توثيقهم لجميع من سمعت مع ذكرهم لعظام بدعهم ، ما ذاك إلا لأن^(١) المدار على ظن الصدق لا غير . وكفاك بقول الحافظ ابن حجر : إنه لا أثر للتضعيف مع [ظن]^(٢) الصدق والضبط .

وإذا^(٣) عرفت هذا اتضح [لك]^(٤) ما في رسم الصحيح والحسن من الاختلال حيث أخذوا عدالة الراوي شرطاً فيهما ، وفسروا العدالة بما لا بدعة معه ، ووصلوا إلى محل التصحيح والتحسين ، فحكموا على أحاديث المبتدعة بهما .

وقد أطبقت على تلك الشريطة كتب أصول الحديث ، [وكتب]^(٥) أصول الفقه ، حتى إنه لم يستدل ابن الحاجب في «مختصر المنتهى» ولا من تابعه كمؤلف «نهاية السؤل»^(٦) [وشرحها]^(٧) على شرطية العدالة في الراوي ، وإنما اشتغلا بتفسيرها

(١) في (ب) : (أن) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) في (أ) : (وإن) .

(٤) ما بين المعقوفتين من (أ) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) في (ب) و(ج) : (الغاية) بدلاً من «نهاية السؤل» .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

كأنَّ شرطيتها أمرٌ قد عُلم من الدين ضرورة .

[أقسام الرواية]

إنما قسموا الرواية^(١) ثلاثة أقسام : معروف العدالة ، ومعلوم الفسق ، ومجهول الحال لا يعرف^(٢) فسقه ولا عدالته ، واستدلوا على عدم^(٣) قبول الآخرين ، وأشار ابن الحاجب إلى دليل قبول العدل بالإجماع ، ولكن قبوله على غير شرطيته ، إذ معناه : العدل مقبول ، ومعناها : لا يقبل^(٤) إلا العدل .

وكأنهم يقولون : إذا تم الدليل على عدم قبول الآخرين ؛ عُلم أنه لا بد من شرطية العدالة ، إلا أن^(٥) ما سمعته من [أحوال]^(٦) رواية الصحيح والحسن يُلغ هذا الاشتراط لهذه العدالة المعروفة^(٧) عندهم كما^(٨) عرفت بالكلية [مع أنه إنما يلزم العلم بذلك لو كانت القسمة حاضرة وهي ليست كذلك لإمكان واقع وهو مفترق متغاير

(١) في (ب) : (الرواية) وهو خطأ .

(٢) جاء في (أ) بعد (لا يعرف) كلمة (حاله) .

(٣) في (ب) : (لعدم)

(٤) في (أ) (ولا يقال) والمثبت من (ب) و(ج) .

(٥) في (أ) (لأن نقول) بدلاً من (إلا أن) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٧) جاءت هذه الكلمة في هامش (ب) .

(٨) في (ب) : (بما) .

الحسنة^(١) .

[الفرق بين الشهادة والرواية]^(٢)

إن قلت : لعلمهم يقولون : دليل شرطية عدالة الراوي القياس على عدالة الشهود الثابتة بالنص ، قلتُ : اختلافهما في الشروط يَمْنَعُ عن الإلحاق ، فإنه شَرَطَ في الشهادة العدد والذكورة^(٣) و عدم القرابة للمشهود له وعدم العداوة للمشهود عليه ، ولم يشترط في الرواية ذلك ، فلا سبيل إلى الإلحاق^(٤) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش (ج) .

(٣) وقع في (أ) بعد (والذكورة) كلمات مضروب عليها وهي (ولا سبيل إلى الإلحاق) .

(٤) ومن الأمور المهمة تحرير الفرق بين الرواية والشهادة ، وقد خاض فيه المتأخرون ، وغاية ما فرقوا بينهما الاختلاف في بعض الأحكام ، كاشتراط العدد وغيره .

قال القرافي في (الفروق) (١/٤-٥) :

«الفرق بين الشهادة والرواية : ابتدأت بهذا الفرق بين هاتين القاعدتين لأنني أقيمتُ أطلبه نحو ثمان سنين ، فلم أظفر به ، وأسأل الفضلاء عن الفرق بينهما وتحقيق ماهية كل واحد منهما ؛ فإن كل واحدة منهما خبر ؛ فيقولون : الفرق بينهما : أن الشهادة يشترط فيها العدد والذكورية والحرية بخلاف الرواية فإنها تصح من الواحد والمرأة والعبد .

فأقول لهم : اشتراط ذلك فيها فرغُ تصوُّرها وتمييزها عن الرواية ، فلو عرفت بأحكامها وآثارها التي لا تعرف إلا بمعرفتها ؛ لزم الدَّور ، وإذا وقعت لنا حادثة غير منصوصة من أين لنا أنها شهادة حتى يشترط فيها ذلك؟ وجعلها من باب الرواية التي لا يشترط فيها ذلك ؛ فالضرورة داعية لتمييزها .

ولم أزل كثير القلق والتشوق إلى معرفة ذلك حتى طالعتُ «شرح البرهان» للمازري ، فوجدته ذكر هذه القاعدة وحقَّقها ، وميَّز بين الأمرين من حيث هما ، فقال =

مع أنهم^(١) قد صرحوا أنه لا يلزم في الرواية^(٢) ما يلزم في الشهادة^(٣) لأن باب الشهادة أضيق، [ولإلحاق الأخف على الأغظ]^(٤).

وبعد هذا يظهر لك أنه لا اعتماد إلا على ظن الصدق وكون الراوي مصوناً^(٥) عن الكذب كما عرفت من نصوص أئمة الحديث .

نعم ، الإشكال عليهم في قبول رواية الرافضي السَّاب للصحابة والناصبي السَّاب لعلي^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع عدَّهم^(٧) السَّب للصحابة من الكبائر كما صرح به في «جمع الجوامع»^(٨) [وفي الفصول]^(٩) ، فإذا

= رحمه الله : الشهادة والرواية خبران ، غير أن المخبر عنه إن كان أمراً عاماً لا يختصّ بمعين ؛ فهو الرواية كقوله عليه الصلاة والسلام : «إنما الأعمال بالنيات» ، والشفعة فيما لا يقسم لا يختصّ بشخص معين ، بل ذلك على جميع الخلق ، في جميع الأعصار ، والأمصار بخلاف قول العدل عند الحاكم : «لهذا عند هذا دينار» إلزام لمعين ، لا يتعداه إلى غيره ؛ فهذا هو الشهادة المحضة ، والأول هو الرواية المحضة ، ثم تجتمع الشوائب بعد ذلك . . . وانظر «التدريب» (٣٣٢/١) و«توضيح الأفكار» (١١٤/٢) و«الرسالة» للشافعي فقرة (١٠٠٣ و١٠٨٨) .

(١) في (ب) : (بل) بدلاً من (مع أنهم) .

(٢) في (ب) : (الراوي) .

(٣) في (ب) : (الشاهد) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٥) في (أ) : (متصوناً)

(٦) في (ب) : (للوصي) .

(٧) في (أ) : (عدّ) .

(٨) انظر «جمع الجوامع» (١٨٦/٢) وجاء في (ب) (جميع الجوامع) وهذا خطأ .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) . ووقع في نسخة (ب) بعد هذا كلمة وقد ضرب الناسخ عليها .

قبلوا فاعل الكبيرة [وليس إلا] ^(١) لظن صدقه ، مع أن مرتكب الكبيرة فاسق تصريح [لا تأويل] ^(٢) .

وقد سبق ^(٣) في تفسير العدالة أنه لا بد من السلامة منه ، وقد نقل الإجماع على عدم قبول [قول] ^(٤) فاسق التصريح ، [كما في الفصول وغيره] ^(٥) ، واستدل له صاحب «الفصول» بقوله تعالى : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ ^(٦) الآية .

وأصاب في الاستدلال [بها] ^(٧) على ذلك ؛ لأنها نزلت في الوليد ابن عقبة كما تطابق عليه أئمة التفسير ، وهو فاسق تصريح بشربه الخمر كما في «صحيح مسلم» ، وذكره بشرب الخمر ابن عبد البر والذهبي ، [وإن كان نزول الآية لسبب قضيته] ^(٨) مع بني المصطلق وكذبه عليهم كما هو معروف] ^(٩) .

ولم يصب ابن الحاجب [وصاحب «الغاية»] ^(١٠) في الاستدلال

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) في (أ) : (سلف) .

(٤) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .

(٦) سورة الحجرات : آية ٦ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٨) في (أ) (سببه قصته) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

بها على رد فاسق التأويل ، لما سمعت [من] ^(١) أنها نزلت في فاسق التصريح ولا يقال : لا يقصر العام على سببه بناءً على أن الفعل في ^(٢) سياق الشرط يفيد العموم كما ذكره شارح «جمع الجوامع» ونسبه إلى ابن الحاجب ، لأنه بعد تسليم ذلك .

[فسق التأويل]

فسق التأويل اصطلاح عرفي ليس له في اللغة ذكر ، والآية لا تحمل على المعاني العرفية الحادثة ، والاصطلاح الجديد ^(٣) اتفاقاً ، فعلى تسليم العموم شمل كل فاسق تصريح .

على أن في الاستدلال ^(٤) بها على عدم قبول خبره ^(٥) أبحاث [ذكرها] ^(٦) في «العواصم» تشير إلى شيء من ذلك ، وهو أنه تعالى قال : ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي : فتَوَثَّقُوا ^(٧) فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ، ولا يعتمد ^(٨) قول الفاسق ؛ لأن من لا يتحامى عن جنس

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) جاء في نسخة (ب) بعد هذه الكلمة ، كلمة ضُرب عليها .

(٣) في (ب) : (الحادث) .

(٤) في (ب) : (دالتيها) .

(٥) وقع في نسخة (أ) بعد كلمة (خبره) كلمتان وقد ضرب الناسخ عليهما .

(٦) ما بين المعقوفتين من (أ) .

(٧) في (ب) : (توقفوا) .

(٨) في (أ) : (ولا تعمدوا على) .

الفسوق^(١) لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه^(٢) .

[هذا كلامه ، ولا يخفى أنه قد مر غير مرة في هذه الرسالة التصريح بعدم لزوم الكذب للفسق ، بل للكفر ، وأنه تنزه عنه الكفار فضلاً عن الفساق ، وسيأتي تصريحه بتنزه الفساق عنه فيما سننقله من^(٣) «تنقيحه»^(٤) .

وقرأ ابن مسعود [رضي الله عنه]^(٥) «فتثبتوا» ، والتثبت والتبين متقاربان ، وهما طلب الثبات والبيان والتعريف ، وفي تفسير البيان : أوجب الله تعالى على المؤمنين التبين^(٦) والتثبت عند إخبار الفاسق وشهادته .

قلت : فالآية أمرت^(٧) بالتبين كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾^(٨) الآية^(٩) وليس أمراً بالرد كما في قوله^(١٠)

(١) في (ب) : (الفسق) .

(٢) جاء في نسخة (ب) بعد هذه العبارة سطر كامل مضروب عليه .

(٣) في (ب) : (نقله عن)

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٥) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٦) جاء في نسخة (ب) بعد هذه الكلمة ، كلمة مضروب عليها .

(٧) في (ب) (أقرب) بدلاً من (أمرت) وهذا خطأ .

(٨) سورة النساء : آية ٩٤ .

(٩) في (أ) : (لا) بدلاً من (الآية) وهذا خطأ .

(١٠) في (ب) : (قال) بدلاً من (قوله) .

تعالى عند الأمر بالقذف^(١) : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾^(٢) وفي غيرهم : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) وفي الآية الأخرى ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾^(٤) .

فإن قلت : الأمر بالتبيين لخبره في معنى^(٥) الأمر برده^(٦) ، قلت : لا ، بل رتب الله تعالى واجباً^(٧) على خبره هو التبيين ، فقد ثبت بخبره حكم بخلاف الرد ، فإنه لم يثبت بالمردود^(٨) حكماً أصلاً [إنما بقي شيئاً معه]^(٩) على الأصل ، [وهو براءة الذمة]^(١٠) [عدم الحكم بشيء]^(١١) ، فوجوده وعدمه سواء . وقد عد صاحب «العواصم» في الاستدلال [على عدم دلالة الآية]^(١٢) على رد خبر فاسق التأويل - كما صنع ابن الحاجب وصاحب «الغاية» - ما ينيف على خمسة

(١) في (ب) : (في القذف) .

(٢) [سورة النور : آية ٤] .

(٣) [سورة النور : آية ١٦] .

(٤) [سورة النور : آية ١٢] .

(٥) في (ج) (مُعَيَّن رَدَّهُ) .

(٦) في (ب) (في معنى رده) .

(٧) في (أ) (واحدًا) بدلاً من (واجباً) وهذا خطأ .

(٨) في (ب) : (له) بدلاً من (بالمردود) .

(٩) وقع في (أ) بدلاً من هذه العبارة : (أصلاً بل معيناً) والمثبت من نسخة (ب) .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

عشر إشكالات^(١) .

(١) ومن ذلك أن إطلاق الفسق على معنى الكبيرة لم يكن معروفاً في عصر النبي ﷺ فكان ينبغي ممن احتجَّ بهذه الآية على ذلك أن يأتي بدليل على ذلك وإلا لم يصح الاحتجاج ، فإنه قد ورد في السمع ما يدلُّ على أن الفاسق كان في ذلك الزمان يُطلق على الكافر كثيراً . كقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧] ، وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩] وقوله في المنافقين : ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤] إلى غير ذلك ما يطول تعداده . إذا عرفت هذا فلا شك في أمرين : أحدهما : أن هذه الآيات دالة على أن الفاسق في العرف الأول يُطلق على الكافر .

وثانيهما : أن العرف المتأخر هو أن الفاسق مقصورٌ على مرتكب الكبيرة التي ليست بكفر ، ولا يسبِقُ إلى الفهم في هذا العرف المتأخر إلا ذلك فاختلف العرفان ، فلا يجوز أن تُفسَّر القرآن بالعرف المتأخر ، لأن الله تعالى لا يخاطبُ الناس إلا بما يسبِقُ إلى أفهامهم ، وهو القسمُ المعروف بالمبيِّن في الأصول ، أو بما لا يفهم منه شيء ثم يُبينه وهو المجمل .

فإن قال قائل : قد ورد ذكر الفسق في القرآن لغير الكفر في مثل قوله تعالى : ﴿بئسَ الاسمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١١] وقوله : ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] إلى غير ذلك من الآيات .

فالجواب : أننا لم ندعُ أن الفسق لم يرد في الكفر بل قلنا : إنه فيه حقيقة عرفية سابقة إلى الأفهام من غير قرينة وهو في غيره حقيقة لغوية ، وذلك مثل قوله ﷺ في الحديث الصحيح في النساء : «تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير . . .» فلم يكن هذا مانعاً من كون الكفر في ذلك الزمان اسماً عرفياً لما يخالف الإسلام وفي الحديث من هذا القبيل شيء كثير . . .

فإن قيل : قد جاء في القرآن ما يدلُّ على اختصاص أهل الكبائر بهذا الاسم ولكن مجيئاً قليلاً ، وذلك قوله تعالى : ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فهذا ظاهر متعارض ، ولا بُدُّ من العدول عن الظاهر من الحقيقة العرفية إلى اللغوية . فهذا أحد الإشكالات التي ذكرها ابن الوزير في الرد على من احتجَّ بهذه الآية ولولا خشية الإطالة لذكرتها هنا ملخصة . وانظر «العواصم والقواصم» لابن الوزير (١٥٩/٢-١٨٧) .

وإذا تتبعت^(١) ما سلف علمت أن الآية دلت على أنه يتوقف في خبر الفاسق تصريحاً^(٢)، لا يرد بل يقتضي البحث عما أخبر به لا ردَّ خبره!! .

فإن قلت : قد وقع الإجماع على عدم قبول خبره ورده ، فكيف نافي الإجماع الآية؟ قلت : لا نسلم الإجماع ، كيف وهؤلاء أئمة الحديث رووا عن فساق التصريح الذين يسبون الشيخين ويسبون علياً^(٣) وغيرهم؟ وحينئذ فلا بد من تخصيص الكبائر في رسم العدالة بما عدا سب المسلم^(٤) .

ومن هنا تزداد بصيرة [في]^(٥) أن رسم العدالة بذلك الرسم لا يتم في حق الرواة [وأن المرجع ليس إلا في ظن الصدق]^(٦) .

فإن قلت : قد أبطل الله تعالى شهادة القاذف فقال : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾^(٧) والقذف كبيرة ، فيلحق به سائر الكبائر في عدم القبول لأخبار^(٨) [مرتكبها]^(٩) .

(١) في (ج) اتقنت .

(٢) جاء في (ب) بعد كلمة (تصريحاً) (له على أنه يرد خبره بل يقتضي البحث) .

(٣) في (ب) و(ج) : (الوصي) .

(٤) انظر لزاماً «العواصم والقواصم» لابن الوزير (٢/١٣١-١٤٥) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٧) [سورة النور : آية ٤] .

(٨) في (ب) : (لاخبارهم) .

(٩) ما بين المعقوفتين من (أ) .

قلت : أما أولاً ، فإنه قياس^(١) فاسد الوضع^(٢) ؛ لمصادمته آية

التبيين .

وثانياً : إنه لا قياس لكبيرة على كبيرة ؛ لعدم معرفة الوجه

الجامع ، وإلا لزم إيجاب حد^(٣) القذف في كل كبيرة بالقياس عليه .

فالحق أن القذف لعظم حرمة المؤمنات وهتك حجاب عفتهم

كانت عقوبة القاذف شديدة في الدنيا بأمرين : جلده [ثمانين

جلدة]^(٤) ثم إسقاطه عن قبول الشهادة ولو في حبة خردل ، فلا يلحق

به غيره .

فإن قلت : وكيف يعرف^(٥) أن المخبر يفيد خبره الظن ، فإنه

إنما^(٦) يعرف ذلك من خالط المخبر^(٧) ؟ قلت : ما يُعرفُ به عدالة

المخبرين الذين لم يلقهم المخبر [له]^(٨) يُعرف صدق المخبرين ، فإن

معرفة أحوال الرواة من تراجمهم يفيد ذلك .

(١) في (أ) : (يقاس) والمثبت من (ب) .

(٢) في (أ) : (الاعتبار) والمثبت من (ب) .

(٣) في (ب) : (جلد) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٥) جاء في نسخة (ب) بعد كلمة (يعرف) كلمات مضروب عليها .

(٦) جاء في (أ) : (لا) بدلاً من (إنما) والمثبت من نسخة (ب) .

(٧) جاء في (أ) : (المجاز) وهذا خطأ والصواب ما أثبتناه من نسخة (ب) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

المبتدع الداعية إلى بدعته

تنبيه :

سبقت الإشارة إلى أنهم قد استثناوا من المبتدعة : الداعية [فقالوا : ولا يقبل خبره ، قال في «التنقيح» : فإن قلت : ما الفرق بين الداعية]^(١) وغيره عندهم؟ قلت : ما أعلم أنهم ذكروا فيه شيئاً ، ولكن نظرت فلم أجد غير وجهين :

- أحدهما : أن الداعية شديد الرغبة في استمالة قلوب الناس إلى ما يدعوهم إليه ، وربما حمله عظيم ذلك على تدليس أو تأويل .

- الوجه الثاني : أن الرواية عن الداعية تشتمل على مفسدة وهي إظهار أهليته للرواية وأنه من أهل الصدق والأمانة ، وذلك تغيير^(٢) لمخالطته ، وفي مخالطة من هو كذلك للعامة مفسدة كبيرة .

قلت : وهذا الوجه الآخر قد أشار إليه أبو الفتح القشيري ، نقله عنه الحافظ ابن حجر^(٣) ، ثم قال في «التنقيح» : والجواب عن الأول : أنها تهمة ضعيفة لا تساوي الورع [أي المانع]^(٤) الشرعي الذي يمنع ذلك المبتدع المتدين من الفسوق في الدين وارتكاب دناءة الكذب

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) في (ب) : (يغري) .

(٣) انظر «هدي الساري» (ص ٣٨٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين من هامش (ب) .

الذي ^(١) يتنزه عنه كثير من [الفسقة] ^(٢) المتمردين .

كيف والكاذب لا يخفى تزويره ، وعمما قليل ينكشف تدليسه و
تغيره ، ويفهمه ^(٣) النقاد ، وتتناوله ألسنة أهل الأحقاد ، وأهل
المناصب الرفيعة يأنفون من ذلك ، فكيف إذا كانوا من أهل الجمع
بين الصيانة والديانة؟ ^(٤) .

وقد احتجوا بقتادة لما قويت عندهم [عدالة] ^(٥) أمانته وهو داعية
على أصولهم إلى بدعة الاعتزال . قال الذهبي في «التذكرة» : كان
يرى القدر ، ولم يكن يقنع حتى ^(٦) [كان] ^(٧) يصيح به صياحاً ^(٨) .

ثم قال صاحب «التنقيح» : والجواب عن الثاني أنا نقول ^(٩) : إما
أن يقوم الدليل الشرعي على قبولهم أو لا ، إن لم يدل على

(١) جاء في نسخة (ب) بعد هذه الكلمة ، كلمة ضرب عليها الناسخ وجاء في نسخة (أ)
بعد (الذي) (لا) والصواب ما أثبتناه .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وجاء في هامش (ج) (لا يرد من المبتدعة إلا من
أجاز الكذب) .

(٣) في (أ) : (تتهمه) بدلاً من (يفهمه) .

(٤) جاء في نسخة (أ) بعد هذه العبارة كلمة مضروب عليها .

(٥) ما بين المعقوفتين من (ج) .

(٦) وقع في نسخة (ب) بعده هذه العبارة كلمة وقد ضرب الناسخ عليها .

(٧) ما بين المعقوفتين من (أ) .

(٨) انظر «تذكرة الحفاظ» (١٢٢/١-١٢٤) و«تهذيب الكمال» (ص ١١٢١-١١٢٢

مخطوط) و«تهذيب التهذيب» (٣١٥/٨-٣١٩) و«تاريخ الثقات» (ص ٣٨٩) .

(٩) في (ب) : (أن يقول) .

[وجوب] ^(١) قبولهم لم نقبلهم ، دعاة كانوا أو غير دعاة ، وإن دل على وجوب القبول لم يصلح ما أورده مانعاً من امتثال الأمر ولا مُسَقِطاً ، انتهى .

فعلت ^(٢) من هذا كله قبول من لم يتهم بالكذب وعدم شرطية العدالة بالمعنى الذي أرادوه ، وهو أنه لا يرد من المبتدعة إلا من أجاز الكذب لئصرة مذهبه كالخطابية .

جلالة الصحابة

واعلم أنها سبقت إشارة إلى شأن الصحابة [رضي الله عنهم] ^(٣) عند ذكرنا ^(٤) أهل العصر النبوي ، فهو ^(٥) أعم من أصحابه ، وأما الصحابة [رضي الله عنهم] ^(٦) فلهم شأن جليل ، وشأو نبيل ، ومقام رفيع ، وحجاب ^(٧) منيع ، فارقوا في دين ^(٨) الله أهلهم وأوطانهم وعشائرتهم وإخوانهم وأنصارهم وأعوانهم ، وهم الذين أثنى الله جل جلاله عليهم في كتابه ، وأودع ثناءهم شريف [كلامه] ^(٩) وخطابه ،

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) في (أ) : (عرفت) .

(٣) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٤) جاء في نسخة (أ) بعد (ذكرنا) : (أن) ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في (أ) : (وهو) .

(٦) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٧) وقع في نسخة (أ) و(جنان) بدلاً من (وحجاب) والصواب ما أثبتناه .

(٨) في (ب) و(ج) : (حب الله) بدلاً من (دين) .

(٩) ما بين المعقوفتين من نسخة (ج) .

وفيه الممادح النبوية والأخبار الرسولية بأنه لا يبلغ أحدٌ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه ولو أنفق مثل أحدٍ ذهباً^(١) .

إلا أن تفسير الصحابي بمن لقيه ﷺ أو بمن رآه ، وتنزيل تلك الممادح عليه [فيه بُعد]^(٢) ، يأباه الإنصاف ، ولا يُقال لرعية الملك : أصحاب الملك ، وإن رأوه [ورآهم]^(٣) ولقوه ولقيهم ، بل أصحابه : من لهم به اختصاص ، وهم طبقات في ذلك^(٤) متفاوتة^(٥) ، نعم ، هذا

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح» (٤/١٩٦٧-١٩٦٨) رقم (٢٥٤٠ و ٢٥٤١) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد ، والبخاري في «الجامع» (٧/٢١) رقم (٣٦٧٣) من حديث أبي سعيد الخدري .

ولفظ الحديث : «لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» وانظر طريق هذا الحديث في «جزء لا تسبوا أصحابي» لابن حجر بتحقيق الأخ مشهور بن حسن .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٤) في (ب) (وهم في ذلك طبقات متقاربة) .

(٥) وقد أنكر بعض الزيدية ما اصطلح عليه المحدثون من تعريفهم للصحابة والذي ينص على أنه «من رأى النبي ﷺ مؤمناً به ومصدقاً له ومات على ذلك» وتحاملوا على المحدثين في هذه المسألة فأطلقوا عليها اسم الباطل : وزعموا أن الذي ذكره المحدثون يُسمى صحبة في اللغة .

وليبيان بطلان زعمهم لا بد أن نعرف شيئاً قبل ذلك : وهو أن الصحبة تُطلق كثيراً في الشيتين إذا كان بينهما ملابسة ، سواء كانت كثيرة أو قليلة ، حقيقة أو مجازية ، وهذه المقدمة تبين بما ترى من ذلك في كلام الله ورسوله ، وما أجمع العلماء عليه من العبارات في هذا المعنى .

أما القرآن فقال تعالى ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف : ٣٤] فقضى =

اللفظ الذي هو لفظ «الصاحب» فيه توسع [في اللغة] ^(١) كثير: يطلق على من لابس أي شيء ولو من الجمادات ﴿يا صاحبي السَّجْنِ﴾ ^(٢) ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ ^(٣) و﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ^(٤)، وعلى من ليس على ملة من أضيف إليه ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ﴾ ^(٥)، وبالجملة فاللفظ متسع نطاق إطلاقه غير مقيد ^(٦) بشيء ينحصه .

= بالصحبة مع الاختلاف في الإسلام الموجب للعداوة لما جرى بينهما من ملابسة الخطاب . . . وقد أجمعت الأمة على اعتبار الإسلام في اسم الصحابي، فلا يُسمى مَنْ لم يسلم صحابياً إجماعاً، وقد ثبت بالقرآن أن الله سَمَّى الكافر صاحباً للمسلم، فيجب أن يكون اسمُ الصحابي عُرفياً، وإذا كان عُرفياً اصطلاحياً كان لكل طائفة أن تصطلح على اسم. وغير ذلك من الآيات كثير وقد ذكر بعضاً منها الصنعاني هنا وأما السنة، فكثير غير قليل، ومن أوضحها ما ورد في الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم من قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إِنَّكَ صَوَّاحِبٌ يُوسُفُ» فانظر أيها المنصف ما أبعد هذا السبب الذي سميت به النساء صواحب يوسف، وكيف يستنكر مع هذا أن يُسمى من آمن برسول الله ووصل إليه وتشرف برؤية عُرته الكريمة صاحباً له. ومن أنكر على من سَمَّى هذا صاحباً لرسول الله ﷺ، فلينكر على رسول الله حين سَمَّى النساء كُلَّهُنَّ صواحب يوسف، وسرد الأدلة في هذا الباب يطول، ويكفي أن نعرف أن كل هذا دليل على أن اسم الصحبة يُطلق كثيراً مع أدنى ملابسة، ومن المقرر عند المحققين تقديم الحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية الوضعية. انتهى ملخصاً من «العواصم» (٣٨٦/١-٣٩٣). وانظر «فتح الباري» (٥-٣/٧).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

(٢) سورة يوسف: آية ٣٩.

(٣) سورة البقرة: آية ٨٢.

(٤) سورة البقرة: آية ٣٩.

(٥) سورة الكهف: آية ٣٧.

(٦) في (ب) (مفيد) وهذا خطأ والصواب ما أثبتناه.

إلا أن الفرد الكامل عند إطلاقه على الملازم لمن أضيف إليه ، وإن أطلق على من رآه أو لقيه فإنه أقل من الأوّل قطعاً ، استعمالاً وتبادراً حال الإطلاق ، وليس كل من رأى مَنْ أضيف إليه يصلح إطلاقه عليه ، فإن أهل الجنة يرون النار وأهلها ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلَقَّاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(١) ﴿فَرَأَوْهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) ، ولا يقال لهم : أصحاب النار!! .

ولم يَدُرْ الإطلاق على الرؤية كما دَارَ على الملازمة ، فإنه يطلق على من لم يره المصاحب ولا لاقاه كما يقال : قتل من أصحاب الملك في المعركة الفلانية كذا ، ومن أصحاب عدوّه كذا ، ولعل فيمن قتل مَنْ لم يلق الملك ولا رآه^(٣) ، بل يقال لمن في مصر مثلاً : أصحاب السلطان ، وما^(٤) رآهم ولا رأوه ؛ لما كانوا ينتسبون إليه في أي أمر .

وإذا تقرر هذا فهو وإن صح الإطلاق على من لاقاه ﷺ [ولو]^(٥) لحظة من ليلٍ أو نهارٍ ، إلا أن الممادح القرآنية والأحاديث النبوية والصفات الشريفة العليّة [التي كانت هي الدليل على عدالتهم وعلو

(١) سورة الأعراف : آية ٤٧ .

(٢) سورة الصافات : آية ٥٥ .

(٣) في (ب) (يرآه) وهذا خطأ والصواب ما أثبتناه .

(٤) في (أ) (ولا) بدلاً من (وما) .

(٥) ما بين المعقوفتين من (ج) .

منزلتهم ورفعة مكانهم] (١) تخص الذين صحبوه صحبة محققة ولازمه ملازمة ظاهرة ، الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (٢) .

فهذه الصفات إما كاشفة أو مقيدة ، وعلى كل تقدير فليس كل من رآه له هذه الصفات [ضرورة] (٣) وكذلك الصفات التي بعدها في قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾ (٤) .

نعم ، لمن رآه مؤمناً به ولاقاه واكتحل بأنوار محيائه شرفاً لا يُجهلُ ، وقد قال ﷺ : «طوبى لمن رآني ولمن رأى من رأني ، طوبى لهم وحسن مآب (٥)» أخرجه الطبراني ، وفيه بقية إلا أنه صرح

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٢) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(٣) ما بين المعقوفتين من (ج) .

(٤) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(٥) (حسن) أخرجه : الحاكم في «المستدرک» (٨٦/٤) من طريق جميع بن ثواب : ثنا عبدالله بن بسر صاحب النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ «طوبى لمن رآني ، وطوبى لمن رأى من رأني ولمن رأى من رأى من رأني وأمن بي» . قال الحاكم «هذا حديث قد روي بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك ، وأقرب هذه الروايات إلى الصحة ما ذكرنا» وتعقبه الذهبي بقوله : «قلت : جميع واه» . وأما حديث أنس فقد أخرجه : ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٣١/٢) رقم (١٤٨٨) و البغدادي في «التاريخ» (٢٠١/٦) والحديث جاء أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري كما عند : ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٣١/٢) رقم (١٤٨٧) و البغدادي في «التاريخ» (٩١/٤) و البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٣٥/١/١) والحديث جاء أيضاً من حديث =

بالسمع ، فزال^(١) ما يخاف^(٢) من تدليسه كما قاله الهيثمي .

إلا أنه [قال]^(٣) : لا يبلغ [إلى]^(٤) محل من لاقاه [ولازمه]^(٥) في صباحه ومساءه ولازمه في حله وأرحاله^(٦) : [تابعه]^(٧) في جميع أفعاله وأقواله^(٨) ، واستمر على طريقته التي كان عليها بعد وفاته ، فهؤلاء هم أعيان الصحابة وهم أعني .

هؤلاء أمم لا يحصون : أهل بدر وأحد والحديبية وبيعة الرضوان .

= أبي أمامة كما عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٧/٢/١) وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٣٠/٢) رقم (١٤٨٣) . وقد أورده الهيثمي في «المجمع» (٢٠/١٠) دون قوله : «ولمن رأى . . .» وزاد «طوبى لهم وحسن مآب» . وقال : «رواه الطبراني وفيه بقية وقد صرح بالسمع فزالت الدلسة ، وبقية رجاله ثقات» . قلت : فقد أخرج ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٣٠/٢-٦٣١) رقم (١٤٨٦) قال شيخنا في «الصحيحة» رقم (١٢٥٤) : وقد وقفت على إسناده ، أخرج الضياء في «المختارة» (ق٢/١١٣) من طريق أبي يعلى والطبراني عن بقية ، وقال الطبراني عنه : ثنا محمد بن عبدالرحمن بن عرق اليحصبي عن عبدالله بن بسر به .

قلت : وهذا إسناده حسن ، رجاله معروفون غير اليحصبي هذا فقد ترجمه ابن أبي حاتم (٣٠٦/٢/٣) برواية جماعة عنه . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . والظاهر أن ابن حبان وثقه ، ويدل عليه كلام الهيثمي السابق ، والله أعلم .

(١) في (ب) (قال) بدلاً من (فزال) .

(٢) في (ب) (نخاف) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) في (ب) و(ج) (في مغازيه وأسفاره) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٨) في (ب) (وأثاره) بدلاً من (وأقواله) .

والمحدثون وإن أطلقوا أن كل الصحابة عدول ، فقد ذكروا قبائح لجماعة لهم رؤية^(١) تخرجهم عن عموم دعوى العدالة [كما]^(٢) قال الحافظ الذهبي في «النبلاء»^(٣) في مروان بن الحكم^(٤) لعنه الله ، ما لفظه بعد سياق طرف من أحواله : وحضر الواقعة يوم الجمل وقتل طلحة ونجا ، وليته ما نجا^(٥) ، انتهى .

وفي «الميزان»^(٦) : مروان بن الحكم ، له أعمال موبقة ، نسأل الله السلامة ، رمى طلحة بسهم وفعل وفعل^(٧) . فهذا تصريح بفسقه ، وقال في ترجمة طلحة من «النبلاء» : إن مروان بن الحكم قاتل طلحة ، ثم قال : قاتل طلحة في الوزر كقاتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨) .

وقال ابن حزم في «أسماء الخلفاء والأئمة»^(٩) : [أن] مروان^(١٠)

(١) في (أ) : (رواية)

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) (٤٧٦/٣-٤٧٩) .

(٤) وقد عده الذهبي في «السير» من كبار التابعين وعده آخرون من الصحابة ، انظر «السير» للذهبي ٤٧٦/٣ «البداية والنهاية» (٢٨٢/٨) «طبقات ابن سعد» (٣٥/٥) . «نسب قريش» (١٦٠، ١٥٩) «التاريخ الكبير» (٣٦٨/٧) «الجرح والتعديل» ٢٧١/٨ ، «تاريخ الطبري» (٥٣٠/٥) «أسد الغابة» (١٤٤/٥) «الكامل» (١٩١/٤) و«تهذيب التهذيب» ٩١/١ .

(٥) جاء في هامش (ج) فتمنى عدم نجاته من القتل ولا يتمنى ذلك للمؤمن .

(٦) (٨٩/٤) .

(٧) في هامش نسخة (أ) (قف على أن مروان قاتل طلحة) .

(٨) «سير أعلام النبلاء» (٣٦/١) .

(٩) انظر «أسماء الخلفاء والأئمة» (ص ٣٥٩-ضمن مجموعة رسائل ابن حزم) ووقع في

نسخة (أ) تصحيف في الاسم حيث وقع بلفظ «سماخ الخلفاء والأئمة» .

(١٠) ما بين المعقوفتين من (أ) .

[ابن الحكم أول]^(١) من شق عصا المسلمين بلا شبهة ولا تأويل ، وذكر أنه قتل النعمان بن بشير أول مولود في الإسلام للأنصار صاحب رسول الله ﷺ ، وذكر أنه خرج على ابن الزبير ، بعد أن بايعه على الطاعة .

وقال ابن حبان في «صحيحه» عائداً بالله أن يحتج بمروان وذويه^(٢) في شيء من كتبنا ، وكل [من]^(٣) أئمة الحديث تكلم بما هو وقع^(٤) منه . والعجب من الحافظ ابن حجر حيث قال^(٥) : مروان بن الحكم يقال : له رؤية^(٦) ، فإن ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه ، ثم قال : فأما قتل طلحة فكان فيه متأولاً كما قرره الإسماعيلي وغيره . ثم قال : [إنما حمل عنه من روى عنه البخاري عن مروان أنه قبل خروجه على ابن الزبير ، ثم قال]^(٧) : وقد اعتمد مالك على حديثه ورأيه ، والباقون سوى مسلم ، انتهى .

فقوله : «إن ثبتت له رؤية فلا يعرج على من تكلم فيه» . هو محل

(١) ما بين المعقوفتين من (أ) .

(٢) في (أ) (دونه) والصواب ما أثبتناه من نسخة (ب) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) في (ب) (الواقع) بدلاً من (وقع) .

(٥) هدي الساري (ص ٤٤٣) .

(٦) في (أ) (رواية) وهذا خطأ والصحيح ما أثبتناه .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) و(ج) .

التعجب! كادت^(١) الرؤية تجاوز حد العصمة ، وأن لا يخرج^(٢) [من ثبتت له]^(٣) بقتل نفس معصومة ولا غيرها من الموبقات ، وكلام الذهبي فيه هو الإنصاف دون كلام الحافظ ، ولو اقتصر في العذر لرواية البخاري وغيره عنه^(٤) بما نقله عن عروة بن^(٥) الزبير أن مروان باغ^١ كان لا يتهم في الحديث ؛ لكان أقرب ، وأن العمدة تحري الصدق .

وأما اعتذاره بأنه قتل طلحة متأولاً فعذر لا يُبقي معه لعاصٍ معصية ، بل يدعي له التأويل ، وهو كتأويل من تأول لمعاوية^(٦) في «فواقره» أنه مجتهد أخطأ في اجتهاده ، مع أنه قد نقل العلامة العامري الإجماع على أنه باغ^١ ، والباغي غير مجتهد في بغيه ، [وإلا لما سمي باغياً]^(٧) .

وفي «العواصم» : وقد اعترف أهل الحديث بأجمعهم بأن المحاربين لعلي عنه -معاوية ومن تبعه- بغاة عليه وأنه صاحب الحق ، انتهى .

وأما قبول روايتهم عن البغاة^(٨) فلما عرفت من الإجماع على

(١) في (أ) (كاذب) والصواب ما أثبتناه .

(٢) في (ب) : (وأن لا يقدح) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) ما بين المعقوفتين (منة)

(٥) في (أ) (عن) والصواب ما أثبتناه .

(٦) في (أ) : (معاوية لعنه الله) ولعل هذا من الناسخ والله أعلم .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) .

(٨) في (أ) (للبغاة) .

قبولهم ، وأنه ليس مدار الرواية^(١) إلا على ظن الصدق ، وأحسن [من]^(٢) قال :

قالوا النواصب قد أخطأ معاوية في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبه
والعفو في ذلك مرجو لفاعله وفي أعالي جنات الخلد رآكبه
قلنا كذبتم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمار وسالبه
ثم قوله : « فلا يعرّج على من تكلم فيه إن ثبتت له الرؤية » ،
مراده : إلا^(٣) إذا لم يثبت فيقبل فيه القدح ، وقد نقضه آخرأ لما قال :
إنما روى عنه من روى قبل خروجه على ابن الزبير ، انتهى .

إلا أن يقال : مراده [أنه لم يصح ثبوتها له]^(٤) : ولو سلمنا أنه سمع
فيه القدح ، فيجاب عنه بأنه لا يضر ذلك في الرواية [عنه قبل وقوع ما
جرح به]^(٥) فلا يخدش ذلك^(٦) في هذا ، وقد خالف المحدثون ابن

(١) وقع بعد (الرواية) كلمة مضروب عليها وهي (عن البغاة) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) في (ب) (لا) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) و(ج) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) وقع في نسخة (أ) بعد هذه كلمة وقد ضرب الناسخ عليها ، وجاءت هذه العبارة في
(ب) كالتالي (فلا يخدش فيها) وفي (ج) (ولا يجدي) وجاء في هامش (ج) أيضاً
إقرارنا أنهم صرحوا ببغيه والباغي أثم قطعاً نصاً وإجماعاً ، والمجتهد مأجور كذلك
نصاً وإجماعاً ولو أخطأ وحينئذ يعلم أنه لا يتصور أن يكون مجتهداً في تفسير بغيه
لتناقض اللوازم من الإثابة والعقاب وهكذا لا إشكال فيه . انتهى .

حجر^(١) ، فإنهم صرحوا بفسق من له رؤية كُبُسْر^(٢) بن أرطاة^(٣) .

قال الدارقطني : كانت له صحبة ، ولم تكن له استقامة بعد رسول الله ﷺ^(٤) ، وقال ابن عبد البر : كان ابن معين يقول : إنه رجل سوء ، قال ابن عبد البر : وذلك لعظائم ارتكبتها في الإسلام .

وكذلك الوليد بن عقبة ، قال الذهبي في «النبلاء»^(٥) في ترجمته : كان يشرب الخمر ، وحدّ على شربها ، وروي شعره في شربها ، قال : وهو الذي صلى بأصحابه الفجر أربعاً وهو سكران ، ثم التفت إليهم وقال : أزيدكم؟

وقد ذكر المحدثون في كتب معرفة الصحابة من ارتد وكفر من الصحابة بعد إسلامه ، والكفر أعظم الكبائر .

(١) في (أ) : (ابن حجر المحدثين) .

(٢) وقع في (أ) (بشير) وهذا تصحيف .

(٣) انظر «الإكمال» (٤٩٧/٩) و «طبقات ابن سعد» (٤٠٩/٧) و «نسب قريش» للمصعب (٤٣٩) و «طبقات خليفة» (٢٧ : ١٤٠ ، ٣٠٠) و «المحبر» (٢٩٣) و «التاريخ الكبير» (١٢٣/٢/١) و «الجرح» (٤٢٢/١/١) و «مشاهير علماء الأمصار» المترجمة (٤٦٣) و «تاريخ بغداد» (٢١٠/١) و «الاستيعاب» (١٥٧) و «تاريخ ابن عساكر» (١٤٨/٣) و «أسد الغابة» (٢١٣/١) بُسْر : بضم الباء وسكون السين ، هو بُسْر بن أرطاة ، وقيل ابن أبي أرطاة ، واسمه عمرو بن عويمر ، وقيل : أرطاة بن أبي أرطاة واسمه عُمير ، والله أعلم .

(٤) ونص عبارة الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٧٦٢/٢) : روى عن النبي ﷺ وخرف في آخر عمره .

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤١٦-٤١٢/٣) .

والقصد من هذا بيان أن أقوال الحافظ : «إن ثبتت رؤية لمروان فلا يعرج على من تكلم فيه» في أنه جعل الرؤية كالعصمة ، وكلامه خلاف ما عليه أئمة الحديث .

ولا يقال : من ارتد فقد استثناه من اسم الصحبة ، لأننا نقول : ليس مرادنا إلا أن الرؤية ليست بمانعة من ارتكاب المعاصي ، ولا يقال فيها : إن ثبتت فلا يعرج على [كلام] ^(١) من تكلم في صاحبها ، فإن هذا أصل لم يوافق قائله عليه ولا يطابق ما عرف من كلام أئمة الحديث .

(نتائج البحث)

وإذا أحطت ^(٢) علماً بما أسلفناه فيها هنا فوائد هي كالتائج ^(٣) والفروع لما قدمناه :

-الأولى : [أن] ^(٤) التوثيق ليس عبارة عن التعديل في اصطلاحهم ، بل عن أن الموثق اسم مفعول صادق لا يكذب مقبول الرواية ، كما سمعته من توثيقهم من ليس يعدل .

فالعدالة - في اصطلاحهم - أخص من التوثيق ، [ووجود الأعم

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) في (ج) حظيت .

(٣) في (أ) : (هي النتائج) .

(٤) ما بين المعقوفتين من (ب) .

لا يستلزم وجود الأخص^(١) .

- الثانية : التعديل بأنه أخرجه له الشيخان ، [كما]^(٢) يقولونه كثيراً ، أو أحدهما ، أو احتجا به أو أحدهما ، ليس تعديلاً ، بل هو توثيق أيضاً .

فقول الشيخ أبي الحسن المقدسي في الرجل الذي يخرج عنه في «الصحيح» : هذا جاز القنطرة حتى لا يلتفت إلى ما قيل فيه^(٣) ، كأنه يريد : كثير منهم جازها ، وإلا فكيف يجوزها النواصب وغلاة الشيعة وأهل الإرجاء والمبتدعة ممن هم في «الصحيح»؟ .

- الثالثة : قدح^(٤) المبتدع في المبتدع لا يقبل على أصلهم ، كما قال الحافظ في الرد على الجوزجاني في قدحه على إسماعيل بن أبان بالتشيع ، وهذه فائدة جليلة تؤخذ من غضون الأبحاث ، وقد صرح بها الأصوليون ، حيث قالوا : لا يقبلان [أي الجرح]^(٥) والتعديل إلا من عدل .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) وقوله (فقد جاز القنطرة) كناية عن أنه صار في عداد الثقات ، فلا يلتفت إلى ما قيل فيه ، وهذه الكلمة قالها الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي المالكي ، المتوفي سنة ٦١١ كما في «الافتراح» لابن دقيق العيد ، وقال عقبها «وبه نقول ، لا نخرج عنه إلا ببيان شافٍ وحجة ظاهرة . . .»

(٤) وقع بعد هذا في (ب) كلمة (المبتدعة) قد ضرب عليها الناسخ .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

ولكنه لا يتم [إلا]^(١) لمن عدّ ترك البدعة من ماهية العدالة ، كما فعله الحافظ [وابن الحاجب]^(٢) ، لا كما نقله صاحب «غاية السؤل» فإنه حذف [قيد الابتداء]^(٣) ولم يبين في «شرحه» وجه حذفه ، كأنه لما قاله السعد في «شرح الشرح» : إن في كون البدعة مخلةً بالعدالة نظرٌ ، انتهى ، ولم يبين وجه النظر ، إلا يكون [أن]^(٤) الغزالي لم يذكرها في رسم العدالة ولم يتكلم صاحب «جواهر التحقيق» على هذا .

وقد عرفت مما أسلفناه أن الأولى ترك قيد الابتداء إلا أن يدرج في الكبائر؛ لما عرفت من نهوض الأدلة على أنها منها ، وقد عده صاحب «الزواجر» منها ، وهو صادق عليه ، حدها بأنها ، ما تُوعَدَّ عليه بعينه كما في «الفصول» و«جمع الجوامع» ، فما نظره السعد غير صحيح ، إلا أن يريد أنها قد دخلت في قيدٍ من قيود حد العدالة^(٥) ، وإلا صح أن هذا مراده ، فإنه جعل محل النظر إخلالها بالعدالة .

وإذا عرفت أنه لا يُقبل مبتدع في مبتدع ؛ فقد قلّ من خلا عن الابتداء من الجارحين لغيرهم ، فلا ينبغي على ما قالوا : إنه يقبل قول

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) ما بين المعقوفتين من (ب) وقعت هذه العبارة في (أ) كالتي (إلا لكون الغزالي) .

(٥) في (ب) (قد دخلت في قيد من حد قيود العدالة) . وجاء في (أ) بعد هذه العبارة

(ولا يصح أن)

جارج حتى يعلم خلوه من البدعة^(١) بجميع أنواعها^(٢) ، لإطلاقهم إياها في الرسم .

- الرابعة : من يقبل فساق التأويل وينقل الإجماع على قبولهم كالأمير الحسين صاحب [«الشفاء» فإنه قال في كتابه]^(٣) «شفاء الأورام» في كتاب الوصايا^(٤) : وأما الفاسق [التأويل]^(٥) فإننا لا نبطل كفاءته في النكاح كما تقدم ، ونقبل خبره الذي نجعله أصلاً للأحكام الشرعية لإجماع الصحابة على قبول أخبار البغاة على أمير المؤمنين [عليه السلام]^(٦) وإجماعهم [حجة]^(٧) ، انتهى .

فلا يعاب عليه روايته عن المغيرة بن شعبة أول حديث في كتابه ، وغيره يعاب عليه قدحه في جرير بن عبدالله ورده لخبره بعد ما جعل غيره مقبولاً معه وهو البغي؟!!

- الخامسة : قول الأصوليين : من طرق التعديل رواية من لا يروي إلا عن عدل ، طريقة عزيزة الوجود ، بل^(٨) عديمة ، فإن هذين

(١) في (أ) : (عن الابتداء)

(٢) في (أ) : (أنواعه) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) في (أ) (باب وصايا) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وجاء في (أ) (أما فاسق من قبل التأويل) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٨) في (ب) (أو) .

الشيخين صاحبي «الصحيح» هما أحسن الناس رجلاً ، وكذلك النسائي ، قال الذهبي : وابن حجر ^{حميداً} يتعنت في الرجال وقد سمعت ما في كتبهم ممن ليس بعدل أو غيرهم أبعد وأبعد عن ذلك الالتزام^(١) .

وبه يعلم أن قول الحافظ ابن حجر : إن [شرط الصحيح أن يكون رواية معروفاً بالعدالة فمن زعم أن أحداً منهم أي ممن في الصحيحين]^(٢) مجهول العدالة فكأنه نازع [المصنف]^(٣) [أيضاً]^(٤) في دعواه أنه معروف ، ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم ، انتهى .

[هذا]^(٥) مُسَلِّم في هذا النوع ، لكن كيف يتم فيمن عرف بعدم العدالة كعمران بن حطان [من رجال البخاري]^(٦) ، ومروان من رجالهما ؛ لما عرفت من اعتماد مالك على مروان^(٧) واعتماد الشيخين على مالك؟ وقولهم : ليس لمروان في مُسَلِّم [سَلِّم]^(٨) لكن مالك من

(١) في (أ) (التزامهم ذلك) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٧) في (ب) (عليه) .

(٨) ما بين المعقوفتين من (ب) .

رجال مسلم ، وربما^(١) كان فيه من حديث مروان من طريقه ، وقد تقرر أن الجارح أولى من المعدل ، لأن عنده زيادة علم ، ولأن قبوله عمل^(٢) بالجارح^(٣) والمعدل ، والإعمال أولى من الإهمال .

إن قلت : ما روى ملتزم الرواية عن العدول^(٤) إلا عن عدل^(٥) في ظنه ، ولعله لم يطلع على ما فيه من قدح^(٦) أو كان يرى إنما قدح به ليس بجارح عنده لاختلاف أنظار النظار إلى ذلك .

قلت : معلوم أن هذا مراد الملتزم [وعذره]^(٧) ، إلا أنا نقول : بعد تتبع [النقاد لرواية ذلك الملتزم ووجدوهم في رواية المجروحين وغير العدول شكك^(٨) على الناظر في عدالة من روى عنه هؤلاء الملتزمون لعدالة الرواة لتجويز أنه ليس بعدل ، ودليل التجويز ظهور غير العدل في روايتهم ، وحينئذ فلا يبقى مجرد روايات من لا يروي إلا عن عدل تعديلاً ، وهذا أوضح [ويأتي هذا في الفائدة العاشرة]^(٩) .

(١) في (ب) (وما) .

(٢) في (أ) (تصديق) .

(٣) في (أ) : (للجارح) .

(٤) في (أ) : (العدل) .

(٥) في (أ) (هذا) بدلاً من (عدل) .

(٦) ووقعت العبارة في (ب) كالتالي (لم يطلع على قدح من قدح فيه من رواه أو أنه اطلع

لكن لم يكن عنده تلك الخلة التي قدح بها فيمن عدله قاده في نظره من قدح) .

(٧) ما بين المعقوفتين من (ب) و(ج) ووقعت هذه العبارة في (أ) كالتالي (من تتبع ، ما

راه عدلاً فوجده المتتبع بخلاف ذلك يشكك على الناظر . . .)

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) . وقد وقع في نسخة (ج) تقديم وتأخير في العبارات

هنا .

- السادسة : من البعد عن الإنصاف قول ابن القطان : إن في رجال «الصحيحين» من لا يُعلم إسلامه ، فضلاً عن عدالته ، وكم بين هذا وبين قول الحافظ السابق آنفاً^(١) ، وكلام ابن القطان وإن تلقاه بعض محققي المتأخرين بالقبول فليس بمقبول ، إذ من المعلوم أنه لا يروي أحدٌ من أهل العلم كلام رسول الله ﷺ عن غير مسلم^(٢) ، فلا بالإفراط ولا بالتفريط ، وكلا طرفي قسط الأمور ذميمٌ .

- السابعة : قول الذهبي : «إن أهل البدعة الكبرى الحاطين على الشيخين ، الدعاة إلى ذلك ، لا يقبلون ولا كرامة»^(٣) غير صحيح ، فقد

(١) قال الذهبي في «الموقظة» (ص ٧٩) :

من أخرج له الشيخان على قسمين :

أحدهما : ما احتجَّ به في الأصول ، وثانيهما : من خرَّج له متابعة وشهادة واعتباراً ، فمن احتجَّ به أو أحدهما ، ولم يوثق ، ولا غُمز ، فهو ثقة حديثه قوي . ومن احتجَّ به أو أحدهما ، وتكلم فيه : فتارة يكون الكلام فيه تعنتاً ، والجمهور على توثيقه ، فهذا حديثه قوي أيضاً . وتارة يكون الكلام في تليينه وحفظه له اعتبار . فهذا حديثه لا ينحط عن مرتبة الحسن ، والتي نسميها : من أدنى درجات الصحيح .

فما في الكتابين بحمد الله رجل احتج به البخاري أو مسلم في الأصول ، وروايته ضعيفة بل حسنة أو صحيحة .

ومن خرج له البخاري أو مسلم في الشواهد والمتابعات ففيهم من في حفظه شيء ، وفي توثيقه تردد ، فكل من خرج له في «الصحيحين» ، فقد قفز القنطرة ، فلا معدل عنه إلا ببرهان بَيِّن . انتهى .

(٢) وقع في نسخة (أ) بعد هذه العبارة كلمتان وهما (إذ من المعلوم) وقد ضرب الناسخ عليهما .

(٣) في (أ) (ولا كراهة) بدلاً من (ولا كرامة) .

خرجوا الجماعة من [أهل] ^(١) هذا القبيل كعدي بن ثابت ، وتقدم لك أنه قال الدارقطني : [رافضي] ^(٢) غال .

وأخرج الستة لأبي معاوية الضَّير ، قال الذهبي ^(٣) : إنه غال في التشيع ، ووَثَّقه العجلي ، ولا يخفى من ^(٤) وثقوه من أهل هذه الصفة .

ولا تراهم يُعولون إلا على الصدق ^(٥) كما قال البخاري في أبواب ابن عائذ بن مدلج ، كان يرى الإرجاء ، إلا أنه صدوق ^(٦) ، وقد وثقه من سلف .

والعجب من قول غلاة الشيعة ، وردّ مثل الحارث الأعور و القدح فيه بالتشيع ، حتى تكلف [مسلم] ^(٧) في مقدمة «صحيحه» ^(٨) بذكر أشياء عن الحارث لا تعد قدحاً ولا جرحاً ، كقوله : إنه قال : تعلمت الوحي في سنتين أو في ثلاث سنين ، وفي الرواية الأخرى : القرآن هيّئ ، الوحي شديد .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ)

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) انظر «الميزان» (٥٧٥/٤) .

(٤) في (ج) ولا يحصى .

(٥) وقع بعد هذه العبارة في (أ) (وقد وثقه من سلف) وقد ضرب الناسخ عليها .

(٦) وقع بعد هذه العبارة من نسخة (أ) (صديق) وقد ضرب الناسخ عليها .

(٧) ما بين المعقوفتين من (ب)

(٨) «مقدمة الصحيح» (٩٨/١- مع النووي) .

قال في «شرح مسلم»^(١) للنووي : ذكر مسلم هذا في جملة ما أنكر على الحارث [الأعور]^(٢) وجرح به ، وأخذ عليه ، من قبيح مذهبه وغلوه في التشيع و كذبه ، انتهى .

قلت : العجب من القدح بهذه العبارات التي ما يكاد يتبين المراد بها مع صحة حملها على ما لا ضير فيه كما تسمعه عن الخطابي ، وأعجب من ذلك قول شارح «مسلم» : إنها من قبيح مذهبه وغلوه في التشيع ، وأي مأس لهذه الألفاظ بالتشيع؟ ما هذا بإنصاف^(٣) .

ولقد^(٤) أحسن القاضي عياض حيث قال : أرجو أن هذا يعني الكلام الذي نقله مسلم عن الحارث من أخف أحواله لاحتماله الصواب ، فقد فسره بعضهم بأن الوحي^(٥) هنا الكتابة ومعرفة الخط ، قال الخطابي : يقال : أوحى ووحي : إذا كتب . وعلى هذا ليس على الحارث في هذا درك ، انتهى .

إن قلت : قد قدحوا فيه بالكذب ، قلت : تعجبنا من

(١) «شرح مسلم» للنووي (١/٩٨-٩٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ولكن لما عرف قبح مذهبه وغلوه في مذهب الشيعة ودعواهم الوصية إلى علي عليه السلام وسر النبي ﷺ إليه من الوحي وعلم الغيب ما لم يطلع غيره عليه بزعمهم ؛ سيء الظن بالحارث في هذا وذبح به ذلك المذهب ، ولعل هذا القائل فهم من الحارث معنى منكراً فيما أرادته والله أعلم قاله القاضي عياض بعد ما ذكر تفسير الوحي الآتي ذكره انظر ، «شرح النووي» (١/٩٩) .

(٤) في (أ) (قد) .

(٥) في (ب) (فقد فسر بعضهم هنا الوحي الكتابة) .

قدحهم^(١) [فيه]^(٢) بالتشيع ومن إثباتهم كلاماً ليس فيه شيء من قدح ولا تشيع .

- الثامنة : أهل الحديث اتفق لهم في مخالفة فروعهم لأصولهم مثلما اتفق لأهل سائر الفنون ، أصلوا أنه لا يقبل الداعية وسمعت قبولهم له ، وأصلوا أنه لا يقبل غلاة الروافض وسمعت قبولهم لهم ، وأصلوا أنه لا يقبل [غلاة]^(٣) أهل الإرجاء ونراهم يقبلونهم ، وأصلوا أنه لا يقبل أهل القدر ونراهم يقبلون من اتصف به ، وهذا كله يرشدك^(٤) إلى [صححة]^(٥) ما قررناه من أنه لا يلاحظ إلا ظن الصدق [وأنه مدار الرواية]^(٦) .

ولقد كرر في «العواصم» أن المعبر في الراوي : ظن الصدق .

- التاسعة : كلام الأقران والمتضادين^(٧) في المذاهب والعقائد لا ينبغي قبوله ، فقد فتح باب التمدد بعبادات وتعصبات^(٨) قل من سلم منها إلا من عصمه الله ، قال الحافظ الذهبي في ترجمة أحمد

(١) في (ب) (القدح) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٤) في (أ) (يرتد) .

(٥) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٧) في : (ب) : (والمتعادين) .

(٨) في : (أ) : (ومعصبات) .

ابن عبد الله بن أبي نعيم^(١) ما لفظه : كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعبأ به ، لا سيّما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد لا ينجو منه إلا من عصمه الله ، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى النبيين والصدّيقين ، فلو شئت لسردت لك من ذلك كراريس^(٢) ، انتهى .

(١) انظر «الميزان» (١١١/١) .

(٢) وقال الذهبي في «الميزان» (٤٣٣/٢) في ترجمة أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني : «لا يسمع قول الأعداء بعضهم في بعض» . وقال فيه أيضاً (٣٥/٣) في ترجمة (محمد بن جرير الطبري) «إن كلام العلماء بعضهم في بعض ، ينبغي إن يُتأنّى فيه ، ولا سيما في مثل إمام كبير» .
وقال أيضاً في ترجمة (عفان الصفار) (٢٠٢/٢) : كلام النظراء والأقران ينبغي أن يُتأمّل ويُتأنّى فيه . وقال في ترجمة (أبي الزناد عبد الله بن ذكوان) (٣٦/٢) : قال ربيعة فيه : ليس بثقة ولا رصاً . قلت : لا يسمع قول ربيعة فيه ، فإنه كان بينهما عداوة ظاهرة . انتهى .

وقد عقد ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٥٠/٢-١٦٣) باباً لكلام المتعاصرين بعضهم في بعض ورأى أن أهل العلم لا يقبل الجرح فيهم إلا ببيان واضح ، فإن انضم إلى ذلك عداوة فهو أولى بعدم القبول . انتهى .

وفي «طبقات الشافعية» في ترجمة (الحارث بن أسد المحاسبي) (٣٩/٢) :
ينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين ، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم في بعض ، إلا إذا أتى ببرهان واضح ، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك وإلا فاضرب صفحاً عما جرى بينهم ، فإنك لم تخلق لهذا ، فاشتغل بما يعينك ودع مالا يعينك ولا يزال طالب العلم نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ، ويقضي لبعضهم على بعض ، فإياك إن تصغي إلى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري أو بين مالك وابن أبي ذئب . انتهى .

وهذا كلام الذهبي ونصه ، وقد عيَّب عليه ما عابه عليه غيره ، قال ابن السبكي في «الطبقات» نقلاً عن الحافظ^(١) صلاح الدين العلائي ما لفظه : الشيخ شمس الدين الذهبي ، لا شك في دينه وورعه وتحريه فيما يقول ، ولكنه غلب عليه منافرة التأويل والغفلة عن التنزيه^(*) ، حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه وميلاً قوياً إلى أهل الإثبات ، فإذا ترجم لأحد منهم أطنب في محاسنه وتغافل عن غلطاته ، وإذا ذكر أحداً من أهل الطرف الآخر - كالغزالي وإمامه^(٢) الجويني - لا يبالغ في وصفه ويكثر من أقوال من طعن فيه^(٣) ، وإذا ظفر لأحدهم بغلطة ذكرها .

وكذا في أهل عصرنا إذا لم يقدر على التصريح ، يقول في ترجمته : والله يصلحه ، ونحو ذلك . وسببه : المخالفة في العقيدة . انتهى .

= وانظر «الرفع والتكميل» للكنوي (٤٠٩-٤٣٢) و«هدي الساري» ابن حجر (١٥٠/٢-١٦٣) و«فتح المغيث» (٤٨٤) و«تهذيب التهذيب» (٨١/١) و (٢٢٠/٥) و«تذكرة الحفاظ» (٦٦٢/٢) (١١٩٨/٣) و«ترتيب المدارك» (٣٤٧/٣-٣٤٨) و«معالم السنن» (٥/١) و«كشف الأسرار» (١٨/١) .

(١) في (أ) (الحافظ ابن صلاح . . .)

(*) لا يعد من نفى صفات الله عز وجل من أهل التنزيه ، وهل التنزيه نفى الصفات؟ لا وألف لا بل هو التعطيل بعينه إذ إن من عقيدتنا «إن من لم يتقِ النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه» .

(٢) في (ب) : (إمام) .

(٣) في (ب) : (عليه) .

قال ابن السبكي : وقد وصل - يريد الذهبي - من التعصب - وهو شيخنا- إلى حدٍّ يسخر منه ، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين ، والذي أفتي به أنه لا يجوز الاعتماد على شيخنا الذهبي في ذم أشعري ولا مدح حنبلي .

وأقول : الصلاح العلائي وابن السبكي شافعيان إمامان كبيران ، والذهبي إمام كبير الشأن حنبلي المذهب ، وبين هاتين الطائفتين في العقائد وفي الصفات وغيرها تنافر كلي ، فلا يقبلان عليه تعيين ما قاله .

وقال ابن السبكي : قد عقد^(١) ابن عبد البر^(٢) باباً في حكم قول العلماء بعضهم في بعض ، بدأ فيه بحديث الزبير : «دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء»^(٣) . قال ابن السبكي : وقد

(١) في (أ) (ساق) والمثبت من (ب) .

(٢) انظر «جامع بيان العلم وفضله» (١٥٠/٢-١٦٣) .

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٧/١) والترمذي في «الجامع» رقم (٢٥١٢) من حديث يعيش بن الوليد عن مولى آل الزبير ، عن الزبير ، ومولى آل الزبير مجهول . ونسبه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢٦٦/٣) والهيثمي في «المجمع» (٣٠/٨) للبخاري ، وجوداً وإسناداً .

ورواه عبد الرزاق في «المصنف» (٣٨٥/١٠) رقم (١٩٤٣٨) والبغوي في «شرح السنة» (٢٥٩ /١٢) رقم (٣٣٠١) عن يعيش بن الوليد مرفوعاً وسنده ضعيف لانقطاعه وانظر «مشكلة الفقير» لشيخنا الألباني رقم (٢٠) . وجاء في هامش (ج) كذا وقع والذي رأيته في الترغيب والترهيب للمنذري ما نصه «وعن ابن الزبير =

عيب^(١) على ابن معين كلامه في الشافعي^(٢) وتكلمه^(٣) في مالك بن أبي ذئب^(٤) وغيره .

قلت : إذا كان الأمر كما سمعت فكيف حال الناظر في كتب الجرح والتعديل وقد غلب التمذهب [والمخالفة]^(٥) في العقائد حتى [إنه]^(٦) يوصف الرجل بأنه حجة أو يوصف بأنه دجال باعتبار [اختلاف حال]^(٧) الاعتقادات والأهواء؟

فمن هنا كان أصعب شيء في علوم الحديث : الجرح والتعديل ، فلم يبق للباحث طمأنينة إلى قول أحد ، ثم ما بعد قول ابن السبكي : إنه لا يقبل قول الذهبي في مدح حنبلي ولا ذم أشعري .

= أن رسول الله ﷺ قال : «دب إليكم داء الأمم قبلكم : البغض والحسد ، والبغضاء هي الحالقة ، ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين ، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا ألا أنبئكم لما يثبت لكم ذلك أفسوا السلام بينكم» رواه البزار بإسناد جيد . انتهى . فلعل ما هنا وهم من الناسخ

- (١) في (ب) (عتب) .
- (٢) في هامش نسخة (ب) (بل ثبت عنه توثيقه ، راجع علوم الحديث للحاكم ، وتوالي التأسيس لابن حجر) .
- (٣) في (ب) (وتكلم أيضاً) .
- (٤) انظر «طبقات الشافعية» (٣٩/٢) .
- (٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .
- (٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .
- (٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

وقد صار الناس عالة على الذهبي وكتبه ، ولكن الحق أنه لا يقبل على الذهبي بما ذكره هو ، وبما ذكره الذهبي أنهم لا يقبلون الأقران بعضهم على بعض .

[ثم إن] ^(١) كان مرادهم بالأقران : المتعاصرون في قرن واحد والمتساوون في العلوم ، فهو مشكل ؛ لأنه لا يعرف حال الرجل إلا من عاصره ، ولا يعرف حاله من بعده إلا بأخبار من قارنه .

إن أريد الأول وإن أريد الثاني فأهل العلم هم الذين يعرفون أمثالهم ، ولا يعرف [أولي] ^(٢) الفضل إلا ذؤو الفضل ، فالأولى إناطة ذلك لمن يعلم أن بينهما تنافساً أو تحاسداً أو شيئاً يكون سبباً لعدم الثقة لقبول بعضهم في بعض ، لا لكونه من الأقران ، فإنه لا يعرف عدالته ولا جرحه إلا من أقرانه ، وأعظم ما فرق بين الناس هذه العقائد والاختلاف فيها ، فليحذر عن قبول المختلفين فيها بعضهم في بعض قبل البحث [عن سبب القدح والتثبت في صحة نسبته إليه ، وأعون شيء على معرفة ذلك في هذه الأعصار : البحث في كتب الرجال المتعددة المختلف مؤلفوها] ^(٣) وسنقرر آخر ما يكشف هذه الغمة .

- العاشرة : وجود الحديث في «الصحيحين» أو أحدهما لا

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

يقضي بصحته بالمعنى الذي سبق؛ لوجود الرواية فيهما عن عرفته أنه غير عدل، فقول الحافظ ابن حجر أن رواتهما قد حصل الاتفاق على تعديلهم بطرق اللزوم، محل نظر، لقوله^(١): إن الأمة تلقت الصحيحين بالقبول، [هو قول]^(٢) سبقه إليه ابن الصلاح وأبو طاهر المقدسي وأبو عبد الرحيم عبد الخالق، وإن اختلف هؤلاء في إفادة هذا التلقي: العلم أو الظن^(٣).

وبسط السيد محمد بن إبراهيم الأمير - رحمه الله - سبب الخلاف في كتبه وأنه جواز الخطأ على المعصوم في ظنه [أو عدمه]^(٤)، وطول الكلام في ذلك أيضاً. [ولنا عليه أنظار]^(٥) وأودعناها [رسالتنا المسماة]^(٦) «حلّ العقال»، وصحته في حيز المنع.

بيان ذلك أنا نورد عليه سؤال الاستفسار^(٧) عن طرفي هذه

(١) جاءت هذه العبارة في (أ) مصحفة على النحو التالي (لتوقفه على صحة قوله: إن

الأمة ..»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وجاء بدل هذه العبارة (وقد).

(٣) انظر «النكت على ابن الصلاح» لابن حجر (٣٧١/١) و«التقييد والإيضاح»

(٤١-٤٢) و«مقدمه شرح مسلم» للنووي (٢٠).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

(٧) في (ب): (وأقول لا بد فيه من سؤال الاستفسار).

الدعوى ، فنقول [في] ^(١)الأول : هل المراد [أن] ^(٢)كل الأمة من خاصة وعامة تلققتها بالقبول ، أو المراد ^(٣): علماء الأمة ^(٤)المجتهدون؟ ومن البين ^(٥)[أن] ^(٦)الأول غير مراد و[أن] ^(٧)الثاني دعوى على كل فرد من أفراد الأمة المجتهدين أنه تلقى الكتابين بالقبول ، فلا بدّ من البرهان عليها ، وإقامته على هذه الدعوى من المتعذرات عادة ، كإقامة البينة على دعوى الإجماع الذي جزم به أحمد بن حنبل وغيره أن من ادّعاه فهو كاذب .

وإذا كان [هذا] ^(٨)في عصره قبل عصر تأليف «الصحيحين» فكيف من بعده والإسلام لا يزال منتشراً وتباعداً أطراف أقطاره ^(٩)؟ والذي يغلب به الظنّ أن من العلماء المجتهدين من لا يعرف الصحيحين ، إذ معرفتهما بخصوصهما ليست شرطاً في الاجتهاد ، وبالجملة فنحن نمنع هذه الدعوى ونطالب بدليلها .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) في (ب) و(ج) (هذا غير مراد بل المراد علماء الأمة) .

(٤) وقع في نسخة (ب) بعد هذه الكلمة سطر كامل مضروب عليه .

(٥) في (ب) (الميزان) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٩) في (أ) (وأطراف أقطاره متباعدة) .

السؤال (١) الثاني : على تقدير تسليم الدعوى الأولى (٢) : فهل المراد بالتلقي بالقبول تلقي أصل الكتابين (٣) وجملتهما وأنهما لهذين الإمامين [الجليلين] (٤) الحافظين؟ فهذا لا يفيد إلا الحكم بصحة نسبتها إلى مؤلفيهما (٥) .

ولا يفيد المطلوب أو المراد بالتلقي بالقبول لكل فرد من أفراد أحاديثهما (٦) ، وهذا هو المفيد المطلوب ، إذ هو الذي رتب عليه الاتفاق على تعديل روايتهما (٧) فإن المُتَلَقَّى بالقبول هو ما حَكَمَ المعصومُ بصحته ظناً كما رسمه بذلك السيد محمد بن إبراهيم رحمه الله ، وهو يُلاقي قول الأصوليين :

إنه الذي يكون الأمة بين عامل به ومتأول له ، إذ لا يكون ذلك إلا فيما صح لهم .

ويحتمل أنه يدخل في الحسن ، فلا يلاقي رسمه رسمهم ، إلا أنه لا يخفى عدم صحة هذه الدعوى ، وبرهان ذلك ما سمعته مما نقلناه من كلام العلماء من عدم عدالة كلِّ مَنْ فِيهِمَا ، بل بالغ ابن

(١) في (أ) (وفي) .

(٢) في (أ) (الطرف الأول) .

(٣) في (ب) (ما المراد من التلقي بالقبول هل تلقي أصل الكتابين وجملتهما ...)

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) في (ج) فالقياس .

(٦) في (أ) (لكل فرد فرد أحاديثهما)

(٧) في (أ) (على تعديلها) .

القطان فقال : فيهما من لا يُعلم إسلامه ، وهذا تفريط وقد تلقاه بعض محققي المتأخرين كما أسلفناه .

وإنما قلنا : إنه تفريط ؛ لما علم من أنه لا يروي أحد من أئمة المسلمين عن غير مُسَلِّمٍ أحاديثَ رسول الله ﷺ ، كما أن دعوى عدالة كل من فيهما إفراط ، وإذا كان كذلك فمن أين يتلقى بالقبول؟

إلا أنه قد استثنى ابن الصلاح من التلقي بالقبول لأحاديثهما : ما انتقاه الحفّاظ كالدارقطني وابن مسعود الدمشقي وأبي علي الغساني ، قال الحافظ ابن حجر : وهو احتراز حسن (١) .

(١) قال الحافظ في «النكت» (٣٨١/٢) :

والكلام على هذه الانتقادات من حيث التفصيل من وجوه : منها : ما هو مندفع بالكلية . ومنها : ما قد يندفع .

١- فمنها : الزيادة التي تقع في بعض الأحاديث إذا انفرد بها ثقة من الثقات ولم يذكرها من هو مثله أو أحفظ منه فاحتمال كون هذا الثقة غلط : ظن مجرد ، وغايتها أنها زيادة ثقة فليس فيها منافاة لما رواه الأحفظ والأكثر فهي مقبولة .

٢- ومنها : الحديث المروي من حديث تابعي مشهور عن صحابي سمع منه ، فيعلل بكونه روى عنه بواسطة ، كالذي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ويروي عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة .

وأن مثل هذا لا مانع أن يكون التابعي سمعه بواسطة ثم سمعه بدون تلك الوساطة . ويلتحق بهذا ما يرويه التابعي عن صحابي ما فيرويه من روايته عن صحابي آخر ، فإن هذا يكون سمعه منهما فيحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا ...

٣- ومنها : ما يشير صاحب الصحيح إلى علته كحديث يرويه مسنداً ثم يشير =

وقال : وعدّه : ما اجتمع لنا من ذلك مما في كتاب البخاري وشاركه مسلم في بعضها مئة وعشرة أحاديث ، وتتبعها الحافظ في مقدمة «الفتح»^(١) وأجاب عن العِلل التي قدح بها وبَسَط الأجوبة .

وقال آخر : ليست كلها واضحة ، بل أكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيه مندفع ، وبعضها الجواب عنه محتمل ، واليسير منه في الجواب عنها تعسّف ، انتهى معنى كلامه .

وأقول فيه : أن المدعى : تلقي الأمة بالقبول ، وهو أخص من الصحة ، وقد ذهب الأكثر ومنهم ابن حجر إلى إفادته العلم ، بخلاف ما حكم له لمجرد الصحة فغاية ما يفيد الظن ما لم ينضم إليه غير ذلك فيفيده ، وهذه الأحاديث مخرجة عن الصحيحين لا عن التلقي [بالقبول]^(٢) ، فإن كان ما لم يصح غير متلقى ؛ فالصواب^(٣) في العبارة أن يقال : غير صحيحة ، لا غير متلقاه بالقبول [لإيهامه أنها صحيحة إذ ليس عنها إلا التلقي بالقبول]^(٤) وهو أخص من الصحة ، ونفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم [والحال أنها ليست

= إلى أنه يروى مرسلًا فذلك مصير منه إلى ترجيح رواية من أسنده على من أرسله .
٤- ومنها : ما تكون علته مرجوحة بالنسبة إلى صحته كالحديث الذي يرويه ثقات متصلًا ويخالفهم ثقة فيرويه منقطعاً أو يرويه ثقة متصلًا ويرويه ضعيف منقطعاً . انتهى ملخصاً .

(١) هدي الساري (ص ٣٤٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

بصحيحة[*].

وأما قول السيد محمد بن إبراهيم [الأمير رحمه الله]^(١) : إن الأمة تلتقتها بالقبول ، وإن صاحب «الكشاف» والأمير الحسين ذكرا الصحيحين بلفظ الصحيح ونقل منهما ذلك .

ففي الاستدلال بهذا الإطلاق توقف عندي ، لأن لفظ «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» صارا لقبين للكتابين ، فإطلاق ذلك عليهما [من]^(٢) إطلاق الألقاب^(٣) [على مسمياتها]^(٤) ، ولا يلزم منه الإقرار بالمعنى الأصلي الإضافي .

نعم ، لا شك أن الصحيحين أشرف كتب الحديث قدراً وأعظمها ذكراً ، وأن أحاديثهما أرفع الأحاديث درجة في القبول [من غيرها]^(٥) لخصائص اختصَّ بها ، منها جلالة مؤلفيها وإمامتهما في هذا الشأن ، وبلوغهما غاية في الديانة والإتقان .

ثم ما رزق هذان الكتابان من الحظ والقبول عند أئمة هذا الشأن

(*) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) . وجاءت هذه العبارة في (ج) على النحو التالي «فالقياص غير صحيح لا غير متلقى بالقبول إذ ليس كل صحيح متلقى بالقبول إذ يوهم أن هذه متلقة مع كونها صحيحة وليس الأمر كذلك .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) في (ب) و (ج) (الألفاظ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

وفرسان ذلك الميدان ، فبحثوا^(١) عن رجالهما وتكلموا على كل ذرة فيهما ، [مما]^(٢) لهما وعليهما ، فغالب أئمة الإسلام وأعلام الأعلام ما بين خادم لهما بالكلام عليهما ، على رجالهما أو معانيهما أو على لغتهما أو على إعرابهما ، أو مختصر فيهما^(٣) أو مخرج عليهما .

فهما أجل كتب الحديث ، وأحاديثهما السالمة عن التكلم [فيهما]^(٤) أقرب الأحاديث تحصيلاً للظن المطلوب ، ونفس العالم أسكن إلى ما فيهما منها إلى ما في غيرهما^(٥) ، هذا شيء يجده الناظر من نفسه إن أنصف ، وكان من أهل العلم ، إنما لا ندعي لهما زيادة على ما يستحقانه ، ولا يهضم منهما ما هو أهل له .

وأما قول البخاري : «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً ، وما تركت من الصحيح أكثر» . وقوله : «ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح» ؛ فهو كلام صحيح ، إخباراً عن نفسه أنه تحري الصحيح في نظره .

وقد قال زين الدين : إن قول المحدثين : هذا حديث صحيح ،

(١) في (ب) (مبحثوا) . والصواب ما أثبتناه وهو من (أ) و (ج) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) في (أ) (مختصر بها) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) في (ب) (ونفس العالم إلى ما فيهما أكثر سكوناً إلى ما في غيرهما) .

مرادهم :فيما ظهر لنا ، عملاً بظاهر الإسناد ، لأنه مقطوع بصحته في نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، انتهى . قلت : فيجوز الخطأ والنسيان على البخاري نفسه ، فيما حكم بصحته ، وإن كان تجويزاً مرجوحاً ؛ لأنه بعد تتبع الحفاظ لما في كتابه ، بإظهار ما خالف هذا القول المنقول عنه فيه [من الشرطية] ^(١) ما ينهض التجويز ويقود ^(٢) العالم الفطن النظار إلى زيادة الاختبار؟ - وهذا ما وعدنا به في آخر الفائدة الخامسة - .

على أن البخاريّ ومسلماً لم يذكر شرطاً للصحيح ، وإنما استخرج الأئمة لهما شروطاً بالتتبع لطرق رواتهما ، ولم يتفق المتتبعون على شرط معروف ، بل اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً . يعرف ذلك من مارس كتب أصول الحديث . والأقرب ^(٣) أنهما لا يعتمدان إلا على الصدق والضبط كما اخترناه .

[وقد صرح به] ^(٤) الحافظ ابن حجر فيما أسلفناه عنه أنه لا أثر للتضعيف مع الصدق والضبط ، وأنهما لا يريدان العدل إلا ذلك ^(٥) إن ثبت عنهما أنهما شرطاً أن لا تكون الرواية إلا عن عدل ، وسلمنا ثبوت اشتراطهما العدالة في الراوي ، فمن أين علم [أن معناها

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) في (ج) (ويعود) .

(٣) في (ب) و(ج) (ومن الجائز) .

(٤) ما بين المعقوفتين من (ب) وجاء بدلاً من هذه العبارة في (أ) (وقال) .

(٥) في (ب) و(ج) : (وإنه لا يراد بالعدل سوى ذلك) .

عندهما] ^(١) ما فسرتموها به [مما أسلفناه في رسمهما] ^(٢).

قال ابن طاهر : شرط البخاري ومسلم أن يخرجوا الحديث المجمع عليه ثقة نقله إلى الصحابي المشهور ، قال زين الدين : ليس ما قاله بجيد ؛ لأن النسائي ضعف جماعة أخرج لهما الشيخان أو أحدهما . قال السيّد محمد بن إبراهيم رحمه الله : ليس هذا مما اختص به النسائي ، بل قد شاركه غيره واحد في ذلك من أئمة الجرح والتعديل كما هو معروف في كتب هذا الشأن ، ولكنه تضعيف مطلق غير مبين السبب ، وهو غير مقبول على الصحيح ، انتهى .

قلت : ليس ما أطلقه السيد محمد رحمه الله بصحيح ، فكم من جرح في رجالهما مبين السبب كما سمعته فيما سلف ، ولئن ^(٣) سلّم فأقل أحوال الجرح المطلق أن يوجب توقفاً في الراوي وحثاً على البحث عن تفصيل أحواله وما قيل فيه .

ولا شك أن هذا [يفتّ في عضد] ^(٤) القطع بالصحة . (وهذه فائدة مستقلة ، أعني تأثير القدح المطلق توقفاً في المجروح يوجب عدم العمل بروايته حتى يفتش عما قيل ، وإلا لزم العمل والقطع [بالحكم] ^(٥) مع الشك والاحتمال ، وذلك ينافي القطع قطعاً .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) و(ب) .

(٣) في (ب) (وإن) .

(٤) ما بين المعقوفتين من (ب) وجاء في (أ) (وهذا نعت في القطع بالصحة) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

ولا تغتر بقولهم : الجرح المطلق لا يعتبر به ، ففيه ما سمعت^(١) .

فإن قلت : إذا كان الحال ما ذكرت من أنه لا يقبل الأقران بعضهم في بعض ولا التمدد في غير أهل مذهبهم ، فقد ضاق نطاق معرفة الجرح والتعديل ، ولا بد منهما للناظر لنفسه^(٢) ، وأهل المذاهب [في]^(٣) هذه [الأزمة]^(٤) كل حزب بما لديهم فرحون ، وكل فريق في غيرهم يقدحون .

قلت : إذا شددت يدك على ما أسلفناه لك من الأدلة أنه ليس الشرط في قبول الرواية إلا صدق الراوي و ضبطه هان عليك هذا الخطب الجليل ، وحصل لك في أصل^(٥) الرواية أصل أصيل ، وذلك أن غالب الجرح والتضعيف بمثل القول بالقدر [والرؤية]^(٦) وبالإرجاء وبغلو التشيع وغيرها ، مما يعود إلى العقائد والمذاهب كخلق القرآن ومسألة^(٧) الأفعال .

وليست عندنا هذه قوادح في الراوي من حيث الرواية ، وإن كان

(١) ما بين القوسين سقط من (ج) .

(٢) في (أ) (الفتية) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) في (ب) و(ج) : (باب) .

(٦) ما بين المعقوفتين من (ب) و(ج) .

(٧) في (ب) : (وسيلة) .

بعضها قادحاً من حيث الديانة ، فباب الرواية غير باب الديانة^(١) ، وإذا كان قد تحقق الإجماع على قبول رواية من سفك دم أهل الإسلام ، كسفك دماء عبدة الأوثان وأقدم عليهم بالسيف^(٢) والسنان ، وأخاف إخوانه^(٣) من أعيان أهل الإيمان ؛ لظن صدقه في الرواية وتأويله في الجنان ، وإن كان تأويله [ترده العقول]^(٤) ولا تقبله الفحول كتأويل معاوية أن قاتل عمار [رضي الله عنه]^(٥) هو علي عليه السلام ؛ لأنه الذي جاء به إلى رماحهم ، وألقاه بين سيوفهم^(٦) وكفاحهم ، وقد^(٧) ألزمه عبدالله بن عمر^(٨) [بأن]^(٩) قاتل حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ رسول الله ﷺ فأفحمه .

- (١) وقد قسم العلماء الجرح على نوعين : جرح في الديانة ، وجرح في الرواية :
فأما الجرح في الديانة ، فيثبت بفعل الحرام المقطوع بتحريمه سواء كان فاعله متأولاً ، أو غير ذلك ، مثل حرب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وغيره من الفتن .
وأما الجرح في الرواية : فلا يثبت الجرح فيه بارتكاب بعض الحرام الذي يُمكن تأويله مع دعوى التأويل وظهور الصدق .
- (٢) جاء في نسخة (ب) بعد هذه الكلمة (الاسنان) وقد ضرب الناسخ عليها .
(٣) في (ب) (الأخوفة) .
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .
(٦) في (ب) و(ج) (حربهم) .
(٧) في (ب) (ولذا) .
(٨) في (أ) (عمران) .
(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

فالأولى قبول من يرى الإرجاء والقدر ونحوهما ، فإنه لم يعتقد ذلك ويدعو إليه إلا لا اعتقاده أنه دين الله تعالى الذي قامت عليه الأدلة ، فلم يبق القدح عندنا إلا بالكذب^(١) أو سوء الحفظ أو الوضع وما لاقاه في معناه ، مع أن الكذب عنه رادع طبيعي في الجبلة ؛ ولذا قيل : يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب ، وليس بحديث كما قد تُوهم .

[وقد كان يتنزه]^(٢) عنه أشر خلق الله ، كالتسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، [فإنهم قالوا]^(٣) : ﴿لَنْبَيِّنَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنْقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ : مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٤) فإنه كما قال^(٥) جار الله رحمه الله : وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم .

ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سَوَّوا للصدق في خبرهم حيلةً يتصنون بها عن الكذب؟ انتهى .

وفي خبر أبي سفيان مع هرقل الذي ساقه البخاري أوائل

(١) جاء في نسخة (ب) بعد هذه الكلمة سطرٌ مضروب عليه .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وجاء في (ب) : (وإذا كان يتنزه) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٤) [سورة النمل : ٤٩] .

(٥) في (ب) وفي (أ) يقولون .

«صحيحه» أنه ترك الكذب ؛ لئلا يؤثر عنه [هذا] ^(١) ، فكيف لا يتنزه عنه المسلمون بل أعيانهم وهم رواة كلامه ﷺ ؟ فإن الراوي قد يلبس بعض ما ينكر عليه ، ولا يصدر عنه الكذب في روايته .

وهذا الزهري كان يخالط خلفاء الأموية ويلبس زي الأجناد ويفعل ما عابه عليه نظراؤه من أهل [العلم في] ^(٢) عصره وعدّوه قبيحاً عليه ^(٣) ، ولما ذكر له بعض خلفائهم كلاماً في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ ^(٤) الآية ، وكذب الزهري لما ذكر له الحق ؛ قال ما معناه : والله لو كان إباحة الكذب بين دفتي المصحف ، أو نادى منادٍ من السماء بإباحته لما فعلته ، انتهى . فتحرز عن الكذب وبالغ في التنزه عنه مع غشيانه لما عيب عليه .

وأما حديث «ثم يفسو الكذب» فلا ينافي أن تكون طائفة من الأمة متحرزةً عنه ، فقد ثبت أنها «لا تزال طائفة [من الأمة] ^(٥) على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم» ^(٦) ، وأي طائفة أعظم ^(٧) من

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) في (أ) : (فيه) .

(٤) [النور: آية ١١] .

(٥) ما بين المعقوفتين من (ب) .

(٦) أخرجه : البخاري في «الجامع» (٤٦٤/٦) و(٢٥٠/١٣) ومسلم في «الصحيح»

(١٠٣٧) وأخرجه البخاري في «الصحيح» (٤٦٤/٦) و(٢٤٩/٦٣) ومسلم في

«الصحيح» (١٩٢١) من حديث المغيرة ، وأخرجه مسلم (١٩٢٠) و(١٩٢٢) من

حديث ثوبان وجابر .

(٧) في (ب) (أعلم) .

ويؤيد ذلك حديث «إنه يحمل هذا العلم عن كل خلفٍ عدُوُّه»^(١) صححه ابن عبد البر، وروى عن أحمد بن حنبل أنه

(١) (حسن) أخرجه : تمام في «الفوائد» (١٤٢/١- مع الروض) . قال أخبرنا أحمد بن

عبد الوهاب : نا السلم بن معاذ : نا حاجب بن سليمان أبو سعيد : نا خالد بن

عمرو القرشي : نا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن عبدالله

ابن عمر عن أبيه قال : قال رسول ﷺ :

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال

المبطلين ، وتأويل الجاهلين وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (١٥٢/١ و ٩٠٢/٣)

من طريق حاجب به ، وقال «هذا الحديث بهذا الإسناد لا أعلم يرويه عن الليث

غير خالد بن عمرو .

وأخرجه البزار (الكشف: ١٤٣) والعقيلي في «الضعفاء» (٩/١- ١٠) ومن طريقه

ابن عبد البر في «التمهيد» (٥٩/١) من طريق خالد بن عمرو عن الليث عن يزيد

عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمرو وأبي هريرة مرفوعاً وقال البزار : «خالد بن

عمرو منكر الحديث ، قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها ، هذا منها» وقال

الهيثمي (١٤٠/١) : «وفيه عمرو بن خالد (كذا مقلوباً) كذبة يحيى بن معين

وأحمد بن حنبل ونسبه إلى الوضع» .

في الباب أيضاً : عن علي وأبي هريرة وأبي أمامة ، وعبدالله بن مسعود وأسامة بن

زيد ، وإبراهيم بن عبد الرحمن العذري معضلاً .

أما حديث علي فقد أخرجه ابن عدي (١٥٢/١) عن شيخه محمد بن محمد بن

الأشعث عن موسى بن إسماعيل العلوي عن آبائه .

وابن الأشعث قال ابن عدي في ترجمته (٢٣٠٣/٦ ، ٢٣٠٤) : «حَمَلَهُ شدة

تشيعه إلى أن أخرج لنا نسخة قريباً من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل عن

آبائه . وقال «وكان متهماً في هذه النسخة ولم أجد له فيها أصلاً» .

وأما حديث أبي هريرة فله طريقان :

الأول : أخرجه ابن عدي (١٥٣/١) ومن طريقه الخطيب في «شرف أصحاب =

= الحديث» (٥٢) من طريق مسلمة بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد السلمى عن علي بن مسلم البكري عن أبي صالح الأشعري عنه ، ومسلمة متروك ، وشيخه ضعيف تركه جماعة .

الثاني : أخرجه ابن عدي (١٥٢/١) من طريق مروان بن معاوية الفزاري عن يزيد ابن كيسان عن أبي حازم عنه ، وأبو حازم لم يسمع أحداً من الصحابة غير سهل ابن سعد ، انظر (جامع التحصيل ص ٢٢٧) فالإسناد منقطع . أما حديث أبي أمامة فقد أخرجه العقيلي (٩/١) وابن عدي (١٥٣/١) من طريق محمد بن عبدالعزیز الرملي عن بقرية عن رزيق أبي عبدالله الألهاني عن القاسم أبي عبدالرحمن عنه . محمد قال أبو زرعة : ليس القوي . وأما حديث عبدالله بن مسعود فقد أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٥٤) من طريق أحمد بن يحيى بن زكير عن محمد بن ميمون بن كامل الحمراوي عن أبي صالح عن الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عنه .

أحمد بن يحيى قال الدارقطني : ليس بشيء في الحديث ، وأبو صالح هو عبدالله ابن صالح كاتب الليث ضعيف من جهة حفظه .

وأما حديث أسامة بن زيد فقد أخرجه الخطيب (٥٣) والحافظ العلائي في «بغية الملتبس» (ص ٣٤) من طريق محمد بن سليمان بن أبي كريمة عن معان بن رفاعة السلمى عن أبي عثمان النهدي عنه .

قال العلائي : «هذا حديث حسن غريب صحيح ، تفرد به من هذا الوجه معان بن رفاعة وقد وثقه علي بن المديني ودحيم ، وقال فيه أحمد بن حنبل : لا بأس به . وتكلم عنه يحيى بن معين وغيره وفيه ابن أبي كريمة ، ضعفه أبو حاتم ، وقال العقيلي : روى عن هشام بواطل فالإسناد ضعيف لأجله ، وقد وهم العلائي فيه فقال : «محمد بن سليمان هذا هو الحراني يعرف بـ «بومه» وثقه سليمان بن سيف وطائفة» انتهى : وقد وقع التصريح في رواية الخطيب بأنه ابن أبي كريمة . وأما معضل إبراهيم العذري فقد أخرجه :

ابن أبي حاتم في «تقدمة الجرح» (١٧/٢) وابن عدي في «الكامل» (١٥٣/١) ومن طريقه البيهقي (٢٠٩/١٠) وابن حبان في «الثقات» (١٠/٤) وابن عبدالبر =

حديث صحيح .

واعلم أنه ليس مرادنا من هذا نفي وقوع الكذب من الرواة بل قد تحقق وقوعه بلا ريب ، بل مرادنا أنه لا يقبل القدح بالكذب والوضع إلا فيمن علم خلاعته وتساهله في الدين وارتكابه للعظائم ، فإنه لا يقدم على الكذب عليه ﷺ إلا من كان لا ديانة له محققة .

= في «التمهيد» (٥٨/١-٥٩) والخطيب (٥٥) من طريق معان بن رفاعه عنه ، ومعان فيه ضعف .

قال الحافظ العراقي في «التقييد والإيضاح» (ص ١٣٨-١٣٩) : «والحديث غير صحيح» تكلم على معضل العذري ، ثم نقل عن ابن القطان أنه قال في «بيان الوهم والإيهام» : «وقد روي هذا الحديث متصلاً من رواية جماعة من الصحابة : علي بن أبي طالب وابن عمّرو وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو وجابر بن سمرة وأبي أمامة ، وكلها ضعيف لا يثبت منها شيء ، وليس فيها شيء يُقوّي مُرسَل المذكور والله أعلم» .

وقال البلقيني في «محاسن الإصطلاح» (ص ٢١٩) : «الحديث لم يصح ، فإنه روي مرفوعاً من حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة وابن مسعود وغيرهم ، وفي كلها ضعف . وقال الدارقطني : لا يصح مرفوعاً - يعني مسنداً - إنما هو عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري عن النبي ﷺ وقال ابن عبد البر : روي عن أسامة بن زيد وأبي هريرة بأسانيد كلها مضطربة غير مستقيمة ، وقال ابن الوزير في «العواصم» (٣١٢/١) بعد أن ذكر ما قدمناه من الأقوال في هذا الحديث :

وقد رويت له شواهد كثيرة كما قدّمته من حكاية زين الدين ، وضعفها لا يضر ، لأن القصد التقوي بها ، لا الاعتماد عليها ، مع أن الضعف يُعتبر به إذا لم يكن ضعيفاً بمرّة أو باطلاً أو مردوداً أو نحو ذلك ، فهذه الوجوه مع تصحيح أحمد وابن عبد البر وترجيح العقيلي لإسناده مع أمانتهم واطلاعهم يقضي بصحته أو حسنه إن شاء الله .

فلا يقال : يعارض ما ذكرت من الورع عنه الداعي إليه ، وهو ما في النفوس من محبة الرئاسة بالتسمي بالمحدث والترفع والدعوى الباطلة بأنه حافظ للأحاديث راوٍ لها ، صاحب الروايات حافظ العصر ، ونحو ذلك من الألقاب القاطعة للأعناق الحاملة على تحلي الإنسان بغير ما هو أهله .

لأنا نقول : هذا لا يكون إلا لمن له إمام بمخافة الله وتقواه السامع للوعيد فيمن تقوّل عليه ﷺ ما لم يقله ولا يصدر هذا إلا عن خليع تفضحه خلائعته وتنفر^(١) عنه وعن الرواية عنه وعن قبوله .

ولا يخفى على ناقد حقيقة حاله ، ومثل هذا^(٢) لا يكون - بحمد الله - مقبولاً عن أحد من طوائف الرواة ولا يقبل ترويجه ، بل هو أقرب [شيء] ^(٣) إلى الافتضاح ، فهو مأمون دخوله في الرواة الذين قبلهم أساطين الحفاظ المفتشين عن كل ذرة والمتبعين كل^(٤) لفظة .

ولا يكون الكذب إلا لخليع لا يبالي بالهتك كما قال بعض الخلفاء وقد عوتب على الكذب : لو غرغرت به لهواتك ما فارقتك ،

(١) في (أ) (يتفرع) .

(٢) في (ب) (ومثل هذا بحمد الله لا يكون) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) و (ج) .

(٤) في (أ) (المستمعين لكل) .

كما قيل لكذاب : هل صدقت قط؟ فقال : لولا أنني صادق في قول : «لا» لقلتها .

وأمثال هؤلاء قد صان الله أحاديث رسول ﷺ أن يكونوا من رواتها ، وقد جعل الله لكلامه ﷺ رونقاً وطلاوة وحلاوةً ، يكاد يعرف الممارسين لأحاديثه كلامه ﷺ من كلام غيره ، فإنه قد أوتي جوامع الكلم وآتاه^(١) الله من البلاغة ما لم يؤت أحداً من العالمين ، ولمعاني كلامه ومقاصده ما يعرف به كلامه من كلام غيره في الأغلب .

وقد أخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي أسيد^(٢) وأبي حميد مرفوعاً : «إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب^(٣) فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم [وأبشاركم]^(٤) وترون أنه بعيد عنكم فأنا أبعدكم منه»^(٥) وإن كان قد

(١) في (ب) (وأوتي من الفصاحة والبلاغة) .

(٢) جاء في (ج) (أبي سعيد) وهذا خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في (ب) (قريب منكم) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٥) (صحيح) أخرجه : أحمد في «المسند» (٤٩٧/٣ ، ٤٢٥/٥) و«البيزار» كما في «المجمع» (١٤٩/١ ، ١٥٠) عن محمد بن المثني كلاهما عن أبي العقدي عن سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد بن سويد عن حميد وأبي أسيد .

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٩/١ ، ١٥٠) رواه أحمد والبيزار ، ورجاله =

ضُعْفٌ^(١) فمعناه حسن فإن قلت : إذا كانت^(٢) أئمة الجرح والتعديل قد قيل فيهم ما قيل ، فكيف يأمن الناظر لديه أن يقولوا فيمن خالف مذهبهم : كاذب أو وضاع؟ وليس كذلك ، فكيف الثقة بهم^(٣)؟

قلت : قد عرفنا من تتبّع أحوالهم الإنصاف فيما يقولونه ، ألا تراهم يقولون : ثقة إلا أنه [كان]^(٤) يتشيع ، كان حجة إلا أنه كان يرى القدر ، [كان ثقة]^(٥) إلا أنه كان مرجئاً ، كان مائلاً عن الحق ولم يكذب في الحديث ، كان يرى القدر وهو مستقيم الحديث؟

فهذا دليل [أن]^(٦) القوم ، كانوا يذكرون في الشخص ما هو عليه

= رجال الصحيح ، وخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣٨٧/١) من طريق عبدالله بن مسلمة بن قعنب عن سليمان بن بلال به . قال شيخنا الألباني : في «الصحيحة» رقم (٧٣٢) : إسناده حسن ، وهو على شرط مسلم وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» رقم (٦٣) من طريق أبي يعلى قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا أبو عامر العقدي قال سليمان بن بلال به . وإسناده صحيح على شرط مسلم «أخرجه ابن وهب في «المسند» (٢/١٦٤/٨) من طريق القاسم بن عبدالله عن ربيعة عن أبي عبد الرحمن ، به ، وله شاهد مرسل قوي عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٤٧٤/٣) .

(١) تبين لك فيما مضى أن تضعيف الصنعاني للحديث ضعيف .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) في (أ) (المستمعين لكل) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

واتصف به من خير وشر ، ولا يتقولون عليه ، إذ لو كانوا يتقولون لرموا من خالفهم في المذاهب بالكذب ولما وثقوا شيعياً ولا قدرياً ولا مرجئاً .

وهب أنهم يتفق لهم شيء من ذلك ، فلا تأخذ بأول قول يطرق سمعك من إمام جرح وتعديل ، بل تتبع ما قاله فيه غيره ، واستقراء^(١) القرائن ، فلا بد وأن يحصل [لك]^(٢) ظن تعمل به أو تقف على العمل به .

وصدق من درج من قبلنا وحسن حاله أو قبحه لا يعرف إلا بقرائن تؤخذ مما يسرده عنه الرواة والمؤرخون وأهل المعرفة بأحوال الناس وأيامهم ، وهذه قرائن دلت على^(٣) إنصاف أئمة هذا الشأن وإن كانت لهم هفوات ، فإنه لم يثبت إلا عصمة الأنبياء من نوع الإنسان .

فإن قلت : ما أردت من جمع هذه الكلمات؟ قلت : فوائد جمّة وأمور مهمة يعرف قدرها من هو في هذا الشأن من الأئمة ، فقد اشتملت على نفائس الأنظار ، وعلى عيون مسائل يظمأ إلى معيها حملة الآثار ، وبيت قصيدها وعمدة مقصودها بيان أنه لا يشترط في قبول الرواة إلا ظن صدق الراوي وضبطه ، ولا يرد إلا بكذبه وسوء

(١) في (أ) (يتبع) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) .

(٣) جاء في (ب) بعد هذه الكلمة كلمة ضرب عليها الناسخ .

حفظه ونحوهما ، وأن هذا شرط متفق عليه بين كل طائفة .
والخلاف في القدح وما عداه قد أقمنا الأدلة على أنه لا قدح
به في الرواية ، والله سبحانه ولي كل توفيق وهداية .
نسأله أن يرزقنا معرفة الحق واتباعه ويجعلنا أهله وأتباعه
وصلّى الله على من نرجو بجاهه الشفاعة في يوم الحشر والنشر وقيام
السّاعة ، وعلى آله وأزواجه أصحاب المؤمنين ، والحمد لله رب
العالمين .

انتهى من ثمرات النظر يوم شهر رجب

سنة ١١٧١ . كذا في الأصل

وكان الفراغ من رقم هذه الرسالة صباح يوم الأحد الموافق ٣٠- شهر
ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٨ بعناية سيدي ووالدي علامة الزمن عز الإسلام
والدين محمد بن محمد بن بارة عافاه الله .

بقلم الحقيير المعترف بالذنب والتقصيرالراجي عفو الله علي بن عبدالله
العناني سلمه الله .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار السلفية

فهرس الموضوعات

فهرس الأيات القرآنية

- أصحاب الجنة ١٠٧
- أصحاب النار ١٠٧
- إن الله يأمر بالعدل ٥٣
- إن جاءكم فاسق بنبأ ٩٦، ٨٠
- إن المنافقين هم الفاسقون ١٠٠
- إنهم كفروا بالله ورسوله ١٠٠
- بئس الاسم الفسوق ١٠٠
- تجارة عن تراض ٥٥
- خذوا ما آتيناكم بقوة ٦٣
- فاتقوا الله ما استطعتم ٦٤
- فراه في سواء الجحيم ١٠٨
- فقال لصاحبه وهو يحاوره ١٠٧، ١٠٦
- فمن جاءه موعظة من ربه ٦٣
- لئن لم ينته المنافقون ٨١
- لنبيته وأهله ثم لنقولن ١٤٢
- محمد رسول الله والذين معه ١٠٩
- ممن ترضون من الشهداء ٥٥
- وإذا صرفت أبصارهم تلقاء ١٠٨
- وأشهدوا ذوي عدل ٥٥
- والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا ٣٤
- والسابقون الأولون من المهاجرين ٣٤

- وكره إليكم الكفر والفسوق ١٠٠
ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ١٠١، ١٠٠
ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ١٠٠
وقليل ما هم ٧٥
وقليل من عبادي الشكور ٧٥
وما آتاكم الرسول فخذوه ٦٣
وما أكثر الناس ولو حرصت ٧٦
ومثلهم في الإنجيل ١٠٩
وممن حولكم من الأعراب ٨١
لا تغلوا في دينكم ٣١

فهرس الأحادس النبوية

- أبى الله تعالى أن يقبل عمل صاحب البدعة ٤٨ - ٤٩
- أشهد أن لا إله إلا الله ٦٥
- أشهدين أن لا إله إلا الله ٦٨
- إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه ٥٥
- إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ٦٣
- إذا خطب إليكم من ترضون ٥٦
- إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم ١٤٨
- أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب ٤٨
- إن ابني هذا سيدٌ ويصلح الله به ٦٩
- إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة ٤٨
- إن رسول الله ردّ شهادة الخائن ٧٢
- إنكن صواحب يوسف ١٠٧
- أوثق عرى الايمان الحب في الله ٣١
- إياكم والغلو في الدين ٣١
- بعثت في زمن الملك العادل ٧٣
- ترأى الناس الهلال فرأيته فأخبرت رسول الله ٧٦
- تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ١٠٠
- ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ٣١
- خير القرون قرني ٧٤ - ٨٢
- دب إليكم داء الأمم قبلكم ١٢٨
- سباب المسلم فسوق ٣٥

- ٥٠ ستة لعنتهم ، ولعنتهم
- ٥٠ ستة لعنتهم الله
- ١٠٩ طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني
- ٣٨ عهد إلي النبي ﷺ أنه لا يحبك إلا مؤمن
- ٥٨ كل بني آدم خطاؤون وخير
- ٤٥ لتتبعن سنن من كان قبلكم
- ٥٩ لو أن العباد لم يذنبوا
- ٥٩ لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
- ٣١ من أحب لله وأبغض لله
- ٥٠ ما من أمة ابتدعت بعد نبيها بدعة
- ٤٥ ما من نفس تقتل ظلماً
- ٧١ من طلب قضاء المسلمين
- ٥٨ المؤمن واه
- ٧٩ هم أهل بيت يذكر عنهم إسلام
- ٦٨ هل هي مؤمنة
- ٣١ وهل الإيمان إلا الحب في الله
- ٣٠ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا
- ١٠٦، ٤٠ لا تسبوا أصحابي
- ٤٦ لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً
- ٦٥ يا بلال أذن في الناس أن يصوموا
- ١٤٤ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

فهرس الأثار السلفية

- ٧٦ أن علياً كان يستحلف الراوي
- ١٤١ إن قاتل عمار هو علي
- ٧٨ تكذيب ابن أبي لزيد رضي الله عنه
- ٥٤ حملتم الأمر علي أشده
- ٥٤ العدالة : الإتيان بالفرائض
- ٧٧ كنت إذا سمعت من رسول الله حديثاً ينفعني الله به
- ٤٤ نعمت البدعة

فهرس الموضوعات

مقدمة التحقيق	٥
النسخ المعتمدة في التحقيق	٩
ترجمة المؤلف	١٧
مقدمة المصنف	٢٣
رواية صاحب البدعة المكفرة والمفسقة	٢٤
ضوابط البدعة المكفرة	٢٤
ضوابط البدعة المفسقة	٢٥
مسألة قبول كافر التأويل وفاسقه	٢٩
البدعة على قسمين	٣٠ و ٤٠
تعريف النصب	٣٠ و ٤٠
الغلو في الدين	٣١
كيفية تحقق الغلو	٣٢
أقسام التشيع	٣٣ و ٣٩
الأول : تشيع بلا غلو	٣٣
الثاني : من غلا في التشيع	٣٤
الثالث : من غلا وخط على الشيخين	٣٥
حقيقة البدعة	٤٤
من البدع تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام	٤٥
اشتراط العدالة في رسم الصحيح والحسن	٤٦
تناقض تعريف الحافظ للعدالة	٤٧
ذم البدعة والمبتدعين	٤٨

- ٥٢ البدعة من الكبائر
- ٥٣ تفسير العدالة
- ٥٤ تفسير الاستقامة
- ٥٤ تخصص علي بـ «كرم الله وجهه»
- ٥٥ نقد العدالة بالملكة المذكورة
- ٥٧ التشديد في العدالة وما يترتب عليه من شرور
- ٥٩ مقارفة العبد للذنوب
- ٦٠ نقل الإجماع عن الصحابة في قبول خبر المبتدع
- ٦١ العمل بالراجع إذا كان يفيد الظن
- ٦٢ الحجج العقلية على ذلك
- ٦٣ الحجج الشرعية على ذلك
- ٦٤ مراتب معرفة معاني النصوص
- ٦٥ قبول فاسق التأويل
- ٧٠ ظن الصدق علة في قبول الرواية
- ٧٢ كلام مستحسن للشافعي في العدالة
- ٧٤ ليس الأصل في الراوي الفسق
- ٧٧ استحلاف الراوي
- ٧٩ عدالة أهل العصر الأول
- ٨٤ قف على هذه النكتة
- ٨٤ ثقة المبتدع
- ١٣٨ و ٨٤ لا أثر للتضعيف مع الصدق والضبط
- ٨٥ أهل البدع الذين لهم رواية في الصحيحين
- ٩٢ مناقشة غريبة
- ٩٢ ذكر الإخلاق الذي في رسم الصحيح والحسن

٩٣	أقسام الرواة
٩٤	الفرق بين الشهادة والرواية
٩٧	فسق التأويل
٩٨	الأمر بالثبوت من الأخبار
٩٩	الرد على من رد خبر فاسق التأويل
١٠١	لا يجوز قياس كبيرة بأخرى
١٠٣	رواية المبتدع الداعية إلى بدعته
١٠٥	فضائل الصحابة
١٠٦	إنكار الزيدية ما اصطاح عليه المحدثون من تعريفهم للصحابة
١٠٦	من هو الصحابي
١١١	رواية مروان بن الحكم
١١٥	رواية بُسْر بن أرطاة
١١٦	نتائج البحث
١١٦	التوثيق ليس عبارة عن التعديل
١١٧	التعديل أخص من التوثيق
١١٧	قدح المبتدع في المبتدع لا يقبل
١١٩	قبول خبر فاسق التأويل
١١٩	قولهم من طرق التعديل رواية من لا يروي إلا عن عدل لا يكاد يتحقق
١٢٢	زعم ابن القطان أن في رجال الصحيحين من لا يعرف إسلامه
١٢٢	رواية الحاطين على الشيخين
١٢٢	من أخرج لهم البخاري على قسمين
١٢٥	أهل الحديث اتفق لهم في مخالفة فروعهم لأصولهم
١٢٥	كلام الأقران والمتضادين في المذاهب لا ينبغي قبوله
١٣٠	تلقي الصحيحين بالقبول

١٣٤	الجواب عن الانتقادات التي أخذت على الصحيحين
١٣٧	منزلة الصحيحين
١٤١	القدح في الرواية
١٤١	الجرح على قسمين
١٤٢	التنزه عن الكذب
١٥٣	الفهارس العامة
١٥٥	فهرس الآيات القرآنية
١٥٧	فهرس الأحاديث النبوية
١٥٩	فهرس الآثار السلفية
١٦١	فهرس الموضوعات

من آثار المحقق

- ١- معجم البدع - تأليف - دار العاصمة .
- ٢- الفوائد البهية بأحكام التشميت الشرعية- تأليف- طبع عن دار رمادي .
- ٣- الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام- تأليف- طبع عن دار رمادي .
- ٤- معجم المصنفات الواردة في فتح الباري- تأليف- طبع عن دار الهجرة .
- ٥- تصحيح الأخطاء والأوهام الواقعة في فهم أحاديث النبي ﷺ - تأليف- طبع الجزء الأول منه عن دار رمادي .
- ٦- منكرات الأسواق- تأليف- طبع عن مكتبة السوادي .
- ٧- منكرات البيوت- تأليف- طبع عن مكتبة السوادي .
- ٨- منكرات صالونات التجميل - تأليف- مطبوع .
- ٩- منكرات الجنائز- تأليف- طبع عن دار رمادي .
- ١٠- منكرات المستشفيات - تأليف .
- ١١- منكرات التعليم - تأليف .
- ١٢- مختصر تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم- طبع عن مجموعة التحف والنفائس الدولية .
- ١٣- التبيان لما فهم خطأ من أي القرآن - تأليف .
- ١٤- كلمة حق في الألباني وموقفه من الخصوم- تأليف - طبع عن مجموعة التحف والنفاس الدولية .
- ١٥- أحكام الأذان- تأليف .

- ١٦- الإرهاب في ميزان الشرع- تأليف .
- ١٧- ثمرات النظر في علم الأثر للصنعاني- تحقيق- دار العاصمة .
- ١٨- السراج المنير شرح الجامع الصغير- للعزيمي- تحقيق- بالمشاركة مع الأخ يوسف البكري- تحت الطبع عن دار رمادي .
- ١٩- نيل المرام بتفسير آيات الأحكام- صديق حسن خان- تحقيق بالمشاركة مع الأخ يوسف البكري- تحت الطبع عن دار رمادي .
- ٢٠- سداسيات ابن ناصر الدين الدمشقي- تحقيق .
- ٢١- اللفظ المكرم بفضائل عاشوراء المحرم لابن ناصر الدين الدمشقي- تحقيق- تحت الطبع .